سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

مَقاليدُ التصريفِ

تأليف الشيخ
سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي

الجزء الثاني

١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

مقاليد التصريف

تأليف العلامة
سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي

الجزء الثاني

١٤٠٧هـ — ١٩٨٦م

فيصل عيسى البابي الحلبي
مطبعة
دار إحياء الكتب العربية

ذكر ما يُفتح

عَيْنُ الثُّلاَثِيِّ كَنَمِرٍ افْتَحْ وَيقَلّْ
فِي الْغَيْرِ وَافْتَحْ قَبْلَ قَلْبٍ مَا قَبِلْ

عين الثلاثى المكسور العين يجب فتحها فى النسب لثقل توالى حركات الكسر مع الياء ، فيقال فى النسب إلى نمر وكتف: نمرى وكتفى بفتح الميم والتاء وإلى دُئِل بضم الدّال دؤلى وإلى إبل إبلى ، ويقل هذا الفتح فى الغير أى غير الثلاثى ، فقد جاء قليلا مسموعاً فى الرباعى السّاكن الثانى كتغلبى ويثربى ومغربى ، فهذا مع المبرد قياس مطرد فيه، لأن الساكن منه عنده كالميت ، بخلاف نحو : منطلقى ومستخرجى وجحمرشى وعلبطى فهو باق على أصله بلا خلاف فى ذلك أعلمه .

وأمّا ما قبل المقلوب فهو مفتوح أبداً كالصاد والتاء والضاد من : عَصَوى وفتوى وقاضوى ، لكن بشرط واحد وهو أن يكون قابلاً لأن يفتح كما مثلته لك ، ولا خفاء فى أنه إن كان غير قابل فهو باق على أصله كالألف من نحو : دراية وحماية ، مع قلب الياء نحو : دراوى وحماوى وكذلك فى نحو : صحراوى وكبراوى وأنبياوى فى كبراء وأنبياء علمين .

ذكر الحذف فى بعض الأوزان

إنْ قَبْلَ آخِرٍ صَحِيحٍ يَا كُسِرْ
وَهُوَ مُشَدَّدٌ فَأَلْقِ الْمُنْكَسِرْ

إن كان قبل لام الاسم ياء مشددة ولام الاسم صحيح ، فاعلم أولا أن الحرف المشدد فى الحقيقة حرفان : حرف ساكن وهو الأول ومتحرك وهو الثانى .

فإن كانت الثانية مكسورة مثل فيْعل كسيد وجيّد وعينهما واو أدغمت فى الياء فصارت ياء ، وكطيب بأى العين أصلا ، ومثل مبين اسم فاعل من بيّن وكأسيِّد وجديِّل مصغر أسود وجدول، فإن الياء المكسورة فى هذا كله محذوفة أبداً ، وتبقى الياء مخففة فيقال : سيدى وجيدى وطيبى كزيدىّ فى الكل ومبينى وأسيدىّ وجديلىّ كعميرى فى الكل، وقياس طىء اسم أبى قبيلة مشهورة طيْئىّ كزيدى أيضاً فأبدلت الألف نادراً من هذه الياء الخفيفة ، فصار طائياً .

هذا فإن كانت الياء الأخيرة مفتوحة كمبَيّن اسم مفعول من بيّن أو نحو ذلك فهى باقية على حالها .

توضيحٌ :

فإن صغر نحو : ملوم كمعلم فتقول فيه : مليْم أو مليِّيمٌ بزيادة ياء ثالثة تعويضاً من المحذوف ، فإن نسبت إلى هذا الأخير فلا يحذف شىء من ياءاته لئلا يلزم إجحاف الكلمة ، فإن نسبت إلى مليّم بغير تعويض حذفت الياء فقيل مليمىٌّ كعميرى، ولا يبالى باللبس، وكذلك القول فى منسوب مصغر نحو: مبيِّن اسم فاعل من بين ، والله أعلم .

والياءَ مِنْ فُعَيْلَةَ احْذِفْ فِي النَّسَبْ
وَفُعَلِيٌّ لِفُعَيْلَةٍ وجبْ

إذا نسبت إلى اسم بوزن فُعيلة بضم الفاء : كجهينة وجذيمه وأميّة ، وَجَبَ حذف الياء فتقول : فُعَلِيّ مثل جهنيّ وجذمى وأموى .

وأمّا فعيلة بفتح الفاء فالنسب إليهما فعلى بالتحريك مثل حنيفة وسليمة ، وحنفى وسلمىّ . وفى غنية غنوى بالقلب كما كان فِي قصية وقصوىّ .

ولِاعْتِلَالِ الْعَيْنِ وَالتَّضْعِيفُ صَحّْ
كِلَاهُمَا وَالنَّقْلُ فِي العارى سَنَحْ

إذا اعتدلت العين من فعيلة وفُعيلةٍ ، وجب تصحيحهما ، أى النسب إليهما على ما هما عليه من لفظهما ، بعد حذف تاء التأنيث المعهود حذفه من كل منسوب أبداً فيقال فى النسب إلى طويلة وقويمة كـكريمة: طويلى وقويمىّ وإلى قويمة وضيعة مصغرى قومة وضيعة قويمى وضيئيعى .

وأما فُعَلِي وَفَعَلى فى المجرد من التاء فهما منقولان : كقرشى وَثقفى فثقفىّ، عومل معاملة حنفى وقريش كحذيفة وبثينة ،لأنهما فى الوزن سواء إلا بقاء التأنيث فى بثينة وحنيفة ، وتجريدها من قريش : كزبير وثقيف كأمير : ووجود هذا فى تهامة أكثر فإنهم قالوا فى فعيل ، كقريش : قرشى وهذلى وَمُلحى وفقمى ، وفِي فعيل كأمير سلمى وخثمى وقوىّ وَحَرثى وهؤلاء كلهم متجاورون بتهامة .

قال السّيرافى : وأما غيرهم فهم على القياس فيقال : مليحى وفقيمى فى النسب إلى مليح بن عمرو بن ربيعة ، أو مليح بن الهون بن خزيمة ، وفقيم بن جرير ابن دارم .

هذا وقد شذّ أيضاً رماح ردينية فى النسب إلى ردينة لجهينة زوجة سمهر والرماح منتسب إليهما ، وكذلك شذ فى أميّة أميّ كعميرى ، وفى النسب إلى السَّليقة بالفتح وهو التكلم بأصْل الصنعة من غير تعلم وغيره سليقى .

وَذُو اعْتِلَالِ اللَّامِ كَالمَزِيدِ تَا
وَالْخُلْفُ فِي فَعُولَةٍ عَنْهُمْ أَتَى

إذا اعتل اللام فى الوزنين فالمجرد من التاء والمختتم بهـا سواء فى فُعَلى وفَعَلى على القياس السابق ، فإنك تقول فى فعِيل وفعِيلة كأمير وحنيفة فعلىّ بالتحريك إذا أعلّ لامهما كعَلى وَرَضى وسمى وغنى وعليّة ورضيّة وسمية وغنية .

وفى النسب إلى الفريقين عَلَوىّ رضوى سموى غنوى .

وكذلك فعلى كقرشىّ فى فُعيل وفُعيلة كقريش وبثينة إذ اعتل لامهما : كقصىّ وفتى ، وقصيّة وفتية وأميّة فى النسب إليها قصوى فتوى أموى .

وأما فعولة بالفتح فمختلف فيها على ثلاثة أقوال :

الأول : أن ينسب إليها بلفظها مطلقاً فيقال فى حلوبة وفروقة وعـدوة : حلوبى وفروقى وعدوى .

الثانى : وهو ينسب إلى سيبويه أن المنسوب إليها بوزن فعلى كحنفى كيف ما كانت فيقال : حَلبى وفَرقى وعدوى ، وسمع فى النسب إلى أزد شنوءة شَنَئِىّ فهوَ قياس ، وعلى الأول فهو شاذ .

الثالث : وينسب إلى المبرد وهو إذا اعتل لام فعولة بالواو كعدوة فالنسب إليه عدوى بالتحريك كالقول الثانى ، وإلا فهو فعولىّ كحاولى على القول الأول شَنَئِىّ شاذ على هذا القول .

إنْ رُدَّ حَذفُ اللامِ في جَمعٍ سَلِمْ
أوْ في مُثَنّى فَهُنَا الرَّدُّ الْتُزِمْ

اعلم أن المحذوف اللام إما أن يُرَدّ لامه في التثنية أو في الجمع السالم ، وإما أن لايرد لامه فيهما فهما قسمان ، ويتفرع عنهما قسم ثالث وهو ما جاز فيه الوجهان .

فأما ما يجب رَدّه هنا فهو المرود في التثنية مثل : أب وأخ وحم وهن لقولهم : أبوان وأخوان وحموان وهنوان ، كقولهم : أبوك وأخوك وحموك وهنوك أي شيئك ومن المرأة فلهما ، فهو أبوي وأخوي وحَمَوي وهنوي مَنْ قال : هما نَفَثا في فيّ من فويهما وجب أن يقول : فموي ، ومن قال: دميان وجَبَ أن يقول: دموي ، ومن قال يديان بيضاوان عنـد محلّمٍ وَجَبَ أن يقول يدوي ، ومن قال في الجمع السالم : وعضوات قال اسعوي وهنوي وعضوي .

وَلَيْسَ حَتْماً إنْ يَكُنْ رَدٌّ مُنِــعْ
والخُلفُ في أختٍ وَبِنْتٍ قَدْ سُمِــعْ

اللام المحذوف إن لم يرد في التثنية أو في الجمع السالم فذلك فيه الوجهان : الرد وعدمه جائز وأن ذلك مثل يدٍ ودمٍ تثنيتهما يدان ودمان على الأشهر فتقول: هذا يدي ويدوي ، ودمي ودموي ، ومن قال في : هنوات هنات قال هني ، ومن قال : عضات قال : هذا عضي ، وفي فم فميّ مثل : فمان ، ويجــوز هنوي وعضوي وفموي .

ومَنْ نسب إلى رُب بتخفيف الباء التي أصلها التشديد قال : ربّي بتشديدها ، وفي النسب إلى ابن واسم ابني واسمي لقولهم : ابنان واسمان وبنون وبنات .

ويجوز بنويٌّ وسموى بالرد إلى أصله ، واختلفوا على قولين : فى بنت وأخت والأكثرون يردونهما إلى أصلهما فيقولون بنوى وأخوى .

ويونس يبقى التاء على حالها فيصغرها على حالها فيقول : بنتى وأختى وكأنه طلب الفرق فى ذلك .

وَرُدَّ فَا كَشِيَةٍ وَالْقَلْبُ فى
ذَا اللاَّمُ أَوْرِدْ يَلِي السُّكُونُ اصْطُفِي

المحذوف الفاء على وجهين : معتل لامه ، أو صحيح ، فالصحيح على القول المصطفى لا يرد منه الفاء مثل صفة وعدة فيقال : صفى وعدى ، والمعتل اللام ترد فاؤه فى النسب ويقلب لامُه فيقال فى شية ودية : وشوى ودوى بفتح السين والدال على قياس القلب ، وبعضهم يسكنهما فيقول وشيى ووديى كظبيى فذانك وجهان .

وَأمّا الفراء فقد يرد فاء نحو : عدة وزنة ، فيجعله فى موضع التغيير وهو الآخر فيقول : عدوى وزنوى .

قال بعضهم : وأمّا حمله على ذلك ما سمع عن بعض العرب فى عدة عدوى نقاس عليه غيره ، فقال فى شهة : شيوى لا وشوى ، والله أعلم .

وتسمية هذا ردًّا مجاز وإنما هو فى الحقيقة قلب فى هذا والبيت إشارة بكلمة اصطفى إلى جميع ما مضى على أن غير الأول ليس بالمصطفى .

وأقول : إنه إذا جاز القياس على هذا القلب فلا يبعد أن يطرد الفاء فى موضعها فيقال : فى عدة وزنة وعدى ووزنى ، كما قيل فى ووشيىّ فى شية كظبيىّ فتأمل .

وأمّا المردود لامه بعد الحذف فهو نوعان : متحرك مَا قبله اتفاقاً مثل : عم وقاض فحكمه كما مضى وإمّا قبله ساكن وأكثر هذا مختلف فيه لأنه يكون غالباً مجهول الحال كمثل: يد ودم وابن واسم وسنة ومائة وظبة ، فإن بعضهم وهو أبو الحسن الأخفش يسكن عين مَا أصله السّكون فيبقيه على أصله كما ذكرناه فى وشيّ كظبيّ فيقول هنا كذلك : يدييّ ودميّ على تقدير ردهما مع سكون ثانيهما ، وكذلك بنيي أو بنوى على ظاهر القاموس أن أصله بنيٌ أو بنوٌ ، وجزم بتحريكه لقولهم بنون وأبناء وفيه للجدال مجالٌ وعلى نحو هذا يكون مَا شابه ذلك فلقد كشفت لك الغطاء فتدبر .

ذكر الثنائيات

يُضَعَّفُ ثانِى اثْنَيْنِ أَصْلًا وَانْحَتِمْ
إِنْ يَعْتَلِلْ وَاهْمِزْ كَلَا وَالْوَاوُ جَمْ

إذا نسب إلى ثنائى الوضع وهو المراد بالذى حروفه اثنان أصلا ، فإن الثانى منه لايخلو من أن يكون صحيحاً أو معتلا ، فإن كان صحيحاً فإنه يضعف فتقول فى النسب إلى كم: الكمية أو إلى لم لمية ، وكذلك ما شابههما وليس ذلك لازماً، بل جائز ذلك أنْ تقول : كمية و كمة بالتخفيف، ويلزم التضعيف إنْ كان الثانى حرف علة فتقول فى لو : لوى مثل دوى ، وإذا نسب إلى كى وفى قيل : كيوى وفيوى ، لأنه يكون كيًّا وفيًّا مثل حى ، فأبدلت الياء الثانية كما مضى فى حى .

هذا إذا لم يكن حرف العلة ألفا ، فإن كان كذلك فإنه يضاعف بالهمزة أو بالواو فتقول لمن يكثر من كلمة لاو ذا وَما : لائى ولاوى ، وذائى ، وذاوى ، ومائى وماوى .

وأما الهاء فى ماهية الشيء فهى بدل من الهمزة ولا ينقاس ذلك . هذا حكم الثنائى أصلا ، ولا يدخل فى ذلك الثنائى لفظاً مثل : سم مثلث السين لغة فى الاسم .

ذكر النسب إلى المؤنث

وَانْسِبْ إِلَى صَدْرِ مُرَكَّبٍ خَلَا
صَدْرِ مُضَافٍ إِنْ يَكُنْ لَبْسًا خَلَا

اعلم أن المركب لا يخلو أبداً من ثلاثة أقسام: تركيب مَزْج كبعلبك وخمسة عشر علماً، أو تركيب إسناد وهو الجملة كتأبط شراً وشاب قرناها فهذان القسمان ينسب إلى الصدر منهما مطلقاً فيقال: بعلى وخمسى وتأبطى وشابى، وكل ما جاء من هذين القسمين فهو كذلك.

وأما الثالث فهو المركب المضاف، وكذلك ينسب إلى الصدر منه: كأنفى وامرئى فى النسب إلى أنف الناقة وامرئ القيس من غير كندة.

فإن كان إذا نسب إلى الأول وقع اللبس، وذلك بأن يكثر المضاف حتى يكون اللبس كالمطرد وغالبه فى الكُنى ونحوها كقولهم: أبو على وأبو زيد وأبو الحسن وأبو محمد، وأم زيد وأم على وأم الحسن، وابن الزبير وابن عباس وابن عمر وغيرهم، فلو قيل أبوى وأمى وابنى فى الجميع لكان اللبس كالمطرد، وكذلك فى نحو: عبد القيس وعبد مناف وعبد المطلب وعبد اللات وعبد العزى وعبد شمس وغيرهم كثير، فلو قيل فى الكل عبدى لكثر اللبس حتى لا يكاد يتميز وفى الاسم ما يمكن أن ينسب إليه فلا يقع لبس.

وقد اختلفت فى هذا المعنى العبارات وكثرت الاعتراضات وليس الحقيقة غير هذا والله الهادى.

وَغَيْرُ مَا ذَكَرْتُه نَزْراً وَرَدْ

وَالْخُلْفُ فى حُكْمِ مُرَكَّبِ الْعَدَدْ

غير ما ذكرته إشارة إلى ما ورد من غير ذلك مسموعاً بالنقل أو جائزاً مع بعض العلماء قياساً ، فلقد خير الجرمى فى النسب إلى الصدر أو إلى العجُز أيهما شئت فى الجملة وغيرها .

فتقول فى النسب إلى بعلبك وتأبط شرًّا أو أنف الناقة : بعلى وبكى وتأبطى أو شرى وأنفى أو ناقى .

وأقول : إنه لابد من ذكر اشتراط اللبس ، فإن ما أدى إلى الإشكال فهو من الممنوع كما مضى ، إذ لا يكاد يتميز المنسوب بذلك ، بخلاف ما لو نسب إلى عشرة أو أكثر كل منهم اسمه زيد ، فإن هؤلاء قد أثبتت أسماؤهم على ذلك ، فلا يفرقون إلا بالنعوت .

وقد أجاز بعضهم أيضاً أن ينسب إلى المركب من غير حذف إذا خف اللفظ فيقال : بعلبكى ، وقد ينسب إلى الصدر والعجز معاً وأنشدوا :

تزوجتها رامية هرمزية

بفضل الذى أعطى الأمير من الورق

نسبها إلى رام هرمز .

وقد ينحتون أيضاً من حروف الجزأين اسماً على وزن فعال كجعفر ، فينسبون إليه فيقال : مرقسى لازماً فى امرئ القيس من كندة ، وقيل أيضاً حضرمى ، وعبشمى وعبقسى فى حضرموت وعبد شمس وعبد القيس .

وقيل فى النسب إلى كنت : كنتى، وربما لحقته نون الوقاية فقيل: كنتنِي ، والقياس : كانِي ، لأن ذلك أصله .

واختلفوا فى جواز النسب إلى العدد المركب ، فمنعه قوم وأجاز فريق منهم أبو حاتم السِّجِسْتانى النسب إلى كلا الجزأين معاً فيقال فى أحد عشر أحدوى عشرى بسكون الشين أو فتحها ، وبفتحها أيضاً على لغة كسرها قبل النسب : كنمَرى وعلى ذلك فليقس إلى آخرها فهو كقولهم : رامية هرمزية .

وَالجمعَ رُدَّهُ لِفَرْدِ إن وُجِدْ
وَالخُلْفُ إنْ كانَ الْقِيَاسُ قَدْ فُقِدْ

الجمع المنسوب إليه قسمان : قسم يوجد له واحد من لفظه ، والآخر لا يوجد . والأول قسمان أيضاً : جمع على قياس ذلك اللفظ مثل كتب وصحائف وبراقع وأدل وظباء ، فهذا ينتسب إلى واحده فيقال : كتابى وصحفى كحنفى وبرقعى ودلوى وظبيى .

وإن كان على غير قياس لفظه مثل مذاكير ومحاسن ومساميح جمع ذكر وَحسن وسمح ففى ذلك خلاف .

فبعضهم ينسب إلى المفرد فيقول : ذكرى وحسنى وسمى .

وبعضهم ينسبه إلى الجمع فيقول : مذاكيرى ومحاسينى ومساميحى ، ولا نعنى بالقياس فى هذا الموضع القياس المطرد فى الجميع، بل إن يكن ذلك الجمع بوزن يصلح أن يكون لتلك الحروف على لفظها ، سواء كان شاذاً فى باب الجمع أو مقيساً ، فلو نسب إلى أبيت وأقوُس وجب أن يقال بيتى وقوسى، كما إذا نسب إلى أبيات وأقواس ، بخلاف مساميح وأحاديث ، فإنها قياس مسماح وأحداث ، فكأنما هى فى الحقيقة جمع لغير ذلك اللفظ فى التقدير .

وإن كانت من حروفه هذا ، إن كان الجمع لا واحد له من لفظه أصلا كالعباديد ، أى الفرق من الناس ، فإنه ينسب إليه على لفظه فيقال : عباديدىّ وأنصارى فى النسب إلى الأنصار ، أو الياء فى أنصارى لتمييز المفرد كرومى ، أو حقيقة ياء نحو : رومى للنسب أيضاً ، وكل اسم جنس أو اسم جمع فالنسب إليه على لفظه لا غير ، كإبل وغنم وركب وبقر ، فإنك تقول : إبلى وغنمى وركبى وبقرى .

وأما إن كان الجمع الذى يجب رده علماً فإنك تنسب إليه على لفظه لخروجه عن حال الجمعية : كساجدى فى النسب إلى من اسمه مساجد ، وكلابى فى النسب إلى كلاب ، وأمّا الجمع السالم فقد مضى ذكره .

وَشِبْهُ بَزَّارٍ وَكَاسٍ وَنَهِرْ
قَدْ نَابَ عَنْ يَاءِ نَسَبٍ فِيماَ ذُكِرْ

اعلم أن الحِرَف قد يجىء فيها كثيراً فعّال بالتشديد ، فيستغنى بذلك عن النسب لمن يعالج ذلك ويزاوله بوجه من الوجوه ، إمّا بالبيع كالبقال والبزار ، أو بالصنعة له كالنّساج والخياط ، أو بالعمل به كالسياف أو نحو ذلك ، وقد يشترِك هُو وَالفاعل فى بعض ذلك كسياف وسائف ، وَالكل بمعنى صاحب ذلك الشىء : كنابل ، ومكان آهل ، وَرَجل كاس طاعم ، ويذم بهما أى كسوة وطعام لا غيرهما ، وصوت مائت وهمّ ناصب وشِعر شاعر .

وفعل بكسر العين كذلك كرجل نهِر لصاحب العمل بالنهار كما قال :

* لستُ بليليٍّ ولكنى نَهِرْ *

ورجل عمل وطعن وجرح وسته برأى ملازم لذلك .

قال بعضهم : ولا يقتصر على هذه الأوزان الثلاثة فى ذلك ، فنحو : ذلٌ ذليل ، وعز عزيز ، فعيل فيه كذلك ، وكذلك اسم الفاعل من غير الثلاثى كمرضع ومطفل : ﴿ والسّماء منفطِرٌ به ﴾ ونحو ذلك .

وَاحْكُمْ بِمَا خَالَفَ مَا تَقَدَّمَا ... بِأَنَّهُ إِلَى النَّوَادِرِ انْتَمَى

مَا جَاء مخالفاً لما تقدم ذكره من أحكام النسب فهو شاذ محفوظ بالنقل ، كقولهم : رجل دُهرى بالضم للمسن ، فرقاً بينه وبين الدّهرى الذى هو من أهل الإلحاد ، وسهلى بالضم أيضاً فى النسب إلى سهل من السهولة ضد الحزونة ، فرقاً بينها وبين من اسمه سهل ، وإلى العالية وهو موضع قرب المدينة علوى ، والقياس عالى أو عالوى ، كقاضى وقاضوى ، وفى بنى الحبلى حىّ من الأنصار حَبَلى بفتح الباء فرقاً بينه وبين المرأة الحبْلى وأفقى بالتحريك فى الأفق بالضم لمشاركة فُعُل فَعَل كسقم وَسَقم ، ومثل ذلك كثيرٌ موضعه كتب اللغة والله الميسر .

الباب الثالث مشترك

لأنه يعم الأسماء والأفعال والحروف فى بعض المواطن كالابتداء والوقف

باب الابتداء

الابتِـــداء بِالسُّكُونِ لاَ يَحِلّ
وَهَمْزُ وَصْلٍ فِي سِوَى هَذَا اخْتُزِلْ

معنى البيت ظاهر ، وهو أن الابتداء بالساكن متعذر ، وقال ابن جنى : متعسر لا متعذر لوجوده فى غير العربى ، ويجاب : أن المعتبر هو العربى فقط ولا كلام فى غير العربى .

والثانى : قال بعضهم وهو لا بد من اعتماد على حرف قريب من الهمزة ، ولإخفائه فى العجمى ظن أنه يبتدأ فيه بالساكن ، ثم إن همزة الوصل إن وجدت فهى لا تثبت إلا فى الابتداء ، فإن قلت : اضرب فإنك تبتدئ به ، وإن لم يكن مبتدأ به وذلك بأن يتصل بشىء قبله فإنه يسقط أبداً .

ذكر ما يلحق أوله همزة الوصل

وَبَابُهُ مِمَّا رُبَاعِيًّا عَـــدَا
مَاضٍ ومَصْدَرٍ بِهمٍ مَا ابتَدَى

الضمير فى وبابه راجع إلى همزة الوصل فإنّ همزة الوَصل تختص بالوزن الذى فوق الرباعى فى الماضى والمصدر مثل : افتعل وانفعل ، كاقتدر وانطلق ، ومثل : استخرج واعذوذب واقشعر واجلوذ ، اقتداراً وانطلاقاً واستخراجاً واعذيذاباً واجلواذاً ، وقد مضى الشهير من هذه الأوزان ، ولا يشتمل ذلك المصادر فإن المصدر الميمى لا يدخله كاقتدر مقتدراً .

وأما مثل قشعريرة فلا يعتبر به لمـا قيل إنه اسم مصدر ، وعلى القول الآخر فلأنه شاذ ولا يقاس عليه ، ويدخل من أجل الإدغام فى نحو : ادّارأتم ، واثاقلتم .

فأمّا الرباعى وَمَا دونه فلا يدخلها ذلك مثل : دحرج وأكرم دحرجة وإكراماً وضرب ضرباً .

وَالأَمْرُ مِنْهُ وَثُلاثِيٌّ سَـــلِمْ
عَيْنًا وَلَمْ يُدْغَمْ وَلاَ مِن بَابِ مِيمْ

(منه) هاء الضمير فى منه راجع إلى ما عدا الرباعى ، فإنك إذا صُغت للأمر تبتدئ فيه بهمزة الوصـل كما مضى ذلك فى باب الأمر فتقول : اقتدر يا زيد ، وانطلق واستخرج واستمتع واعذوذب .

وقوله : وثلاثى إعرابه الجر عطفًا على هاء الضمير التى فى منه وفاقًا لمن أجازه ، أى وكذلك الأمر من الثلاثى يبتدأ فيه بهمزة الوصل إذا تخلص من ثلاثة أنواع :

الأول : أن يكون صحيح العين ، فلا يدخل فى ذلك : سر وقل وخف .

الثانى : أن لا يكون الفاء مدغما مثل : رد وغض الطرف .

الثالث: أنْ لايكون معلا بحذف الفاء منه مثل عد وسم أمر من وعد ووسم ومثال مَا يفتتح بهمزة الوصل مثل : اضرب ﴿ واحْـكُمْ بِمَا أَرَاكَ اللهُ ﴾ واخش وارجُ ، وقد مضى الكلام عليه فى باب الأمر .

وَضَمَّ مَا ثَالِثُهُ أُصَـــلِيُّ ضَمْ
قَدْ رَجَّحُوا وَكَسْرُ غَيْرِهِ انْحَتَمْ

قد مضى حكم بعض هذا فى باب الأمْر ، لكنه هنالك مختص بالأمر وحده ، وهذا يقتضى العموم فيشمل كل ما يذكر هنالك وهو حكم الهمز فى الماضى وفى المصْدر وضابطه أن مَا أوله همزة الوصل لا يخلو من أن يكون ثالثه مضمومًا ضمة أصلية أو لا يكون كذلك .

فإن كان الثالث مضمومًا ضمة أصلية فإن همزة الوصل مضمومة على الأرجح، وذلك فى الأمر من الثلاثى إذا كان من يفعل بضم العين نحو: ﴿ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ وفى الماضى الذى فوق الرباعى إذا كان فعلا لما لم يسم فاعله نحو : انطلق بزيد ، استمع القـــول ، ولم يحضرنى أنه يكون فى غير ذلك كذلك ..

وفى هذه الهمزة التى ثالثها ضمة أصلية قد أجاز بعضهم الكسر فيقول : اخرج وادخل وانطلق بزيد بكسر الهمزات ، ولم نذكر هذا الوجه فى باب الأمر .

وأما اشتراط كون الضمة أصلية فلئلا يدخل فى ذلك نحو : امشوا من يا قوم؟ وقد مضى ذكره .

وأما غير ما ثالثه ضمة أصلية فهو بالكسر بلا خلاف بينهم، وذلك فى الأمر والثلاثى الذى من غير يفعل بالضم مثل : اضرب ارم ارض افرح وفى الماضى العادى الرباعى ما لم يبن لما لم يسم فاعله نحو : احمر ابيض انطلق زيد اعشوشب المكان وهلم جرا .

وفى المصدر والأمر مما عدا الرباعى مطلقاً نحو : إطلاق اقتتال احمرار ادهيمام ، ونحو : انطلق يا زيد ، استخرج ارتض وما شابه ذلك .

وَالْكَسْرُ فى امرىءٍ وَبالتَّا وَابْنِمِ
وَاسْتٍ وَفى ابْنٍ وَابْنَةٍ وَاسْمٍ نُمِى

ويحفظ همز الوصل أيضاً فى أسماء منقولة وهى امرؤ وبالتاء أى امرأة ، وفى امرىء ثلاث لغات : فتح رائه دائماً ، وضمها دائماً وإعرابها إعراب الهمزة الأخيرة .

وفى است أصله سته بدليل أستاه ، وفيه ست وسه أيضاً ، وفى ابن وابنة وابنم معناه ابن كقول حسان :

* فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما *

وتجرى الحركات على نونه وميمه معاً واختلف فى ميمه أهى زائدة أم بدل

من لامه المحذوفة ، وكذلك اسم وأصله سمو كدلو على الأصح ، وكل هذه الهمزات المذكورة فى هذا البيت إعرابها فى الابتداء بها الكسر لا غير .

وَاثْنَانِ أَوْ بِالتَّا وَفِى أَيْمِ أَيْمُنُ فَتْحٌ
وَاكْسِرْ وَأَلْ وَأَم كَأَلْ قَدْ يَنفَتِحْ

قال واثنان أى ومن المحفوظ فيها همز الوصل الواجب كسره فى الابتداء قولهم : اثنان رفعا ، واثنين جرًّا ونصباً كما ، أو بالتاء يعنى اثنتان واثنين ، وقد تزاد همزة الوصل أيضاً فى أيْم الله وأيمن الله اسم موضوع للقسم يقال : أَيْمُن الله وأيم بفتح أولهما ويكسر ، وأيمنّ الله بفتح الميم والهمزة وتكسر وأيم بكسر الهمزة والميم . . .

وقد يقال أيضاً هَيْمُ الله من مثلثة الميم وإِمُ الله بكسر الهمزة وضم الميم وفتحها ، ومُنِ الله بكسر النون وضم الميم ، ومن الله مثلثة الميم والنون ومُ الله مثلثة .

وأما همزة لام التعريف فهى مفتوحة نحو : ﴿ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ وكذلك إذا أبدلت لام التعريف ميما ، نحو : أَمرُجُلُ بمعنى الرجل وسيعاد شىء من ذكره إن شاء الله .

وَمُدَّ ذَاتِ الْفَتْحِ أَوْلَى إِنْ تَلِ
هَمْزَةُ الِاسْتِفْهَامِ أَوْ فَسَهِّلِ

إذا سبقت همزة الوصل همزة الاستفهام ، فإن همزة الوصل محذوفة أبداً ، إلا إذا كانت مفتوحة فى الابتداء فإنها تقلب مدة على الأفصح فيقال : آلرجل عندك ،

وآيمن الله يمينك ﴿ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ لأنه لو حذفت الهمزة لالتبس ، وقد تسهل الهمزة أيضا بَيْنَ بَيْنَ ، ولتغاير حركتى همزة الاستفهام ، والهمزة غير المفتوحة جاز الحذف ، لأنه لا لبس ، فيقال : ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ .

* أَسْتَحْدَثَ الركبُ عن أشياعهم خبرا *

وَجَائِزٌ تَخْفِيفُ وَهْوَ كَالوَسَطْ

وَلْيَقُلْ وَغَيْرُ ذَلِكَ نَزْراً يُخَطْ

هذا جواب سؤال مقدر ، وذلك أن هو وهى إذا تقدمهما حرف عاطف متصل ، فإن الهاء منهما قد تخفف بالسكون تشبيهاً بالوسط لشدة الاتصال فيقال : وهْو فهْو وهْى وفهْى ، وذلك فصيحٌ ، فشبهوا وهو بضم الهاء بعضد ووهى بكسر الهاء بكتف ، ثم خففوهما كما سيأتى فى باب التخفيف إن شاء الله .

وكذلك إذا تقدمها حرف غير عاطف نحو : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ فى سبقها باللام وبهمزة الاستفهام ، أهو القائل أهى الفاعلة .

وكذلك تخفيف لام الأمر على نحو ذلك إذا سبقه عاطف متصل نحو : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ وليس شىء من هذا التخفيف لازماً ، بل جائز كله ، وإبقاؤه على حاله بغير تخفيف جائز .

وأما نحو : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ ونحو : ﴿ أَنْ يُمِلَّ هُوَ .. ﴾ فهو قليل مختلف فيه .

بابُ الوَقْفُ

فِي الأَفْصَحِ التَّنوِينَ صَيِّرْهُ أَلِفْ

فِي الوَقْفِ إِنْ يُنصَبْ وَإِلَّا يَنحَذِفْ

إذا وقف على اسم منون فإن التنوين إما أن يكون منصوباً ، أو مرفوعاً أو مجروراً ، فإن كان منصوباً فإن تنوينه يجعل ألفاً يوقف عليه نحو : ﴿ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً ﴾ .

وإن كان مرفوعاً أو مجروراً فإن التنوين محذوف أبداً نحو: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ ونحو : ﴿ تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ ﴾ هذا على الأفصح ، وإلا فربيعة يحذفون التنوين المنصوب أيضاً فيقولون: رأيت زيداً ، وروى عن أزد الشُّراة أنهم يقلبون تنوين المرفوع واواً فى الوقف ، وياء فى الجر ، وهذا فى النثر قليل ، بل ضعيف ، وأمّا فى النظم فهو فصيح بلا خلاف كقوله :

* قفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ *

هذا فى التنوين المجرور ، وفى المرفوع كقوله :

* وإنِّى مُقِيمٌ مَا أقام عسيبُ *

وترك تنوين المنصـــوب فى النثر أفصح من إلحاق الواو والياء فى الضمة والكسرة ، وأمّا فى النظم فكلاهما فصيحان .

وَنُونُ تَوْكِيدٍ خَفِيفٌ مِثْلُ ذَا

حَتْمًا وَفِي إِذَنْ مُرَجَّحٌ إِذَا

نون التوكيد إمّا أن تكون خفيفة : كاضربن زيداً . وإمّا أن تكون ثقيلة كما سيأتى فِي بابها إنْ شاء الله .

فإن كانت خفيفة فهى مثل التنوين ، تقلب فى النصب ألفاً كقوله :

وقُمير بدا بخمس وعشرين ... له قالت الفتاتان قُومَا

أصله قم ، فلما لحقته نون التوكيد صار قومن ، فلما وقف عليه أبدل النون ألفاً ، ولذلك رسم فى المصحف الشريف بالألف ﴿ لنسفعاً ﴾ و ﴿ ليسجنن وليكوناً ﴾ .

وأمّا إنْ كان قبل هذه النون مجرور أو مرفوع فالنون محذوفة كالتنوين ، فتقول فى : اضرِبن يا هند ، واضرُبن يا قوم : اضربى واضربوا ، لأن أصل اضربن بالكسر اضربين ، وأصل اضربن بالضم اضربون ، فحذفت الضمائر لالتقاء الساكنين ، فلما زال المانع بحذفه لأجل الوقف ارتد كل شىء على أصله .

وأمّا إذن فمنهم من يقف عليها بإثبات نونها ، وكذلك بالنون يرسمونها ، ومنهم من يقلب نونها ألفاً وهو الأفصح فيرسمونها حينئذٍ بالألف كرسم التنوين المنصوب .

وَفِي القَوَافِي شَائِعٌ أَنْ يُوصَلاَ
كُلٌّ بِجِنْسِهِ وَتَنْوِينٌ خَـــلاَ

قوافى الأشعار أواخر بيوتها ، ولا يسمى آخر آى القرآن قوافى ، فرقاً له عن الأشعار وتنزيهاً ، بل تسمى فواصل مع أنها فى ذلك لها حكم القوافى .

وقد يجوز الوقوف على القوافى والفواصل للتناسب ما لا يجوز فى غيرها ، وذلك أن الحركة تعطى فى القافية مايجانسها فى الشعر والفواصل ، فالفتحة من جنسها الألف نحو : ﴿ وتَظُنُّونَ باللهِ الظُّنُونَا ﴾ وقوله : ﴿ فأَضَلُّونا السَّبيلا ﴾ هذا حكم ما لم يكن فى آخره تنوين .

فأما المنون آخره فقد مضى حكمه ، وإن كانت الحركة ضمة فمن جنسها الواو نحو :

* سقيت الغيث أيتها الخيام *

وإن كانت الحركة كسرة فمن جنسها الياء كقوله :

* لدى الستر إلا لبسة المتفضّل *

وَقِفْ عَلَى الضَّمِيرِ فَاحْذِفِ الصِّلَهْ
لَا بَعْدَ فَتْحٍ أَوْ لِشِعْرٍ مُكْمِلَهْ

اعلم أن الضمير ما له صلة ومنه ما ليس له صلة فأما ما ليس له صلة فهو كغيره ولا فرق .

وأمّا ما له صلة فهو هاء ضمير الغيبة نحو : له وعبده ، قبل أن تلحق عليها علامة التأنيث ، فيقال عبدها ، وقبل أن تلحق عليها علامة ضم التثنية فيقال : عبدهما .

وقوله : لابعد فتح يعمهما وقبل أن تلحقه ميم الجمع ، لأن الميم فى الأكثر ساكنة ، وإلا فإن لحقتها الصلة فهي كغيرها .

فصلة الضمير فى الوقف محذوفة فتقول : رأيت عبده ، ومررت بعبده . وهذا عبدهْ بسكون الهاء وحذف الصلة التى لم تستثن فى عبدها وعبدهما .

وإن كانت هذه الصلة فى قافية الشعر ، فإنها تبقى على حالها إن لم يناسب غير ذلك ، فذلك فصيح كقول أبى الطيب :

* فإنّ الذى فيها من الناس أُسْدُه *

وأما العلة فى ترك الصلة من فيه ومنه وصلا فاطلبه من المطولات .

وَلَا تُغَيِّرْ سَاكِنًا عَنْ أَصْلِهِ

إِلَّا اضْطِرَارًا فَانْكِسَارًا أَوْلِهِ

لا خفاء فى أن الوقف يجب أن يسكن له ما كان متحركا فى الأصل كما مضى ذكره ، فكيف بما كان ساكنا فى الأصل ، فإنه لا بد أن يبقى حاله إلا فى الاضطرار فى قوافى الشعر ، فإنه قد ورد مكسوراً كقوله :

أغرّكِ منى أن حبك قاتلى وأنك مهما تأمرى القلب يفعلِ

فإن يفعل فى البيت إعرابه الجـــــزم ، لأنه جزاء مهما ، والشرط تأمرى وإعراب كليهما الجزم، وعلامة الجزم فى تأمرى حذف النون، لأن أصله تأمرين، والجزم هو السكون فى الأصل ، وإن اصطلح البصريون على أن النصب والرفع والجزم فى الحركات الإعرابية والضم والفتح والكسر والسكون فى الحركات البنائية ومثاله فيها :

* عَقَرْتَ بَعِيرى يا امْرأَ القَيْسِ فانْزِلْ *

ذكر المنقوص ونحوه

وَالحَذْفُ مَعَ غَيْرِ انْتِصَابٍ حَسَنُ
فى اليَا مِنَ المَنْقُوصِ ذُو يُنَوَّنُ

الاسم المنقوص لايخلو من أن يكون منونا أولا ، فإن كان منونا فلا يخلو من أن يكون منصوبا أولا ، فإن كان منصوبا فالواجب إبدال تنوينه ألفا كما هو القياس على ما مر فتقول : رأيت قاضيا إلا على لغة ربيعة ، فإنهم يقولون : قاضى .

وأما إن كان المنون غير منصوب فالأجود حذف الياء منه نحو : ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ من وَاقٍ﴾ ويجوز إبقاء الياء على حالها كقراءة ابن كثير : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِى ﴾

وَعَادِمُ التَّنْوِينِ بِالعَكْسِ حَرِى
وَالْتَزَمُوا إِثْبَاتِ يَا نَحْوِ مُرِى

المنقوص إذا لم يكن منونا ، فإما أن يكون منصوبا فلا كلام فى أنه مثل الصحيح فتقول : رأيت القاضى بتسكين الياء .

وإما أن يكون مرفوعا أو مجرورا ففيه وجهان : إثبات يائه ساكنة وهو الأفصح عكس المنون فتقول : هذا القاضى ، ومررت بالقاضى ، ويجوز لك حذف الياء أيضا كما فى قوله عز وجل : ﴿ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الكَبِيرِ المُتَعَالِ ﴾ .

وأما الياء فى نحو : مُرى اسم فاعل من أراه أصله مُرْئى كمكرم ، فنقلت حركة الهمزة إلى الراء ، وحذفت الهمزة أصلا كما حذفت من الفعل ، لأن أصل

أراه أرآه كأدناه ، وسيعاد فى بابه إن شاء الله ، فإنك إذا وقفت على مُرِى هذا المذكور يجب أن تبقى ياؤه على حاله باتفاق بينهم لئلا يلزم الإجحاف بأكثر حروف الكلمة ، لأن وزنها قد كان مُفْعِل كمحسن ، وأصل مفعل مؤفعل كمدحرج فهو خماسى وقد مضى ذكره .

فلو قيل: فى مُرْئِى مُرْ بإسكان الراء لما بقى من الكلمة إلا حرفان، وكذلك ما شابه ذلك .

وَجازَ حَذْفُ اليَاءِ مِنْ غُلَامِى
وكاتَّقُونَ شَاعَ فى الكلامِ

وجاز حذف الياء من غلامى، وكاتقون ، شاع فى الكلام يا غلامى واتقون هى ياء المتكلم ، والمضاف إلى الأولى اسم ، وإلى الثانية فعل ، وهى لا تخلو من أن تكون متحركة ساكنة .

فأما إن كانت ساكنة والمضاف إليها اسم مثل : غلامى وعبدى فالحذف والإثبات جائز ، والإثبات هو الأكثر فيها ، والحذف قليل ما لم يكن الاسم منادى فالحذف كثير نحو : ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ﴾ ، ﴿ وَقُلْ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ وصلا وكذلك وقفاً .

وأما الياء إذا كان المضاف إليها فعلا فالحذف كثير جدًّا ، ويكتفون بنون الوقاية دلالة على الياء المحذوفة نحو : ﴿ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ ﴿ وَإِيَّاىَ فَارْهَبُونِ ﴾ أو ﴿ فَاتَّقُونِ ﴾ أو ﴿ فَاعْبُدُونِ ﴾ ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ وقرئ به فى أكرمن وأهانن .

وَشَذَّ نَظْمًا حَذْفُ نَحْوِ يَفْرِي
وَصَنَعُوا وَشِبْهِهِ يَحْلُو وَأَدْرِي

هذا من الشذوذ الذى لا يقاس عليه ألبتة ، وإنما سمع فى تلاوة الشعر من لسانهم كقوله :

ولأنت تفــرى ما خلقت وبعض القوم يخلو ثم لا يفْر

هكذا أنشدوا بتسكين الراء وتقييد القافية ، وهكذا رَوَوْا أيضاً قوله :

لا يُبْعد الله إخواناً تركتهمُ لم أدر بعد غداة البين ما صنعْ

بإسكان العين ، وكذلك قوله :

* على ضر أمرٍ ما يمر ولا يحلْ *

بإسكان اللام وكذلك أنشدوا فى ياء ضمير المخاطبة التى هى مثل أدرى يا هند قوله :

يا دار عبلة بالجواء تكلمْ وعمى صباحاً دارَ عبلةَ واسلمْ

هكذا أنشدوا فى الكل ، وإلا فأصل تأسيس البناء فى النظم على غير ذلك ، ولكن الظاهر أنهم سمعوا ذلك من بعض العرب فنقلوه .

ذكر الألف

وَالْوَاوُ وَالْهَمْزَةُ وَالْيَا ضَعْفَا

إِبْدَالُهَا مِنْ أَلِفٍ كَالْمُصْطَفَى

الألف سواء كانت متصورة أصلية كملهى ومصطفى ، أو للتأنيث كحبلى ، أو للإلحاق كذفرى ، أو لغيره نحو : أضربها وأكرمها ، ورأيت زيداً ، فإن بعض العرب يقلبها واواً فيقول : ملهوو مصطفوو إلى آخرها .

وبعضهم يقلبها همزة فيقول : ملهأ ومصطفأ وحبلأ ، وكذلك إلى آخرها .

وبعضهم يقلبها ياء فيقول: مَلْهَىْ ومصطفى وحبلى بياء ساكنة في الشكل إلى آخرها ، وليس هذا بفصيح ، فإنه ضعيف ، والفصيح إبقاء الألف على حالها كما مرّ .

ذكر الوجوه الموقوف عليها

وَسَكَّنُوا مُحَرَّكاً وَهْوَ يَعُمّْ
أَوْ اشْمِمِ الضَّمَّ أَوِ التَّحْرِيكَ رُمْ

أكثر الوجوه الموقوف عليها السكون ، ولذلك كان عامًّا فى كل متحرك بخلاف غيره من الجائزات ، فإنها بشروط ، ولا لبس فيما أصله السكون أنه باق على أصله ، وقد ذكرنا حكمه .

وإن كان الموقوف عليه متحركاً بالضم فلك فيه وجه ثان وهو الإشمام ، وليس الإشمام صوتاً مسموعاً ، وإنما هو عبارة عن إطباق الشفاه مع الوقف ، حتى تصير على صورتها مع النطق بالضمة ، وذلك شىء يدركه البصير بحاسة بصره ، ولا يكون الإشمام فى غير الضم ، سواء كان الضم بنائيًّا مثل : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ أو إعرابيًّا نحو : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ .

ورفع بعضهم عن الكوفيين جواز الإشمام فى الجر والكسر ، قال بعضهم : عليه إنه وهم .

ووجه ثالث وهو روم التحريك وهذا فى الحركات الثلاث كلها جائز الرفع والنصب والجر ، أو الضم والفتح والكسر .

والروم عبارة عن أن تضعف الحركة الموقوف عليها حتى يذهب بذلك معظمها ، فيبقى منها صوت ضعيف يسمعه القريب دلالة على المحذوف ، ولم يجوز أحد من أهل التجويد على ما ذكروه الروم فى النصب والفتح ، وأجازه النحاة : سيبويه وغيره .

وَهَاءِ تأنيثٍ وَشَكْلِ عَرَضَا
وَمِيمُ جَمْعٍ مَنْعَ هَذَيْنِ اقْتَضَى

موانع الروم والإشمام ثلاثة : هاء التأنيث كطلحة وفاطمة وشكل عرض أى الحركة العارضة، نحو: ضم التاء والدال أو كسرهما معا من: ﴿قَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ﴾ وكسر الهمزة فى : ﴿ مَنْ يَشَإِ اللهُ يُضْلِلْهُ ﴾ وفتح الميم من : ﴿ آلم اللهُ ﴾ مع من قرأ بنقل حركة همزة الجلالة إلى الميم الساكن قبلها .

فكل هذا لا يجوز فيه الروم ولا الإشمام ، لأن أصله السكون ، وقد زال العارض الحركة ، وكذلك ميم الجمع مع من يضمها فيصلها بالواو ، كقراءة ابن كثير عليهمو غير المغضوب ، أو مع من يكسرها فيصلها بالياء فإنها لا يجوز فيها الروم ولا الإشمام ، ولقد روى بعضهم فى هذا المنع خلافاً ضعيفاً .

والْخُلْفُ فى ها مضمرٍ وَإنْ تَلَا
واواً أو ابنتيهما حَـــلا

واختلفوا فى هاء الضمير نحو : رأيته ومررت به ، هل يجوز فيهما الروم والإشمام فى الوقف؟ فأجازه قوم ومنعه آخرون ، واختار فريق منهم جواز ذلك بشرط أن يكون هاء الضمير واواً نحو : دروه وعقلوه ورأيت دلوه ، أو ياء نحو: فيه وعليه ، ولحت ظبيه .

أو ابنتيهما أى الضمة والكسرة ، فالضمة كالابن بالنسبة إلى الواو ، لأنه إذا امتد قليلا تمخض واواً ، وكذلك الكسر بالنسبة إلى الياء نحو : ﴿ يُغْنِ اللهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ ففى ما شابه هذا يستحسن الروم والإشمام .

هـذا وفى ظاهر الألفية ألفية ابن مالك أنه لا مانع منهما ، أى من الرّوم والإشمام ، إلا هاء التأنيث .

وَضَاعَفُوا مَا مُتَحَرِّكاً يَلِي
إنْ لَمْ يَكُنْ هَمْزاً وَلَمْ يُعَلَّلِ

التضعيف أقل مما قبله وهو جائز فى كل حرف متحرك صحيح قبله حرف متحرك أيضاً نحو : الجمَلّ والرجلّ ، وضرب وقتل ، فإنّ الحرف الآخر يوقف عليه بتشديد على هذه اللغة . ولا يجوز ذلك إن كان الموقوف من حروف الاعتدال نحوُ : رضى ، ورأيتُ القاضى ، وإلا إن كان همزة مثل الرشاء .

وزاد ابن عقيل فى شرح الألفيّة أن لا يكون الموقوف عليه هاء التأنيث : كفاطمة ، وظاهر عبارة الناظم لا تأبى ذلك ، ولم يشترط ذلك غيره ، وقد جاء فى الشعر التضعيف مع الوقوف عليه بحرف الوصل ، كقول رؤبة من أبيات كثر فيها ذلك :

تَتْرُكُ مَا أَبْقَى الدَّبَا سَبْسَبَّا
كأنّهُ السَّيْـلُ إذا اسلحبَّـا
أو كالحريق وافقَ القَصَبَّا
والتِّبْن والحلفاء فالْتَهَبَّـا

وكقول القائل :

* ببازل وجناء أو عَيْهل *

وَالحَرَكَاتِ انْقُلْ لِسَاكِنٍ قَبِلْ
تَحْرِيكاً وَالفَتْحُ مَعْ هَمْزٍ نُقِلْ

النقل قليل أيضاً كالتضعيف ، بل هو أقل ، ويختص بأن يكون ما قبل الوقوف عليه ساكناً ، فتنقل حركة الموقوف عليه إلى السّاكن ، فتقول : هذا بَكُرْ بضم الكاف وبكسرها ، في : مررت بِبَكْرٍ ، فراراً من التقاء السّاكنين ، ويشترط فيه : أن يكون السّاكن قابلاً للتحريك ، فلا يصلح ذلك أصلا في نحو : ناب وباب ، وشذ ومدّ في المدغم ، ولا تنقل في نحو : زيد وثوب لثقلها عليه .

وأمّا إنْ كان الموقوف عليه إعرابه الفتح فلا يخلو من أن يكون همزة أولا فإن كان غير همزة فسيعاد إن شاء الله ، وإن كان همزة فالنقل جائز نحو : رأيت الشيأ ، أي الشيء .

وفي سِوَى المَهْمُوزِ خُلْفٌ وَهْوَ مَعْ
عدَمِ النَّظِيرِ فِي سِوى الْهَمْزِ امْتَنَعْ

إن كان الموقوف عليه مفتوحاً فهو غير همزة ، فذلك مما يختلف فيه ، فمنع نقله البصريون ، وأجازه الكوفيون ، فيقولون : رأيت العبدَ بفتح الباء ، ويشترط في جواز النقل أن لا يكون خارجاً بذلك النقل إلى وزن مرفوض معهم ، فلا تقول في الجلد بكسر الجيم : هـذا الجِلُد بضم اللام ، لأن فعلا بكسر الفاء وضم العين مرفوض في كلامهم لثقله .

وكذلك فمل بضم ثم كسر لثقله وقلته ، فلا يقال من قفل ولا يبعد عندى أن يجوز فى هذا الأخير قليلا ، كما أنه موجود قليلا فى الكلام .

أما وإن كانَ المنقول همزة فلا يشترط ذلك فيه ، لثقل الوقوف على الهمزة فيجوز فى الرداء بكسر الراء وسكون الدال المهملتين : هذا الردْو ، وفى الوقف على بُطْءٍ كقفلٍ من البطىء كويل .

ذكر شيء من وجوه الهمز

لِلْهَمْزِ جِنْسَ الشَّكْلِ جَوِّزْ إِنْ قَفَا
شَكْلًا وَكَالرِّدْءِ الَّذِى فَتْحٍ قَفَا

إن كان الأخير همزة وقبلها ساكن فالهمزة لا تخلو من أن تكون مفتوحة أولا ، فإن كانت غير مفتوحة فيجوز فيها أن تعطى جنس شكلها ، أى جنس حركة إعرابها ، فإن كانت مضمومة فجنسها الواو تقول : هذا الردو والبطو والخبو .

وإن كانت مكسورة فجنسها الياء تقول : من الرِّدْى والبطْى وَالْخَبْى ، ولا يغير سكون الدال والطاء والباء فى الوجهين .

وإن كانت الهمزة مفتوحة فجنسها الألف ، ولا يمكن النطق بالألف إلا بعد أن يحرك ما قبله بالفتح فتقول : رأيت الخبَا والرِّدَا والبُطَا ، فتحرك الباء والدال والطاء بالفتح وأصلها بالسكون كما مضى .

وَالْعَيْنُ لِلْفَا مع بعضهم تبعْ
وجنسُ شكل الفا للهمز يقعْ

وبعضهم يعرب العين السّاكنة إعراب الفاء ، ويجعل بدل الهمزة حرفاً مجانساً لشكل الفاء أى إعرابها ، سواء كانَ الهمز مضموماً أو مفتوحاً أو مكسوراً فيقال فى الرِّدْء بكسر الفاء : هـذا الردىْ ، ورأيت الردىْ ، ومررت بالرِّدى بكسرتين فى الكل .

وفى البطؤ بالضم : هذا البُطوْ ، ومررت بالبطوْ ، ورأيت البطوْ بضمتين فى الكل .

وفى الخبء بالفتح : هـذا الخبا ، ورأيت الخبا ، ومررت بالخبا بفتحتين في الكل .

وَالنَّصْبُ إنْ نُوِّنَ فالأفْصَح لَا
يُعْطَى كَفَتْحٍ فِى جَمِيعِ مَا خَلَا

جميع ما خلا من حكم الوقف على المحرك بالتسكين والروم والتضعيف والنقل، قد اقتصرنا فى جميعه على ذكر إعراب البناء أى الفتح والضم والكسر أخواتها ، أى النصب وَالرّفع والجر ، وكذلك ذكرنا سابقاً فى الجزم والتسكين .

وهنا استثنى من ذلك الإطلاق نوعاً واحداً وهو أن الفتح مثله النصب فى حكمه كما مضى ، إلا إذا كان النصب منوناً ، فإنه لا يجوز فيه شىء مما ذكرناه ، فإنك إذا قلت : رأيت جملاً وعبداً فلا يجوز لك فيهما التسكين ، ولا الروم ، ولا التضعيف ، ولا النقل إلا على لغة ربيعة ، وهى المراد بقولنا : على الأفصح .

ويمكن أن يكون ذلك إشارة إلى ظاهر عبارة النحاة فى الإطلاق من غير تنبيه على ذلك ، كما هو عبارة ابن مالك فى الألفية ، وظاهر عبـارة شارحها ابن عقيل ، وإن لم يصرحوا به وهو ظاهر قول الشاطبى فى الرّوم :

ولم يره فى الفتح والنصب قارئ . عند إمام النحو فى الكل أعملا

انتهى .

فلم يفرق بين المنصوب المنون ولا غيره . ولقد نبّه له بعض الشراح ، ويرفع منعه فى الكل عن سيبويه وغيره إلا على لغة ربيعة ، وهو الظاهر لأن المنصوب المنون يجب قلبه ألفاً فى الوقوف إلا على لغتهم ، واللهُ الهادى .

ذكر تاء التأنيث

فِى تَاء تَأْنِيثِ الأَسَامِى الْهَا رَجِح
إلّا إِذَا سُكِّنَ سَابِقٌ وَضَحْ

إذا وقف على تاء تأنيث الاسم تنقلب هاء فيقول : فاطمة وآمنة بهاء صريحة ولذلك كتبت بالهاء ، هـذا إذا لم يكن ما قبل التاء ساكناً صحيحاً ، فإن كان كذلك فإنها تبقى على حالها مثل : أخت وبنت ، وإنْ لم يكن صحيحاً فهى بالهاء مثل فتاة وقناة .

واشترط كون هذه التاء مؤنثة اسمًا لئلا يدخل فى ذلك تاء الضمير فى : هند ضربت ، وقال على الأرجح : لأن بعض العرب يقف عليها بالتاء وأنشدوا :

اللهُ نجّانى بكـفّى مسلمَتْ
من بَعْدِ مَا وبَعْدِ ما وبعد مت
صارت نفوس عنـد الغلصمت
وكادت الحرة أن تدعَى أمت

وقفْ عَلَى جَمْـعٍ مُصحَّـح وَمَا
ضاهَاهُ فى الفصيـح المنتمَى

جمع التصحيح جمعان : لمذكر ومؤنث ، فأما جمع المذكر فلا موضع لذكره هنا ، لأنا نذكر هنا تاء التأنيث ، فذكرناها قبل مفردة ، وأتبعناها ذكر مجموع تلك المفردات الجمع الذى آخره التاء نحو : ضاربات ومسلمات ، فهذا يوقف عليه بالتاء على لفظه على القول الفصيـح المنتمى أى المختار ، انتميت الشىء اخترته إشارة إلى ما ذكر أنّ بعض العرب يقف عليه بالهاء ونقل قطرب البنون والبناة .

وأمّا ما ضاهى الجمع أى شابهه فهو مثل : هيهات وعرفات .

توضيحٌ :

قال بعض النحاه فى هيهات : إن كسرت تاؤه فهو فى التقدير جمع هيهية ، أصله هيهيات فحذفت ياؤه شاذًّا لأنه غير متمكن ، كما قيل : الذان ، والقياس اللذيان ، وَإن فتحت تاؤه أو كسرت فهو مفرد أصله هيهية فيوقف عليها بالهاء جائزاً وإنما قل ذلك لأنه اسم فعل ، فهو يشابه الأفعال وقيل فى أصله هيهة .

وعرفات إن أعرب إعراب الجمع السالم فهو مثله ، وإلا فهو كالمفرد ، وكذلك أذرعات وما شابهها .

ذكر مواضع هاء السكت

وَاسْكُتْ عَلَى الهاء إثْرَ فِعْلٍ اخْتُزِلْ
فَاءً وَيَا انْحِذَافِ لَامِهِ أُعِلْ

إذ وقفت على فعل محذوف الفاء ، وهو معل بحذف لامه أيضاً ، فإنك تلحقه هاء زائدة فتسكت عليها، والفعل لا يحذف لامه إلا إذا كان مجزوماً أو ساكناً نحو : وعى ووقى فى الماضى ، ويعى ويقى فى المضارع .

فإذا جزم سكن وذلك فى الأمر منه قيل: ع وقِ فلم يبق حرف واحد مبتدأ به فى النطق، فاحتيج إلى حرف ساكن يوقف عليه فهو الهاء وتسمى هاء الاستراحة، فكان ذلك عِه وقِه ، ومثله الجزم فقيل لم يعه ولم يقه .

وَمَعْ حَذْفِ اللَّامِ إنْ لَمْ يَنْحَذِفْ
فَاءٌ آخَرَ وَذَاكَ بِاللُّزُومِ صِفْ

فإن كان لام الفعل محذوفاً لأنه من حروف الاعتدال وهو مسكن مثل : ادن وارم واعط، أو مجزوم مثل إن تدن ارض ولم أرم ولم تعط فلك فيه وجهان: إبقاؤه على أصله بغير زيادة فيه وهو الأكثر ، ولك أن تقف على كلها بالهاء ولذلك قال آخر: قال وذاك باللزوم صف إشارة إلى الأول وهو باب عِهْ ولم يعه ، فإن الوقوف عليه بالهاء لازم ، ولذلك ثبت فى الرسم .

إنْ جُرَّ مَا اسْتِفْهَامٍ احْذِفْ فى الأَصَحّ
أَلِفَهُ وَالهَاءَ فى وَقْفٍ سَنَحْ

ما الاستفهامية إذا جرت بحرف جرٍّ أو بإضافة وجب حذف الألف منها على

الأفصح مثل ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾، ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ﴾، ﴿ لِمَ تَقُولُونَ ﴾ ﴿ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾، ﴿ مِمَّ خُلِقَ ﴾ فلك فى الوقوف عليها وجهان: سكون الميم وهو الأكثر، وزيادة الهاء وذلك جائز، وقرئ به كما قال الشاطبى:

وَفِيمَهْ وَمِمَّهْ قف وَعَمَّهْ لِمَهْ بِمَهْ

بخلف عن البزى وإذا وقع مجهلا

وبعضهم لا يحذف الألف منها فيقول: حتاما وإلاما، علاما، وأنشدوا:

* على ما قام يشتمنى لئيم *

وعلى هذا فيوقف عليه بالألف.

وَالْهَاءَ ذِى إِنْ جُرَّ بِاسْمٍ تَلْزَمُ

وَمَعَ غَيْرِ الْخَفْضِ لَا تَنْعَدِمُ

قد مضى ذكر ما الاستفهامية المجرورة بالحرف، وإن كانت مجرورة بالإضافة وجب أن تلحق بها هاء الاستراحة، لأنها كالمنفصلة عن الكلمة التى قبلها، فبقيت حرفاً واحداً، وذلك كما تقول: هذا الشيء مثل مه.

وأمّا هذه الهاء فى ما الاستفهامية إذا لم يكن محفوظاً فهى قليلة ولا ينعدم وجودها كما حكى عن أبى ذؤيب: قدمت إلى المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلّوا بالإحرام، فقلت: مَهْ. فقيل: هلك رسول الله ﷺ.

وَمَا الَّذِى حُرِّكَ تَحْرِيكٌ بِنَا

لَمْ يَتَغَيَّرْ وَصْلُ ذِى الْهَا اسْتُحْسِنَا

ويحسن وصل هذه الهاء بما حركته بنائية دائمة البناء فتقول فى الوقف:

كيفه وأينه ، وفى ياء المتكلم المفتوحة فصيح جداً مثل : ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّى مَالِيَهْ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ ونحو : ذِه وتِهْ ، ومن ثم قيل فى أنا لغة من يفتح نونها بغير مد كما هو الأكثر أنه وقفا وهو أقل فى الوقف من أنا .

وأمّا إن كانت حركة البناء فى الوقف متغيرة ، فلا يوقف عليها بالهاء مثل : ضرب لسكون بائه فى نحو : ضربت ، ومثل : ﴿مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ لكسر ضمها فى : من قبل ومن بعد ، ومثل : لا رجل ويا زيد لاختلافهما بالحركات الإعرابية كما لا يخفى .

وَفِى مُغَـــيَّرِ الْبِنَا اسْتَنْدَرَا
وَفِى شَبِيهِ ذَا وَوَا عَبْدَا اذْكُرَا

وصل هذه الهاء بما تحرك تحريك بناء مغير نادر ، كما قالوا فى : من علُ بضم اللام من عَلُهْ ، نقله ابن عقيل ، وقد يوقف بهاء السكت أيضاً على كل ما آخره ألف عريق البناء مثل : (ذوانا) وهنا وهؤلاء مقصوراً ، فإنهم يقولون : ذاه وتاه وهناه وهؤلاه وما شابه ذلك .

واشترط كونه عريق البناء لئلا يدخل فى ذلك ألف نحو : موسى وحبلى والفتى ، وكذلك يسكت بالهاء بعد ألف فى المندوب نحو : واعبداهُ واغلاماه ، وا أمير المؤمنيناه وواعبدكاه يا زيد ، وواعبدكيه يا هند بالياء حذر اللبس وواعبدكوه يا قوم بالواو ، وقبلها لئلا يلتبس بقولهم واعبدكاه .

وَنُونَ مَنْ حَرِّكْ بِشَكْلِ مَا حَكَا
وَاسْتَغْنِ ذِى مِنْهُ فِيهَا آكَا

مَن إذا حكيت بها عن منكور ، ووقفت عليها ؛ فإنك تعرب نون من بإعراب ما سبقها وتشبع حركته فتقول لمن قال : رأيت زيداً : مَنَا ،

وإن قال : مررت بزيد فقل : مَنِى ، وإن قال هذا زيد فقل : منوا ، وإن كان المحكى عنه أنثى فلك أن تقول منه بالهاء لمن قال: هذه امرأة ، وليس شىء من هذا لازماً بل جواز كله .

وَمَنْ تُثَنِّي وَمَنَهْ وِفَاقُ ما
جا وَبِذَا مَنْتَانِ اسْمِي مُنْتَمَى

إذا كان المحكى عنهما اثنين ، فإن كانا مذكرين فألحق علامة التثنية بمن ، فقل لمن قال : جاء الزيدان : مَنان ، ومررت بالزيدين أو رأيت الزيدين : منين .

وإن كانتا اثنتين مثن لهما مَنة ، فإن قيل جاء الهندان فقل منتان بتحريك الأولى ، أو منتان بتسكينها كما هو فى لفظ البيت وهو الأرجح ولمن قال مررت بالهندين ، أو رأيت الهندين : قل منَتين أو منْتين وأشار الناظم بقوله : وفاق ما جاء إلى التذكير والتأنيث والإعراب على الترتيب .

وَاجْمَعْ صَحِيحاً مِنْ وَرَاعِ الشُّكْلا
وَشَذَّ فى النَّظْمِ مَنُونَ وَصْلا

يجمع من جمع التصحيح للمذكرين والمؤنثات كل على ما يناسبه من ذلك ، فالمذكرون لهم الواو والنون ، أو الياء والنون ، كما هو على ترتيب إعراب من كما سبق فى المفرد ، والمؤنثات يوافق جمعهن الألف والتاء ، فيقال لمن قال : جاء الزيدون : منون ، ولمن قال : رأيت الزيدين ومررت بالزيدين : منين ، ولمن قال : جاءت الهندات : منات ، وشذ منون وصلًا فى النظم ، وأنشدوا فيه :

أَتَوْا نارِى فقلت : منونَ أنتم فقالوا : الجن قلت : عِمُوا ظلاماً

وَقَطْعُ حَرْفٍ سَابِقٍ لَفْظًا وُصِلْ
وَزِدْ فِي الْوَقْفِ آ نَظْمًا نُقِلْ

اعلم أنّ بعض الحروف الزائدة فى أوائل الألفاظ كحروف المضارعة والعطف ونحو ذلك ، قد سمع قطعها عن الكلام الموصولة به فيوقف عليها ، فيزاد بعدها همزة ممدودة ، وهى المعبر عنها فى لفظ البيت بكلمة آ بالمد مثل : وزن لا ، ومما حكوا فى ذلك قول الشاعر :

بالخير خيرت وإن شرا فآ ولا أريد الشر إلا إن أتآ أراد
* وإن شرا فشر ولا أريد الشر إلا أنْ تشا *

فوقف على الفاء العاطفة وعلى التاء التى هى من حروف المضارعة ، وهذا يقتصر عليه فى المسموع من الشعر على الأحسن عندى ، وإلا فبعضهم يجيز ذلك بغير شرط فى نظم ولا غيره ، ويجوز لك أن تقف عليها بالألف وحدها ، وعلى كل حال فلا بد من المنع مع وجود اللبس ، فلو قلت : رأيت زيداً واه ، تريد عمراً لما كان ذلك جائزاً فيما أرى ، إذ لا دلالة عليه بخلاف لفظ البيت المستشهد به ، فإن معناه يدل عَلَى لفظه مع أنه فى غاية الندور .

وَاكْتَفِ بِالْمَنْقُولِ فِيمَا نَدَرَا
وَشَذَّ وَصْلًا مَا لِوَقْفٍ قُرِّرَا

غير ما مضى فى باب الوقف فهو خارج عن القياس ، كما حكى أن عربيًا سمع يقول : أعطنى أبْيَضّهْ ، فوقف بالهاء عَلَى أبيض وحركته غير نيابية بل إعرابية ، وهذا من أقبح الشذوذ ، وقد جاء مخالفاً للقياس وهو الأفصح فى الوقف على أنا بفتحتين بلا وصل ألف فى الوصل مثل : أنا ربك الأعلى ، وفى الوقف

عليه بالألف فى الفصيح ، ولذلك رسم أنا بالألف ، وكان قياس الوقوف عليه تسكين النون منه فيقول: إنه وكلاهما فيه قليلان .

وقد شذ أيضاً فى لفظ الوصل حكم الوقف مثل: ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّى مَالِيَهْ . هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَهْ . خُذُوهُ ﴾ إذا لم يقف على ماليه وسلطانيه ، فالوصل يعامل فيهما معاملة الوقف، وقد قرئ فيهما وَصْلًا : مالى وسلطانى ، والأول أكثر .

وفى الشعر كثير كما ذكرناه فى سبسبّا والقصبّا وعيهل، وفى هاء ﴿ لم يتسنّه ﴾ فى الآية قولان أصلية ، وللوقف وقرئ بحذفها .

باب الإمالة

وَمَيِّل الهاوِى إنْ عَنْ يَاء قُلِبْ
أوْ كَسْرٍ يَا وَاوٍ لَمْ يَكُنْ ذَا اسْمًا صَحِبْ

الإمالة أن يميل لفظ الألف إلى نحو الياء والفتحة إلى نحو الكسرة، ما إن لو زيد فى ذلك قليلا لتمحضت الكسرة والياء، وهذه تسمى الإمالة الكبرى.

وأما الإمالة الصغرى فهى المعبر عنها بقولهم بين بين، وهى فى القصد مثل هذه، إلا أنها أخف ما إن لو نقص منها قليل لتمحضت الفتحة والألف، وها نحن نشرع فى ذكر الإمالة الكبرى.

فأقول: أولًا: اعلم أن الإمالة لا تلزم فى موضع أبداً، وإنما هى جائزة فى بعض المواطن وفاقاً لبعض لغات العرب، وهم تميم وقرئ بها، ومما يجوز إمالة الألف لأجله، فمن ذلك أن يكون الألف مقلوباً عن ياء مثل: رَمَى وباعَ والمرمى ومباع والرحى والناب.

وذكر سيبويه عن بعض العرب أنهم يكرهون إمالة نحو: رمى لئلا يرجعوا إلى ما هربوا منه، ويلزمهم ذلك فى كل ما أصله الياء إذ الفرق الثانى أن يكون أصل الألف واواً مكسوراً فى الفعل مثل: خاف وينقاد ويعتاد هذا فى الفعل.

وأما فى الاسم فلا يجوز: رجل مال ونال، وكبش ضافٌ أصله مع بعضهم مول ونول وَضوف.

كَذَاكَ مَا مَفْتُوحُ يا بُصَيِّرُ
وَمَا يَلِي مَتْلُوَّ مَا يَنْكَسِرُ

الثالث : أن لا يكون الألف يقلب على بعض أحواله ياء ، سواء كان أصله مفتوحاً مقلوباً عن واو ، أو للتأنيث أو للإلحاق أو غير ذلك مثل دعا كقولهم : دُعَى بضم الدال ، ومثل : حبلى وذفرى ، وأرطى وجمزى ، وقبعثرى وكمثرى ، وعفرنى وضرندى ، ومصطفى ومرتضى ومستدعى إلى غير ذلك من الأمثال ، تمال ألفاتها لأنها تقلب فى التثنية ياء فيقال : حبليان وذفريان وأرطيان وجمزيان وقبعثريان ، وكمثريان إلى تمامها .

الرابع : أن يكون ما قبل الحرف الذى يليه الألف مكسوراً نحو : عماد ، وكتاب وجمال .

وَفَصْلَ سَاكِنٍ أجِزْ وَمَا تَلاَ
يا أمِلْ وَفَصْلُ حَرْفٍ قُبِلاَ

إذا فصل حرف ساكن بين الكسرة وبين الحرف الذى يليه الألف ، فذلك مغتفر فلا تمتنع الإمالة فى نحو : شملال وزلزال وسربال وسربال .

الخامس : يمال الألف إذا تقدمته الياء نحو : حبليان ومصطفيات وصيام ونيام ولا يضرها فصل حرف واحد ، نحو : حيتان وفيتال وزيدان وديتات ، ونحو : يدان وهيمان ، وأما نحو : صُيَّام بضم الصاد وتشديد الياء وكيال كغفار فهو فى الإمالة كذلك لقوة الياء .

وَالْهَاءُ إنْ يَنْفَصِلْ بِهَا مَا مُيِّلا
بِالْكَسْرِ أوْ بِالْيَاءِ فَلْيَحْتَمِلاَ

إن كان الكسر الأصلى مقدراً أى غير ظاهر فالإمالة ممنوعة عند قوم ،

وجائزة عند آخرين ، والمنع هو الأرجح لاستتار الكسرة المطالبة بذاك ، وذلك فى المدغم مثل : شابة ودابة ، والضالين ودواب وشواب ، فأصل دابة دابية كضاربة وكذلك دواب وشواب فواعل . وإنما سكن الأول من الحرفين المتماثلين لأجل الإدغام كما سيأتى إن شاء الله ، هذا حكمها فى الوصل ، فأما الوقف فالإمالة فيه جائزة .

وَلاَمُ شِبْهِ فَاعِلٍ مِنْ نَحْوِ مَلّْ
مَع كَسْرَةٍ أَجَازَ بَعْضٌ ذَا الْعَمَلْ

إن كان اللام مكسوراً فى مثل فاعل مل ، فبعض يجيز فيه الإمالة نحو : مررت بشاب ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ فإنه لم يكن كذلك فهو ممنوع كما مضى من الاختلاف فى دابة .

ذكر الكف وكفه

وَالْتزَمُوا الْكَفَّ بِمُسْتَقِلٍ وَرَا
فِي عَمَلَيْ كَسْرٍ وَيَاءٍ ظَهَرَا

الكسرة الجائزة الإمالة لأجلها نوعان : خفية وظاهرة ، وكذلك الياء نوعان : فمثال الكسرة الخفية مثل : خافَ ، أصلها خَوِف كَفَرِحَ ، ومثال الكسرة الظاهرة المميلة مثلها : كتاب ومصباح ، ومثال الياء الخفية مثل : باع ورمى ، أو الياء الظاهرة مثل سَيَافٍ جمع سيف .

فأما الكسرة الخفية والياء الخفية فإن الممال لأجلهما لا مانع له البتة .

فأما الكسرة الظاهرة والياء الظاهرة فإنهما يمنعان لوجود حرف من حروف الاستعلاء ، أو وجود الراء .

وحروف الاستعلاء سبعة ، وهى : الخاء المعجمة ، و ص و ض و ط ظ غ معجمة ، قاف وجمعها بعضهم فى قوله : قِظ خص ضغط ، والراء هى ثانية الموانع ، وكيفية منعها على ما تضمنه قوله .

إنْ تَلِهِ قَبْلُ وَبَعْدُ أوْ فُصِلْ
بواحد والْخُلْفُ فِي الثَّانِي قُبِلْ

هاء الضمير فى تله راجعة إلى الذى نتكلم الآن فى كفه وهو الألف ، فإن شرط الكف أن تليه هذه الأحرف قبله أو بعده مثل : بغال وخصال ومطال وسخال وغضاب ورقاع وعظام وجراب ، وزن الكل ككتاب .

ومثل : صالح وظالم وقاتل وأخواتها ، ومثل : ناقد وناضب وصاحب وأخواتها .

ومثل : حيقال وغيطان ونيران وأخواتها ، ومثل : سياط وحياض ونياق وخيار وأخواتها فهذا من أمثال ما يليه المانع متصلا به قبله أو بعده .

وكذلك المنع إن كان الفصل حرفاً واحداً سواء تقدم أو تأخر على هذه الأمثال السابقة نحو : غرالب وصواحب وطوالب وأخواتها ، ونحو : نافخ وناعق وحافظ وأخواتها .

وإن كان مفصولا بحرفين فذلك مما يختلف فيه ، والمنع فيما بعد أكثر نحو : مواثيق ومناشيط ومعاريض وأخواتها وعدم منعها إذا تقدمت أكثر نحو : غيلان وأصيحاب وأصيلان وأخواتها .

وَالْخُلْفُ فِي الْمَانِعِ قَبْلُ إِنْ كُسِرْ
أَوْ كَانَ سَاكِنًا عَقِيبَ الْمُنْكَسِرْ

إذا كان الحرف المانع سابقاً للألف ، وهو معنى قوله : قبل ، فهو إمّا أن يكون متحركاً أو لا ، فإمّا أن يكون مكسوراً أو لا ، فإن كان غير مكسور فلا كلام فى منعه على ما سبق ، وإن كان مكسوراً فإنهم مختلفون فى ذلك .

فذهب قوم إلى أن الكسر يبطل منعه .

وذهب آخرون : إلى أنه باق على منعه ، وذلك مثل ظلال وقيام وصيام وأخواتها .

وكذلك يختلف فى منعه إذا كان ساكناً بعد مكسور نحو : مصباح ومقياس ومطواع وأخواتها .

وَكَفُّ الاسْتِعْلاءِ والرَّاءِ اكْفُفِ

بالرَّاءِ مَكْسُوراً عقيبَ الألفِ

الراء لها حالان : تسكف الإمالة كما مضى ، وتسكف حروف الاستعلاء أو الراء عن الكف ، فيمال ما كانت حروفه الاستعلاء والراء تمنع إمالته ، وذلك إذا كانت الراء مكسورة بعد الألف مثل : قارم وضارب وصارم ، وربارب ومرت بالأبرار وأخواتها .

فهذا كله تجوز فيه الإمالة لمناسبة الرّاء المكسورة ، ولما فى الراء من التكرير فكأنما يتأدى إلى كسرتين ، ولا تأثير فى هذا الموضع لحروف الاستعلاء ، ولا للرّاء المانعة للإمالة .

وَإِنْ يَكُنْ مَانِعَ مَا يُمَالُ قَدْ

تَقَدَّمَتْهُ ذى فبالخُلْفِ انْفَرَدْ

إن كان مانع الإمالة متأخراً على هذه الراء التى هى تسكف المانع ، وهى المذكورة فى البيت السابق فى نحو : ضارب ، وإليها الإشارة هنا بكلمة ذى ، فإن هذا المانع المتأخر عن هذه الرا. قد انفرد بالخلاف فى منعه بها ، وذلك فى مثل : بارق وعارض وشارط وأخواتها .

فإن بعضهم يرى فيها الإمالة ، لغلبة الراء المكسورة ، وتأخر المانع .

وغيره يرى المنع فى ذلك والبحوث تطول .

وَالْخُلْفُ فِى الكَفِّ وكفُّ الكَفِّ هَلْ

مِنْ عملٍ لِلرَّاءِ إِنْ كَانَ انْفَصَلْ

الراء تسكون مانعة للإمالة كأحرف الاستعلاء ، وقد ذكرنا قبل أن أحرف

الاستعلاء تكف الإمالة إذا كانت متصلة بالألف قبله أو بعده فالراء كذلك إلا إن كانت بعده مكسورة كما مضى حكمها .

ويغتفر الفصل فى حروف الاستعلاء بحرف أو حرفين كما ذكرناه مفصلا ، ويختلف فى الراء : هل يغتفر فيها الفصل على نحو ذلك القياس السابق من المختلف فيه أو المتفق عليه ؟

فالمفصول بحرف واحد مثل: رواجع ورحايم وجابر وكامر ، وبحرفين مثل: ربيال ومناشير، وفى المكسورة السابقة مثل رماح ورجال ، وفى الساكنة المتوسطة بين الكسرة والحرف الممدود بالألف مثل : إرشاد .

فكل هذا مما يختلف فى جواز إمالته ، وموضع الخلاف فيه من وجه أو من وجهين أو أكثر على ما مضى من القول ، فتدبره تجده إن شاء الله .

وكذلك يختلف فى الراء التى تكف موانع الإمالة ، هل يطرد فيها هذا الكف إذا كانت مفصولة مثل راء صابرٍ وعاقر إذا كانت مكسورة مثل مررت بصابر وعاقر وفى بالمماقير ضعيفة .

وَلاَ تُمِلْ فِي كِلْمَةٍ عَنْهَا انْفَصَلْ
جَالِبُهُ وَالْكَفُّ إِنْ أُخِّرَ حَلّ

إذا كان السبب الذى تجتلب به الإمالة فى الكلمة غير الكلمة التى فيها الألف ، فلا تجوز الإمالة مثل : أبا هِند وما شابهه فلا حاجة إلى كثرة أمثاله .

وأما الأحرف الكافة فإن كانت فى كلمة فهى قسمان : متقدمة أوْ متأخرة فإن كانت متقدمة فلا تكف شيئاً نحو : ضبط عالم ، وشوف هائم .

وأمّا إن كانت متأخرة عنه فلك فيها الوجهان نحو: أن يسليها قاسم ، فهذا يليه المانع مثل كلمة فاصل .

والثانى : مفصول بحرف مثل : عماد قاسم ، فهذا مثل : عارض .

والثالث : مفصول بحرفين مثل : عماد مقتد فهذا مثل : معاريض .

وَغَيْرَ ذِى التمكُّنِ امْنَعْ وَكَمَا
يا جَائِزٌ وَانقُلْ وقِسْ فِى نَا وَهَا

الحروف والأسماء غير المتمكنة لا تجوز إمالتها لعدم تصرُّفها ، وما وَرَدَ من ذلك مُمالا فهو مسموع بالنقل لا يقاس عليه ، فأميل بَلى ويا ، واعتذر عن ذلك بتضمنها نحو : أقام زيد ؟

الجواب : بَلى أى قام ويا زيد معناه : ادعُ زيداً ولا يطرد هـذا التشبيه فلا يمال نحوُ : على ولدى وإلا وأمّا .

وتمال عسى لأنها فعل ، ويتصرف فى نحو: عم عَسيْت فألفه عن ياء ويطرد جواز الإمالة فى وجهين :

أولهما : أسماء حروف التهجّى : با تا ثا ، ومثل : ها يا فى قوله جل ربُّنا : ﴿ كهيعص ﴾ و ﴿ طه ﴾ ونحو ذلك فإنها تمال ، لأن أصل وضعها على الوقف بخلاف قراءة باء وتاء وثاء إذا قصدت اسمها ، فأدخلت عليه العوامل اللفظية .

الثانى : يقاس ذلك فى مضمرين نا وهو ضمير لحضور جملة نحو : مر بنا وها ، وهو ضمير للأنثى نحو : مر بها والله الموفق .

وميِّلُوا لِنِسْبةِ الفــواصل
ما لَمْ يُمَلّ أوْ نسْبة التَّمايلِ

وقد يجوز الإمالة فى غير ما مضى لتناسب الفواصل ، أى رءوس آى القرآن العظيم ، وإن لم يكن ذلك مما تجوز إمالته نحو : ﴿ وَالضُّحَى ﴾ فإنها تمال لإمالة

أخواتها ، وإلا فهى ممنوعة فى الأصل ، لأن ألفهـا منقلبة عَنْ واو ، وأنها من ضحوة النهار ، ولأن الضاد من حروف الاستعلاء فهى مانعة للإمالة أيضاً .

وكذلك فى : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا . وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ إلى آخرها فإنّ إمالة الألفين من ضحاها لمناسبة إمالة الألفين من تلاها ، وإمالة الألف الثانى من تلاها ، لمناسبة إمالة الألف الأول منها ، وإمالة الألف الأول لأنه مقلوب عن ياء .

والمراد بقوله : أو نسبة التمايل يعنى أنه قد يمال الألف لمناسبة ألف قبـــله فى الـكلمة ، وهذا فى غير الفواصل ، لأن الفـــواصل قد أفرد ذكرها مخصصة ، وذلك فى نحو : رأيت عماداً ، وأتيت بلاداً ، فإن الألف الموقوف عليه فيهما جائزة إمالته لمناسبة الألف الممال قبله بالـكسرة .

وإنما قلنا : الموقوف عليه لأنها فى غير الوقف نون لا ألف .

ذكر إمالة الفتح

وَقَبْلَ كَسْرِ الرَّا أَمِلْ فَتْحًا وَمَا
لَمْ تَتَطَرَّفْ فَالخِلَافُ انْتَظَمَا

إمالة الفتحة على نحو ماسبق فى إمالة الألف، فهذه تميل إلى نحو الكسرة، وذلك إذا كان بعد الفتحة راء مكسورة متطرفة نحو: من الأيسر، وفى الأكثر وبالأحمر والأصفر والأخضر.

فإنْ كانت الراء المكسورة غير متطرفة فى الكلمة، ففيها قولان: الإمالة ومنعها، مثل: غريب وقريب، وسريع وضريع، وسواء فى هذا أن يقع قبلها حرف استعلاء نحو: من المطر، أو راء نحو: من الضرر أو غيره نحو: من الكبر ومن المحاذر.

وبَعْضُهُمْ فى كِلْمَتَيْنِ حَلَّلَا
وَالْخُلْفُ فى اسْتِعْلَاءِ الرَّاءِ تَلَا

ثم إن بعض من أجاز عمل الراء، سواء كانت متطرفة أو لا، يجيز عملها إذا كانت الراء فى كلمة، والمفتوح قبلها فى آخر كلمة متصلة بها مثل: رأيت عبد رياح، ورأيت لها جيدَ رِيم، ولا يضر إذا كان المفتوح حرف استعلاء نحو: رأيت لها عنق ريم.

واختلفوا أيضاً إذا كان حرف الاستعلاء بعد الراء مثل: شرقٍ وفرقٍ، وفرغ وأخواتها.

وَقَبْلَ هَا التَّأْنِيثِ مَيِّلْ إِنْ تَقِفْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ وَاقِعَةً إِثْرَ الأَلِفْ

قال : هاء التأنيث ولم يقل تاء التأنيث ، لئلا يدخل فى ذلك نحو : أخت وبنت ، وأما ما قبل هاء التأنيث نحو : فاطمة وطلحة وأخواتها ، أعنى غير الاستعلاء والراء ، وفيهما نحو : غمرة ورقة وفضة وغلظة وأخواتها ، فالفتح الذى قبل هاء التأنيث جائزة إمالته فى الجميع .

ولا يكون قبل هاء التأنيث إلا الفتح أصلا إلا إذا كان قبلها ألف نحو : فتاة وصلاة ، فأما نحو : فتاة فلا خلاف فى جواز إمالته على القياس السابق لأن أصل ألفه ياء لقولهم : فتيات .

وأما نحو : صلاة فلا لبس فى منعه ، لأن أصله الواو ، ولقولهم : صلوات .

وأما تقسيم المختار إمالته من هذا النوع ، والمستقبح منه ، والمتوسط بين الجودة والرداءة فذلك مما يطول ذكره ، والجواز يعم ذلك على ما يقتضيه لفظ البيت .

قال بعضهم : يفتح فى الراء نحو : كدرة ويتوسط فى الاستعلاء نحو : فضة ، ويحسن فيما سواه نحو : رحمة ، ولأهل التجويد فى ذلك مذاهب فاطلبها من الشاطبية وأمثالها .

وَالْفَتْحُ قَبْلَ يَا لِتَصْغِيرٍ تَلِي
مَا مُدْغَمٌ بِبَيْنَ بَيْنَ سَهِّلِ

الفتح إن كان قبل ياء التصغير يليها ما هو مدغم نحو : دويبة وشويبة وخويصة ، فإن الفتح بين بين الكسرة والفتحة كما مضى ذكره فى أول الباب ، وذلك لتناسب الياء ، ويجعل الياء هنالك مدة ليسهل النطق بالساكنين .

ذكر إشمام الضمة

وَالضمُّ قَبْلَ كَسْرِ رَا كَسْرًا يُشَمّْ
وَالْوَاوُ بَعْدَ الضَّمِّ ذَا فِيهِ يُؤَمّْ

كما أن الفتحة قد تمال لأجل الراء المكسورة بعدها ، فكذلك الضمة قد أشمها بعض العرب كسرة ، وذلك بأن تشاب حركة الضم شيئاً من حركة الكسرة ، فهي كاملة الفتح في معناها ، وقد مضى من ذكر مذاهبهم في إشمام الحركة في باب ما لم يسم فاعله ما فيه كفاية ، وذلك مثل : من السُّمُر بضمتين جمع سمراء ، أو اسم أصله فعل بالضم مثل : دهم وفيه دهم كما سيأتي إن شاء الله في باب تخفيف الأوزان ونحو : حمر جمع حمار بحاء مهملة أو معجمة، وفي الاستعلاء والراء نحو : مررت بعقر جمع عقور كصبور وصبر وجلست على سرر جمع سرير وأخواتها كذلك .

وإن فصلت الواو بين الضمة المشمة والراء المكسورة ، فالواو تشم أيضاً شيئاً من الياء نحو : أهل القبور والخدور ، وفي الاستعلاء نحو : مررت بحصور وقصور ، وفي الراء نحو : من الغرور .

وروى عن الأخفش إجازة إشمام الضمة مع غير إشمام الواو ، ورد بأن اللفظ يتعذر كذلك ، وهذا هو الأظهر .

باب التقاء الساكنين

وَاغْتُفِرِ الْتِقَاءُ سَاكِنَيْنِ فِى
كِلْمَةٍ إِنْ لَيِّنٌ يُدْغَمُ فِى

اعلم أنه إذا التقى ساكنان صحيحان وجب تحريك الأول منهما نحو : اضرب الرجل إلا على تفصيل سيأتى ذكره ، ويغتفر التقاء الساكنين فى بعض المواطن ، وهو أن يكون الحرف الأول حرف لين ، والثانى مدغم ، وأكثر حروف اللين وجوداً فى هذا الألف لما فيه من الخفة والهواء نحو : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ .

ويجىء فى الواو قليلا نحو : تُمُودّ الثوب أصله تفوعل كتضورب ، فأدغم والياء جاءت بعد الفتح فى التصغير وهو فى غاية الثقل نحو : دويبة وشويبة والأحسن أن يمال الفتح فى مثل هذا بتسهيله بَيْنَ بَيْنَ .

واشترط كونه فى كلمة لئلا يدخل فى ذلك نحو : خافا الله ، خافوا الله واضربان نعمان .

وَفِى الْحُرُوفِ كَافْتِتَاحِ مَرْيَمِ
وَشِبْهِهِ أَيْمٌ مُدَّ فِى الْمُسْتَفْهَمِ

ويغتفر أيضاً التقاء الساكنين فى الحروف المبينة فى الوقف والوصل ، لعدم تركيبها ، وذلك فى مثل الحروف التى جعلها الله فواتح لكتابه الكريم كما هى موجودة فى سورة مريم عليها السلام : ﴿ كهيعص ﴾ و ﴿ يس ﴾ التقاء الساكنين فى الهاء والياء ، بل فى سواها ، ولم يستثنهما لعدم اللبس .

وكذلك ﴿ حمعسق ﴾ و﴿ المص ﴾ وكذلك يغتفر التقاء السّاكنين أيضاً في ما افتتح بهمزة وصل مفتوحة وهى أيم وأيمن وأل ، فإنها إذا استفهم قبل هذه الهمزة المفتوحة بهمزة الاستفهام فالك في الهمزة الثانية المد ، ومع ذلك فيجتمع السّاكنان نحو : أيم الله وآيمن الله يمينك ، ونحو : ﴿ آلله أذن لكم ﴾ ﴿ الآن وقد عَصَيْتَ قبلُ ﴾ .

وَمُطْلَقاً فِى الْواقفِ أَوْ فِى الأَوَّلِ

إنْ صَحَّ بِاخْتِلاس كَسْرَة قُلِ

ويغتفر التقاء الساكنين أيضاً في الوقف مطلقاً ، وذلك إذا كان ما قبل الموقوف عليه ساكناً نحو : ضرب وكلب وفلس وبيت وثوب وباب .

وقال بعضهم : ليس هذا على إطلاقه ، بل إنه إذا كان الحرف الأول منهما مدة فهو كذلك .

وأمّا إن كان ذلك صحيحاً فإن من نظر بعين الإمعان في ذلك فاعتبر ، وجد النفس تنفر بالطبع إلى اختلاس كسرة خفية لا تسمعها من غيرك ، فتفطن لها وإنما تحسّها من نفسك إذا تنبهت لها ، ولشدة خفائها توهم سكون المحرك بها .

وَفِى تَرَبَّصُوا بلى هَلْ وَاكْتَنِفْ

وَشِبْهِ ذَيْنِ حَيْثُ أُدْغِمَا اخْتُلِفْ

إذا كان قبل المدغم ساكن صحيح فهو إمّا في كلمة أو كلمتين نحو : اكتتف وزنه افتعل عينه تاء مثل : استتر ، فإذا أدغمت التاء في التاء بقى الأول ساكناً فقيل : استّر .

ومختلف فى جواز إبقائه على هذا السكون ، والأفصح تحريكه مكسوراً مثل قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هُم يَخِصِّمُونَ ﴾ بكسر الخاء أصـــله يختصمون ، وفى الماضى يقال ستر بفتح السين أو كسرها .

وأمّا إن كان ذلك فى كلمتين ، والأول صحيح مثل : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُون بِنَا ﴾ بإدغام التاء من تربصون ، فإن أهل التجويد فى ذلك يختلفون : فمنهم من يكسر الأول لالتقاء السّاكنين ، ومن أجازه الجعبرى والدانى ، ومنعه غيرهم فى القرآن خاصة ، وإليه إشارة ابن مالك فى قصيدته الدالية فى القراءات السّبع ، بعد ذكر ذلك مُلاقى ساكن صحيح كهل تربصون ومن يكسر يَحِدْ عن الاقتداء .

وإنْ بِغَيْرِ مَا ذَكَرْتُ اجْتَمَعَا

سَـكْنَان فاقْتَصِرْ عَلَى مَا سُمِعَا

ربما اجتمع الساكنان فى غير ما مَضى ، التقت حلقتا البُطان مثـــل : يضرب لتفاقم الشر ، وكما قرأ حمزة : ﴿ فما اسْتَطاعُوا أن يَظْهَرُوه ﴾ بتشديد الطاء مع سكون السين عَلَى حَالها ، وكقراءة : ﴿ قُلْ إنَّ صَـــلاَتى ونُسُكى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِين ﴾ بتسكين ياء الضمير من محياى وَصَلاتِي .

ذكر حذف الأول أو تحريكه

وَأَوَّلاً مُدّاً سِوَى مَا قَدْ وَرَدْ
أَسْقِطْ وَحَرِّكْ أَوَّلاً لَمْ يَكُ مُدّ

إن كان الأول حرف مد وجب إسقاطه إلا ما مضى ، وهو إذا وليه مدغم فى كلمة ؛ فإن كان فى كلمتين فليحذف نحو : ﴿ لَا تَبَرَّجْنَ ﴾ بإدغام تاء تبرجن ونحو : ﴿ وقَالَا الحمد لله ﴾ ، ﴿ وفى السماء رزْقُكُمْ ﴾ .

فإن كان فى كلمة وليس الثانى مدغماً فالحذف أيضاً نحو : خف وقُل وبع ولم يسر ، أصلها خاف وقول وبيع ولم يسير .

وأما نحو : اخشون يا قوم واخشين يا هند أصلهما اخشوون بواوين ، واخشيين بياءين ، فحذفت المدة منهما ، ولم يكن ذلك كمُودَّ الثوب ودويبة لأن نون التوكيد مثل المنفصل ، فليس له من القوة ما للكلمة نفسها .

وأما بقاء الألف فى نحو: ﴿ ولا تَتَّبِعانِّ ﴾ فلأجل اللبس بالمفرد أن لو قيل: ولا تتبعن بحذف الألف .

وأما نحو : لم يرضوا ، أو لم ترمى يا هند ، فالساكنُ الأول منهما محذوف قبل دخول الضمائر عليه ، أو لالتقاء الساكنين .

وأمّا إن كان الأول من الساكنين صحيحاً ، فإنه يحرك كما ذكرناه فى مثل: اضرب الغلام ، إلا فيما سيأتى إنْ شاء الله وَهُوَ :

لاَ فِي كَقَوْلَ الحَقّ زَيْدُ بْنُ خَلَفْ
وَلاَ لِنَقْضِ عَرَضٍ قَدْ ائْتَلَفْ

هذا استثناء مما قبله ، فإن الأول الصحيح يحرك لالتقاء الساكنين إذا كان

نون توكيد خفيفة مثل: اضربَنْ وقولنْ إذا وليهما الساكن تحذف النون منهما، ويبقى مَا قبل النون مفتوحاً دلالة عليه، فتقول: اضرب الرجل، وقول الحق.

والتنوين كالحرف الصحيح نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ. اللهُ الصَّمَدُ﴾ ويستثني منه موضع واحد يجب حذف التنوين فيه، وهو: تنوين العَلَم إذا كان بعده لفظة ابن يليها علم، مثل تنوين زيد من قولنا: زيد بن خلف ومحمد بن زيد ابن عمرو بن بكر بن بِشر وأمثالها.

فإن كان لفظة ابن وابنة بين وصفين فالتنوين باق على حاله نحو: رأيت أميراً ابن أمير، أو بين علم وصفة نحو: رأيت زيداً ابن الأمير، ومررت بكريم ابن زيد أبوه.

الثالث: أنْ لا ينتقض بتحريكه الغرض الحاصل بسكونه نحو: انطلقْ يا زيد، بسكون اللام تخفيفاً على حد قولهم: فى كتف كتْف، وكذلك نحو قولهم: لم أبله بسكون اللام أصله لم أبل والهاء للسكت، فلو قيل: لم أبلِه بكسر اللام لرجعوا إلى ما كانوا قد هربوا منه.

وَالأَصْلُ كَسْرُ الشَّكْلِ وَالأَفْصَحُ ضَمّ

سَكْنٍ كَهُمْ ومُذْ وَكَاخْشَوُا اللَّمَمْ

قد ذكرنا سابقاً أن أول الساكنين إذا كان صحيحاً فهو يحرك، ولم يذكر بم تم تحريكه إلى أنْ قال هنا: والأصل كسر الشكل أى الحركة فإنه مكسور نحو: افعلِ الجميل، واشكرِ الله، ولا يكون غير الكسر إلا عارضاً لمعنى فهو منقول وذلك أن الميم من لفظة هم يضم على الأفصح نحو: ﴿وأُولئِكَ هُمُ المهْتَدُون﴾ وهم اصطنعوا الجميل، وكسرها أقل وأنشدوا فيه:

* وهُمِ القضَاة ومنهُمُ الحُكَّام *

والمراد بمثل لفظة هم ما آخره ميم الجمع نحو : ﴿ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ ﴾ وسمعتم الحق فقبلتموه .

وكذلك الذال المعجمة من مذ ضمها هو الأفصح نحو : ما رأيته مذ اليوم ، وكسرها جائز قليلا ذكره بعضهم ، وكذلك واو ضمير الجمع فى نحو : اخشَوُا الله ، واخشَوِا الله بكسر الواو ، وقيل بخلاف اتقوا الله وَمَا شابهه ، فالأول محذوف كما مضى ، وسيعاد شىء من ذكر ذلك إن شاء الله .

وَلَوْ وعَنْ بالْعَكْسِ وَاكْسِرْ فى الأصحّ

فِى ابْنَةٍ وَالْعَكْسُ عِنْدَ ألْ رَجَحْ

لو وعن إذا كان بعدهما ساكن فالأصح فيهما كسر الواو والنون منهما نحو : لو استطعنا ، و ﴿ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ﴾ وقد جاء ضمها فى بعض اللغات وهو قليل عكس مَا سَبق فِى باب نحو : ﴿ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ﴾ .

وأمّا نون من بكسر الميم فالسّاكن الذى يليه إمّا لام التعريف أو غيره ، فإن كان غيره فكسر النون هو الأفصح نحو : من أبيه ومن اسمه ومن اصطباره .

وبعض العرب يفتح النون فراراً من الكسرتين .

وأما إن كان السّاكن الذى يليه هو لام التعريف فالأفصح فتح النون نحو : ﴿ أنزل من السماء ﴾ ونحو : ﴿ مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ وكسر النون فيها قليل .

وَنَقْلَ شَكْلِ هَمْزِ وَصْلٍ ضُمّا

جَوِّزْ وَفِى الْفَتْحِ قَلِيلًا أمّا

همزة الوصل إذا ابتدئ بها فهى إما مضمومة ، وإمّا مكسورة ، وإمّا

مفتوحة ، وذات الوجهين داخلة فى هذا . وقد مضى تفصيلها فى بابها ، وقد مضى ذكر إسقاطها إلا إذا كانت مبتدأ بها .

فإن كان قبلها ساكن من غير ما مضى ، وإنما لم نذكر فى النظم هذا الشرط إذ لا لبس فى أنّ ما مضى قد ذكرناه مستوفى حكمه فلا سبيل إلى إعادته ولا إشكال فى ذلك إن شاء الله .

فنقول : اعلم أنّ ما قبل همز الوصل إن كان ما قبله من غير ما استثنيناه سابقاً فهو يجوز كسره على الأصل مطلقا نحو : ﴿ قالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ واصنع الجميل ولو فى غير أهله ، واحذر اقتراف السيئاتِ وغير هذا فيه من الجوازات كما سنذكرها .

فإن كانت همزة الوصل مضمومة فى الابتداء فلك نقل حركتها إلى الساكن قبلها نحو : ﴿ قالَتِ اخْرُجْ عليهِنَّ ﴾ ﴿ قُلِ ادْعُوا الله أو ادْعُوا الرَّحْمٰن ﴾ بضم تاء قالت ، ولام قل ، والواو من أو وماشابه ذلك ، فهذا جائز كله .

وإن كانت همزة الوصل مفتوحة ففتح السّاكن قبلها قليل جداً نحو : ﴿ الٓمٓ الله ﴾ بفتح السّاكن قبل لام اسم الجلالة والعظمة ، وعليه فنقول : اصنع الجميل ، والتزم الحق بفتح العين والميم .

وَقَلَّما أُولِيَ شَكْلُ مَنْ تَلَا
نَحْوَ رُمُ الصلاحَ واخْتَرَ الْعُلَا

وهذا أيضاً قليل ، فإن بعض العرب يحرك السّاكن الأول بحركة ما قبله ، ولا يعتبر الثانى نحو : رم الصّلاح بضم الميم إتباعاً لضمة الراء ، واختر العُلا بفتح الراء إتباعا لفتحة التاء قبلها ، واتبع الهدى بكسر العين إتباعًا لكسرة الباء

قبلها ، وعلى قياسه فيقال فى : ﴿ قالَتِ اخرُجْ ﴾ قالت اخرج بفتح التاء قياسا لا قراءة لأحد فيما بعد بلغنا .

وَالْهَمْزَةَ احْذِفْ وَانْقُلِ الشَّكْلَ إِذَا
مَا وَلِيَتْ أَلْ وِلِبَعْضٍ عَكْسُ ذَا

إذا أدخلت أل التعريفية على ما فيه همزة الوصل فحق الهمزة أن تحذف ، ويلقى شكلها على اللام فيقال : الِاستعاذة والِاستقامة والِانطلاق والِاستخراج والِاستفهام ، بإسقاط الهمزة مع كسر اللام لأنها همزة وصل ، وما وجد فى الشعر من بقاء الهمزة بحالها محركة بالكسر فضرورة ، وعلى قول فجائز .

وفى قول مصنف كتاب الهادى فى النحو : أن بقاءها هو الأصل ، وحذفها وإلقاء شكلها على اللام جائز ، قال : وبه قرئ فى قوله تعالى : ﴿ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ ﴾ انتهى .

ذكر تحريك الثانى

وَثَانِىَ السَّاكِنَيْنِ مِنْ كَرُدَّا
ثَلِّثْ أَوِ اتْبِعْ أَوَّلاً كَامْتَدَّا

إذا اجتمع ساكنان الأول منهما مدغم نحو : رُدَّ ، أمر : من رَدَّ يرُدُّ ، ونحو : لم يردَّ ، فنى هذا يحرك الثانى لئلا ينتقض الغرض وهو الإدغام ، وفى تحريكه مذاهب ووجوه :

فإن كان ما بعده ساكناً أو ضميراً فسيعاد حكمه إن شاء الله .

وإن لم يكن فلك فى تحريكه ثلاثة أوجه : لم يرد ولم يعز ولم يعض بفتح الدال والزاى والضاد ، أو بضمهن وهما أكثر من الكسر ، والكسر قليل ، وهو جائز فى لغة كعب ، وغنىٌّ على ما يروى عنهما .

ويجوز لك فى ذلك وجه آخر أيضاً وهو : إتباع حركة ما قبله فتقول : لم يرد بضم الدال إتباعاً لضمة الراء ، ولم يعز بكسر الزاى إتباعاً لكسرة العين ، ولم يعض بفتح الضاد إتباعاً لفتحة العين ، وكذلك امتدّ أمر من يمتد ، فتحت داله فى هذه اللغة إتباعاً لفتح التاء منه .

وَفِى كَغُضَّ الطَّرْفَ تَثْلِيثٌ سُمِعْ
وَقِيلَ إِنَّ الضَّمَّ وَهْمٌ مُمْتَنِعْ

ثم إن كان قد اتصل بهذا المجزوم أو الموقوف عليه ساكن فيجوز لك فيه ثلاثة أوجه ، أعنى فى المجزوم أو الموقوف عليه :

الفتح مثل : غضَّ الطرف ، ولا تعضَّ اليد ، ولم يضلَّ ابنك .

والكسر مثل : غضِّ الطرف ولا تعضِّ اليد ولم يضلِّ ابنك .

والضم وهو مختلف فى جوازه على هذا القياس ، وروى بعضهم التثليث فى قول القائل :

* فغضَّ الطرْفَ إنَّكَ مِنْ نُميرِ *

وممن أجازه الحريرى فى المُلحة ورفع ذلك غيره أيضاً ، ومع نقل السماع فلا حجة فى المنع .

وَالْفَتْحُ فى كَرُدَّهَا وَفى هَلُمّْ
وَنَحْوِ رُدُّهُ عَلَى الْأَفْصَحِ ضُمّْ

إذا اتصلت بالمدغم المجزوم أو المسكن هاء بعدها ألف ، فإن ما قبل هذه الهاء مفتوح نحو : رُدَّها ولم يعزَّها ، ويده لم يعضَّها ، ونقل الاتفاق على ذلك لخفاء الهاء ، فكأنما الألف قد وليت المدغم فيه .

وأما هلم فهو متفق على وجوب فتحه أيضاً .

وأما نحو : رده فهو ما هاء ضمير الواحد المذكر ، ولِيَتْ منه المدغم فيه سواء كان مجزوماً أو ساكناً نحو: رُدُّهُ ولم يرُدُّه ولم يعُزُّه ونحوها بضم ما قبل هاء الضمير على الأفصح لخفاء الهاء ، فكأن الواو هى التى وليت المدغم فيه .

وَثَعْلَبٌ فَتْحًا رَوَى وَلَا أَرَى
تَوْهِيمَهُ وَالْكَسْرُ فِيهِ نَزُرَا

واختلف فى جواز الفتح فى نحو: رُدَّهُ ، فأجازه ثعلب ، وغلَّطه كثير منهم،

وكان القياس لا يأتى ذلك لخفته ، وعلى اقتضاء تعليلهم أن الهاء لخفائها كأنها لم يعتد بها ، فالواو بعد الفتح ليس بالمستنكر ، مثل : قول وطول .

وفى الأواخر مثل دلو ونهو ، وعلى كل حال فهو الذى فى النطق من الكسر فى نحو : رده ولم يرده بكسر الدال والضمير .

باب فى نون توكيد الفعل

وَأَلْحِقِ الْفِعْلَ بِنُونٍ شُدِّدَا
أَوْ خُفِّفَ إِنْ كُنْتَ لَهُ مُؤَكِّدَا

نون توكيد الفعل وتحد بأنها زائدة فى طرف الفعل لمعنى التوكيد ، فبأنها زائدة تخرج الأصلية مثل : أمن وبأنها فى الطرف تخرج نحو : انطلق واحر نجم ، وبأنها فى آخر الفعل تخرج نحو : كسران وسرحان ، وبأنها لمعنى التوكيد تخرج نون نحو : يضربن ويسرحن .

واعلم أن نون الفعل إما مشددة وإما خفيفة ، وقد اجتمعا فى قوله عز من قائل : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا ﴾ فالأولى مشددة مفتوحة ، والثانية ساكنة وهى المرسومة بالألف ، ومتى رسمناها فى الأمثال بالنون فلأجل التوضيح .

يَخُصُّ مُسْتَقْبَلَ فِعْلٍ إِنْ أَتَى
فى طَلَبٍ أَوْ قَسَمٍ قَدْ أُثْبِتَا

ثم إن التوكيد فى حاليه يخص الفعل المستقبل ، لأنه لا معنى لتوكيد فعل مّا مضى عنك ، لأنه قد وقع وذلك فى الطلب من الفعل المستقبل نحو : اضربنّ ولا تضربنّ .

والطلب يشمل الأمر والنهى والدعاء ، والعرض والتحضيض والتمنى والاستفهام يجمعها قول :

أمرٌ ونهيٌ دُعا والعرض خصهمُ وبالتمنى والاستفهامِ يختتم

ولا فرق بين الأمر والدعاء إلا فى معنى اصطلاحى ، وهو أن الأمر يطلق

على من أنت أعلى منه فى الرتبة فإنك إن قلت لغلامك : تناول هذا أو ائت بهذا فهذا هو أمر ، وإن قلت ذلك لمن هو أعلى منك فى الرتبة ، فذلك دعاء ، ويلزم فى حق الله تعالى أن يكون كذلك نحو : اللهم اغفر وارحم .

وزاد أهل المنطق ثالثاً وكأنه لا بد منه على ما يقتضيه التقسيم ، وهو إن كان المقول له ذلك مساوياً لك فى الرتبة، فذلك يسمى التماساً .

وكذلك النهى فى هذا مثل : الأمر على هذا التقسيم فهو ثلاثة أقسام : نهى كياعلامى لا تمر ، ودعاء مثل : ربى لا تبعدنى من رحمتك ، والتماس مثل : يا أخى لا تبعد عنى و ﴿ يا بَنِيَّ لا تَدْخُلوا مِنْ بابٍ وَاحِدٍ ﴾ فهو نهى .

وأمّا الفرق بين العرض والتحضيض ، فالعرض طلب مع رفق ولين ، والتحضيض مع غلظة ، وقد أطلنا الكلام فلنرجع إن شاء الله إلى الأمثال .

تقول : اضربن ولا تضربن ، ويا رب اغفرن ولا تنزلن فى الوجهين ، وياليتك تنزلن عندنا غداً ، وكذلك إن كان الفعل المستقبل جواب قسم مثبت نحو : والله لأكرمنك ، بخلاف غير المثبت نحو : والله لا أكرمك ، أو غير المستقبل نحو : والله لقد ضربتك .

وَقَلَّ بَعْدَ طَالِبِ الجَزَا وَمَا
وَلاَ وَلَمْ وَبَعْدَ أَمَّا قَدْ نَمَا

طوالب الجزاء يعنى أدوات الشرط ، وهى : أن ومن ومَا ومهمَا ومتى وأىّ وأيان وأين وإذما وحيثما وأنى وكيف ، فإن نون التوكيد بعدهن قليل نحو : إن يضربن اضربه ، ومن يكرمن زيداً أكرمه ، وما تفعلن تحاسب عليه وكذلك إلى آخرها وهو قليل .

ويجيء قليلا أيضاً بعد لا النافية نحو: ﴿ واتقوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خاصَّة ﴾ وكذلك بعد ما النافية نحو: ما أكرمن غيرك، وبعد لم نحو:

* يحسبُه الجاهل ما لم يعلما *

وقد كثر نون التوكيد بعد إما نحو: ﴿ وإمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ في الحَرْب ﴾، ﴿ فإمَّا تَرَيِنَّ من البَشَرِ أحداً ﴾ وإفراده بالذكر بعد مطلق العموم المقتضية إشعاراً بكثرته.

وَقَبْلَ ذَا النُّونِ افْتَحَنَّ وَاشْكِلِ
بِجِنْسِ لِينٍ مُضْمَرٍ بِذَا تَلِي

اعلم أن نون التوكيد إما أن يلي فعلا قد لحقته الضمائر أو لا، فإن كان فما قبل نون التوكيد مفتوح نحو: اضربن يا زيد، وارمينَّ ولا تسمينَّ يا عمرو، ولا تدعونَّ.

وأمَّا نحو: لا تطغين، وارضين بالياء وأصلهما الواو، فلأن الواو إذا كانت رابعة بعد فتح تقلب ياء كما سيأتي في الإبدال إن شاء الله.

وإن كان قبل نون التوكيد ضمير فهذا بابه، فهو مثل: يفعلون ويفعلان وتفعلين ويفعلن، فأمَّا يفعلن فسنفرده بالذكر إن شاء الله.

وأمَّا غيره فإن الفعل الذي لحقته هذه النون، إمَّا صحيح اللام أو معتلها، والمعتل سيأتي إن شاء الله.

وأمَّا الصحيح فإنَّ لامَهُ يشكل أي يحرك بجنس هذا الضمير، وقد مضى ذكر المجانسة بين الحركات والحروف فتقول: يا قوم اضربن بضم الباء لمجانسة

الواو ، ويا هند اضربن بكسر الباء لمجانسة الياء ، ويا زيدان اضربان ، وتحذف واو الضمير وياؤه لدلالة الحركة عليهما ، ولا تحذف الألف لئلا يلتبس بنحو : يا زيد اضربن ، وإلى حذف الواو والياء وإبقاء الألف إشارة بقوله : ولا تبق مضمراً إلى آخره .

وَلاَ تَبْقَ مُضْمَراً غَيْرَ الأَلِفْ
وَالِاعْتِلاَلُ قَبْلَ غَيْرِهِ حُـــذِفْ

تفسير الشطر الأوّل من البيت قد مضى .

وأمّا الشطر الثانى من البيت ، فإن هاء الضمير فى كلمة غير راجعة إلى الألف يعنى أن حروف الاعتلال إذا كانت قبل الضمائر اللينة فهى محذوفة فى الأصل نحو : ارموا وارمى وادعوا وادعى واسعوا بفتح العين ، دلالة على الألف ، واسعى يا هند ، هذا إذا لم يكن الضمير ألفاً .

فإن كان هو فلا يحذف الاعتلال نحو : ارميا وادعوا واسعيا ، ولا تطغيا وارضيا أصلهما تطغوا وارضوا فقلبت الواو ولما ذكرناه قبل وسيعاد إن شاء الله .

وَالْوَاوُ وَالْيَا أَشْـكِلاَ جِنْساً إِذَا
مَا رَفَعَا ذَا أَلِفٍ قَدْ نُبِذَا

وفى هذا البيت استثناء مما قبله فإن واو الضمير وياءه يبقيان فى موضع واحد، وهو إذا وليتهما نون التوكيد ،وهما فى فعل آخره ألف ، فإن الألف يحذف ويبقى الضمير ووصف الألف بالحذف وبقوله : قد نبذا .

ثم إنّ الضمير يشكل أى يحرك بما جانسه من الحركات فتقول : يا قوم اخشوا الله بضم الواو ، ويا هند اخشين الله بكسر الياء . وكذلك تقول فى التقاء الساكنين : اخشوا الله كما مضى .

وَأَلِفُ ذِى النُّونِ حَتْماً سَبَقَا
نُونًا يَلِى فِعْلَ الإِنَاثِ الْتَحَقَا

قد يُزاد الألف قبل التوكيد فى موضع واحد ، وهو أن يكون فاصلا بين هذه النون المؤكدة وبين النون التى تلى فعل الإناث نحو : يا هندات لا تبعدنان أصله لا تبعدن فزيدت الألف والنون للتوكيد .

فإن قلت : فلم يشترط أنْ يكون النون يلى فعلا أليس قد سبق أن هذه تختص بتوكيد الفعل ؟

بلى ولكن لئلا يشمل ذلك مَا انفصل بينه وبين الفعل بضمير وآخر نحو : لم يضربكن ولم يقل نون الأنثى لئلا يشتمل نحو : تضربين ياهند ، وقد مضى حكمه .

وَالنُّونُ بَعْدَ أَلِفٍ يَنْكَسِرُ
وَالْخُلْفُ فِى الْخَفِيفِ هَلْ يَنْحَظِرُ

نون التوكيد لا تقع بعد الألف المكسورة مشددة نحو : ﴿ فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعانِّ ﴾ وبعضهم أجاز وقوع النون المخففة بعد الألف ، وذلك يروى عن يونُس وهى مكسورة معه أيضاً ، وعلى هذا فقوله تعالى : ﴿ فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَان ﴾ يحتمل وجهين فى قراءة من قرأ بتخفيف النون .

أحدهما : أنّ ﴿ ولا تتبعان ﴾ جملة حالية أى غيرُ متبعين ، وهذا شائع .

والثانى : أن النون فى ﴿ ولا تتبعان ﴾ نون اليوكيد المخففة على ما يقتضيه الاختلاف .

والنُّونُ فِى الذى مضى نَدُرْ
فَهُوَ عَلَى السَّماعِ فيه يُقْتَصَرْ

قد شذ مجىء النون فى غير ما مضى شذوذاً نادر محفوظ ما جاء منه بالسّماع ،

فمنه ما سمع في الماضي وضعاً مقصوراً به معنى الاستقبال كما حدث عنه ﷺ :
فأمّا وإذ وكن أحد منكم الدجال وكقول الشاعر :

دَا مَنَّ سعدك إن رحمت متيّما ۞ لولاك لم يك للصبابة أول

ومنه ما سمع أيضاً في اسم الفاعل كقول القائل :

يا ليت شعرى عنكمُ حنيفا ۞ أشاهرُنّ بعدنا السيوفا

وكقول آخر :

۞ أقائلن أحضروا الشهودا ۞

فقلهما ابن جنى على ما روى عنه ، والله أعلم .

باب أسماء الأفعال والأصوات

أَسْمَاءُ الأَفْعَالِ الَّتِي بِمَعْنَى
فِعْلٍ وَلاَ تُعْرَبُ لَكِنْ تُبْنَى

حد ابن الحاجب فى الكافية أسماء الأفعال فقال : أسماء الأفعال ما كانَ بمعنى الأمر أو الماضى ، وفى ترك ذكره المضارع بحوث يطول بذكرها الكتاب .

والقول بأنها ما كانت بمعنى الفعل أسلم مِنْ دخــــول الاعتراض ، وأتم للإعراض ، وليس فى ذلك دخول لبس يُوجب منعه ، وهى مع ذلك مبنية ، لا إعراب لها ، وبهذه الصفة تنفرد عن المصادر النائبة عن الفعل فإنها تكون أيضاً نائبة عنْ فعلها نحو : ﴿ فضرْبَ الرقاب ﴾ بمعنى فاضربوا ، وهى مع ذلك مقيسة .

والنهى نحو : قياماً لا قعوداً أى قم لا تقعد ، وفى الدعاء : سقياً لك أى سقاك الله ، وقد يكون الاستفهام للتوبيخ مثل : أتوانياً وقد علاك المشيب، أى أتتوانى ونحو ذلك مما ناب فيه المصدر .

وأما أمثال أسماء الأفعال فهذا تفصيلها :

فَلِلأَمْرِ شَائِعٌ كَآمِينَ وَقَلْ
مَاضٍ كَشَتَّانَ وَمِثْلُ وَىْ أَقَلّْ

لا خفاء فى أن الفعل ينقسم ثلاثة أقسام كما مضى : إنه ماض أو مضارع أو أمر ، فاسم الفعل عن كل واحد على هذا الترتيب ، فهو نائب عن الأمر كثيراً نحو : آمين بمد الهمز ، وقد لا يمد معناهُ استجب ، ونحو : صه بمعنى اسكت ومه

بمعنى اكفف ، وحيّهل الثريد ، أى ائته ، وإذا ذكر الصالحون فحيّهلا بعمر .
وفى حيّهل لغات ليس هنا موضعها .

وبله زيداً بمعنى دع ، وقد يستعمل مصدراً كقوله :

يذر الجماجم ضاحياً هاماتها
بله الأكف كأنها لم تخلق

بكسر الأكف على أن بله مصدراً بمعنى الترك ، وتنصب الأكف على تقدير أن سيوفه تذر الهام ظاهراً ، واترك الأكف فلا تذكرها فكأنها لم تخلق أو على نحو هذا التقدير .

ورويداً زيداً أى أمهله . ويستعمل مصدراً فتقول : رويد زيد بكسر زيد ، وبله ورويداً إذا كانا مصدرين فهما اسمان منصوبان نصب المصدر .

ونحو : ﴿ هيتَ لكَ ﴾ مثلث التاء أى أسرع ، ونحو ذلك كثير .

وقد يكون اسم الفعل بمعنى الماضى : شتان بمعنى افترق ، وهيهات بمعنى بعُدَ ، وفى هيهات إحدى وخمسون لغة ذكرها القاموس يقال : هيهات العقيق ، وقد توصل باللام بعدها زائدة ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ وفى الآية أقوال : وتكسر نون شتان زيد وعمرو ، وشتان ماهما ويحوه ، ووشكان أى أسرع .

وأما المضارع فهو أقل من الماضى نحو : وى أى أتعجب يقال : وى لزيد وويك ، وتستعمل بمعنى الويل و : ﴿ وَيْكَأَنَّ اللهَ ﴾ الآية تحتمل الوجهين .

وأوّه بفتح الألف وتثليث الهاء بمعنى أتوجع وفيها لغات وأف بمعنى أتضجر ، وفيها أربعون لغة ذكرها القاموس ، وبعضهم يرد نحو هذا إلى الماضى فيعبر عنه بمثل تعجبت وتوجعت وتضجرت ودو. فقيقه الكافية ، وبه صرح شارحها .

وعدل القاموس عن العبارتين فقال: كلمة تعجب أو ترجع أو تضجر، وكذلك قال في هيهات بمعنى البعد.

وَفِي الأَصَحِّ قِسْ عَلَى إِخْرَاجِ
مُطَّرِدًا وَالعَكْسُ فِي دِحْرَاجِ

فقال في افعل الأمر من الثلاثي بمعنى قياس عند سيبويه لكثرته ومقصورٌ على السماع عند المبرد مثل: نَزَالِ وَتَرَاكِ وَدَرَاكِ وَمَنَاعِ وخراج، بمعنى انزل واترك وأدرك وامنع واخرج ونعاء من النعي، ودباب من دب يدب. وأنشدوا:

تَرَاكِهَا من إِبِلٍ تَرَاكِهَا أَمَا تَرَى المَوْتَ لَدَى أَوْرَاكِهَا
مَنَاعِهَا من إِبِلٍ مَنَاعِهَا أَمَا تَرَى المَوْتَ لَدَى أَرْبَاعِهَا

وأما الرباعي فالأمر منه بوزن فعلال مثل: دِحراج، لكنه مقصور على السماع في الأصح، ورُوي عن الأخفش جواز القياس فيه وأنشدوا:

قَالَتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا قَرْقَارِ وَاخْتَلَطَ المَعْرُوفُ بِالإِنْكَارِ

معنى البيت: قالت ريح الصَّبا للسحاب: قرقار أي قرقر بالرعد معناه صوِّت به.

وَمَعْ مُضْمَرٍ يُنْقَلُ أَدْرِكَا
مِثْلُ عَلَيْكَ وَشَبِيهَةٌ دُونَكَا

أي قد يكون بعض الحروف إذا وليها الضمير هو والضمير أسماء مثل: عليك

زيداً ، أى احذره ، وإياك الأسدَ ، أى احذره أيضاً قال الله تعالى : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ بفتح السين ، أى احذروها ، وإليك الغلامَ ، أى خذه ، بخلاف لى عليك درهم ، وإليك قصدت فهما جار ومجرور ولا لبس .

وكذلك بعض الظروف نحو دونك الشيء ، أى خذه ، وأما هاك فهو اسم فعل قبل دخول الضمير وبعده .

ذكر أسماء الأصوات

الصَّوْتُ مَا صَوْتًا حُكِى وَمَا جَلَا
خِطَابَ غَيْرِ عَاقِلٍ مِثْلُ هَلَا

اسم الصوت ما حكى به صوتٌ مثل : قَبْ حكاية وقع السيف ، وطق بفتح الطاء وكسرها وسكون القاف حكاية صوت الحجارة بعضها على بعض ، وشيب حكاية صوت مشافر الإبل عند الشرب .

وكذلك ما يخاطب به غير العاقل مثل : هَلَا زَجْرٌ للخيل ، وهدع تسكين لصغار الإبل ، وعَدَسْ زجرٌ للبغل ، وهجا أو هجٍ خسو للكلب وأنشدوا :

سَفَرَتْ فَقُلْتُ لَهَا هَجٍ فَتَبَرْقَعَت
فذكَرَت حِينَ تَبَرْقَعَتْ ضبارا

ضبار اسم كلب ومثلها كثير .

وَغَيْرُ ذِى التَّنْوِينِ فَهْوَ الْمَعْرِفَهْ
حُكْمًا وَذُو التَّنْكِيرِ حَاوِى ذِى الصِّفَهْ

لما كانت أسماء الأفعال والأصوات فى الاعتبار ، أسماء لدخول التنوين عليها ، فالاسم لا يخلو من أنْ يكون معرفة أو نكرة ، ولا مقتضى لذلك فى البابين إلا أنّ التنوين أغلب فى المنكرات ، لأن المعارف غير بعض الأعلام لا تنون ، فلذلك قيل هنا : إن المنون أولى به أن يلحق بالمنكّرات وغير ذلك بالمعرفات ،

فهو فى الحكم قياس على الأغلبية فى المعرفة والنكرة لا غير ذلك على ما أراه فتأمله .

وإلا فما الفرق بين حيهلاً بالتنوين ، وحيهلا بالألف بغير تنوين وَصَهٍ وَمَهٍ منونتين مع كسر الهاء ، أو بغير التنوين مع سكونها ، وفى الأصوات مثل هجا بالألف وهجٍ بالتنوين والكسر .

باب فى تخفيف الهمز

ذكر الساكن بعد غير المحرك

إنْ يُسْكَنِ الهَمْزُ أخرٍ أنْ يُبْدَلَا
بِجِنْسِ ما سَابِقَهُ قَدْ أُشْكِلَا

الهمزة إما ساكنة أو متحركة ، بل وكل حرف كذلك . واعلم أن تخفيف الهمزة كله جائز غير لازم إلا فى مواضع سنذكرها إن شاء الله .

وإذا أردت تخفيف الهمزة وهى ساكنة ، فإنك تبدلها بجنس حركة ما قبلها فتقول فى رأس ورأى: راس وراى بألف خالصة وفى ذئب وبئر : ذيب وبير بياء خالصة ، وفى سُؤْت مثل قلت من ساء يسوء : سوت بواو خالصة .

وكذلك فى الكلمتين مثل : أأْكُلُ ، تبدل ألفاً فتقول : آكُلُ ، وتبدل واوا فى نحو : أُؤْمِنُ فتقول : أُومِنُ ، وتبدل ياء فى نحو : الهدى ائتنا والذى ايتمن ، ولم يقولوا إيت على هذا القياس .

ذكر المحرك بعد الساكن

وَأَدْغَمُوا مُحَرَّكاً فِيما قَفَا

إِنْ كانَ سَكَن يَا عَن الأَصلِ انتَفَى

إن كان الهمز محركاً وقبله ساكن، فالساكن إمّا صحيح أو لا، فإن كان غير صحيح فهو ياء أو واو أو ألف.

فإن كان ياء فهو إمّا أصلي وإمّا زائد.

فإن كان أصليًّا فهو مثل الصحيح، وسيأتي إن شاء الله.

وإن كان زائداً فهو إمّا للإلحاق، وإمّا لغيره.

فإن كان لغير الإلحاق فيجوز لك أن تدغم الهمزة في هذه الياء، فتقلب الهمزة ياء لأجل الإدغام مثل: خطيّة ونبيّ، أصلهما خطيئة بالهمز ونبيء كذلك، لأنهما من الخطأ والنبأ، وهذا الإدغام هنا أكثر من إبقاء الهمزة على حالها.

وأما إن كانت الياء للإلحاق فهذا حكمها.

وَلَيسَ مُلْحقاً وما لِليا جُعِلْ

لِلْوَاو والمُخالِف الأَصلِ نُقِلْ

ويشترط في جواز الإدغام أن لا يكون للياء للإلحاق مثل: جَيْأَل كحيدر، أي ضبع وجيألة الجرح غثيثه، ومثل: حيْدر من سأل سَيْأَل.

وما ذكرناه من الحكم للياء فالواو مثلها لذلك، فإنها إذا كانت ساكنة زائدة لغير الإلحاق، فالهمزة تدغم فيها كالياء نحو: النبوّة ومقروّ فإن كانت

للإلحاق فلا يدغم فيها نحو : حَوْأَب ، ولا إن كانت أصلية نحو : يبوء ويسوء .

وَمَا خالف هذا الأصل فهو منقول كما حكى الإدغام فى ضوء وشىء وحَيِّل .

وَبَيْن بَيْن إن يَكُن تَلا ألف

وبَعْد غَيْر ذا سِوَى هَمْز حُذِف

ثم إن كانت الهمزة بعد ساكن وهو ألف ، فإن الهمزة تسهل بَيْن بَيْن أى بينها وبين جنس حركتها فنحو : ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ﴾ بينهـا وبين الألف ﴿ ومَا تَشاءون ﴾ بين الهمزة والواو ، ونحو : بائن وجائن وقائل وسائل بينها وبين الياء فتأمّلها ، وفى الغالب كما قال الشاطبى :

* ولا بُدَّ منْ شَيْخ يُرِيكَ رُسُومها *

وأمّا إن كان غير ما مضى فلابد من أن يكون همزة أوْ لا ، فإن كان همزة فسيأتى مع اجتماع الهمزتين إن شاء الله .

وإن كان غيرها فإنَّ الهمزة تحذف نحو : مسيلة ويسل وبهـــذا تتميم الحكمة .

وللسُّكون شكلُها وانتَدَرا

وُجُوبهُ فى مَلَكٍ وفى أرى

إذا حذفت الهمزة قبل الساكن الذى هو غير همزة ولا ألف ولا واو أو ياء زائدتين إلا الملحقتين ، فإن شكل الهمزة أى حركتها تنقل للساكن الذى قبلها نحو: مَسَلة ويَسَل وجيل وحوب فيقال: مسألة ويسأل بفتح سينهما . وسل فى الأمر كثير نحو : ﴿ سَل بنى إسرائيل ﴾ أصله مثل : ﴿ فاسأل به خبيراً ﴾ .

وجيل وحوب بفتح الاعتلال منهما لأن الهمزة المحذوفة من الكل مفتوحة، وإن كانت الهمزة مكسورة فالساكن قبلها مع حذفها مكسور ، وإن كانت الهمزة مضمومة فالساكن قبلها مضموم مثل : أقُسٍ كمفد مخفف أقوس كأفلس، وسواء كان ذلك فى كلمة كما مضى أو كلمتين نحو : منَ أخيك بفتح النون، وحذف همزة أخيك، ومنُ امك بضم النون وحذف همزة أمك، وهلِ اخوانك قادمون بكسر لام هل وحذف همزة إخوانك .

وقول فى يسوءك ويجيئك: لن يسوك ولن يجيك بالتخفيف، وقس على ذلك ما شابهه .

وأمّا الملك بفتح اللام فأصله على الأصح عندى ملأك ، نخففت الهمزة بالحذف لازماً فقيل : ملك ، وقد ورد السماع به بغير تخفيف :

ولست بجنىّ ولكنّى مَلأكٌ ينزل من جوّ السّماء يصوّب

وهذا نادر فيه كما ندر فى يكرم يؤكرم على الأصل فلا يعتد به .

وأمّا أرى فأصله رأى يرأى كنأى ينأى ، ولكثرة استعماله التزم تخفيفه فقيل : يرى بحذف الهمزة وَرَأى ونرى وترى كذلك .

وكذلك إن كان أوله همزة التعدية نحو : أرأيت زيداً عمراً فإن كانت الهمزة السّابقة همزة استفهام فحذف الهمزة للتخفيف قليل وهو قراءة الكسائى فى نحو : ﴿ أرايتكَ هَذا الّذِى كَرّمْتَ ﴾ ونادر تشبيه هل بهمزة الاستفهام فى قوله :

* صاح هل رأيت أو سمعت براع *

وقد سمع بقاء الهمزة نادراً فلا اعتبار به نحو :

أرى عينىّ مَا لم ترأياه كلانا عالم بالترهات

ذكر المحرك بعد تحريك

وَإن يكُنْ هَمْزاً مُحرَّكا تلا
فالفَتْحَ إثْرَ الكسْر ياءً أبدِلا

هذا إذا كانَ الهمز متحركاً فهو إمَّا مفتوح وإمَّا مكسور، وإمَّا مضموم، وهذه الثلاث قبل كل واحدة منهما، فاقتضت القسمة تسع مسائل، فإنها إذا كانت مفتوحة وقبلها مكسور فهى تقلب ياء مثال: فيه ومِيَه ﴿ ورِياء النَّاس ﴾ مررت بغلام أحمد إذ لا تختص هذا التخفيف بالاتصال فى كلمة.

والواوُ إثْرَ الضَّم والياء إنْ يَلى
ذا الكسْر وَالعكْسَ بواوٍ اجعلِ

وإن كان الهمز مفتوحاً بعد ضمة فهو يقلب واواً نحو: موجل مُوالى: من أجل وآلى، وفى المفصول نحو: هذا غلام أبوك.

وأمَّا إن كانت الهمزة مكسورة وقبلها الضم وهو المشار إليه بكلمة ذا فى البيت، واسم الإشارة فى موضع نصب بالمفعولية، لأنه متعلق فالهمزة تقلب ياء نحو: سيل وفى نحو: دِيل، وفى المفصول نحو: هذا غلام إخوانك.

وأما عكس ذلك وهو أن تكون الهمزة مضمومة وَمَاقبلها مكسور فالهمزة فى هذا تقلب واواً نحو: يستهزون ومستهزون، ومررت بغلام أختك وما أشبه ذلك.

واعْكِسْهُمَا وغَيْرُ ذَيْنِ يَنْدُرُ
وَمَا سِوَاهَا بَيْنَ بَيْنَ الأشْهَرُ

الضمير فى وَاعكسهما يراد به الوجهان الأخيران، فإن الأخفش يخففهما

بعكس ما مضى . وهو أن الهمزة إذا كانت مكسورة وقبلها مضموم ، فإنه يقلب الهمزة واواً نحو: سئل يقول فيه سول ، وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها مكسور فإنه يقلب الهمزة ياء فيقول فى : مستهزون مستهزين بالياء .

وأمّا غير ما مضى فهو يشتمل خمس صور :

الأولى : مفتوحة قبل فتحة نحو : سأل .

والثانية : مضمومة بعد ضمة مثل : رؤس .

والثالثة : مضمومة بعد فتحة مثل : رءوف .

والرابعة : مكسورة بعد فتحة مثل : سئم .

والخامسة : مكسورة بعد كسرة مثل مستهزئين ، فهذه الخمس كلها تخفف بتسهيلها بين بين على الأشهر فيها .

ومعنى تسهيلها بين بين أنْ تأتى بها بين الهمزة وبين حرف حركتها ، وتجعل حركتها مختلسة مهلة ، بحيث تسكن كالسّاكنة ، ولم تكن كذلك .

وزعم الكوفيون إلى أنها ساكنة ورده سيبويه فى الشعر من تسهيلها قبل ساكن كما قال الأعشى :

إنْ رأت رجلا أعشى أضربه ريب الزمان ودهر مقبل خَبَل

ولا يجوز فى الشعر التقاء السّاكنين ، وقد جاء فى هذه الحركات غير بين بين ، ولكنه ليس بالشهير نحو : سالت فى سألت بقلب الهمزة ألفاً سألت هذيل رسول الله ﷺ فاحشته .

قال بعضهم : وتقلب واواً ساكنة إذا انضمت وانضم مّا قبلها كروس وياء ساكنة إذا انكسرت وانكسر ما قبلها ، كمستهزين . قلت : والظاهر أنها فى المثالين محذوفة لا مقلوبة واواً ساكنة ، ولا ياء ساكنة ، وقد صرح بذلك

الشاطبي فى نحو : مستهزءون ، وليواطوا ويستنبئونك والصابئون والنصارى مما اجتمع فيه همزة وبعدها واو ، فقد قرئ بحذفها أبداً ، وتكون كالعدم فيبقى ما قبلها مضموماً كأن الواو قد لحقته ، ولم تكن ثم همزة .

وقال بعضهم : بإبقاء الكسرة على حالها وعلى هذا قبيح لعدم الواو الساكنة بعد الكسرة فى العربية ، وإذا أثبت مستهزون بالحذف ، فكذلك تحذف الهمزة المكسورة قبل الياء فى نحو مستهزين ، وروى عن بعضهم أنه كان يخفف مثل متكئين ومستهزون ببين بين ، أى حركة الهمزة وبين الياء أو الواو ، وفى كل منهما على حسب الاختلاف فى ذلك وفيه يقول الشاطبي : بياء وعنه الواو فى عكسه ، ومن حكى فيهما كالياء وكالواو اعظلا وأشار الناظم إلى نحو : ما مضى بقوله : وغير ذين يندر تخفيف الهمزتين .

ذكر الساكنة بعد محركة

إنْ يَجْتَمِعْ فِي كلمةٍ هَمْزَان
فالسَّاكِنَ امْدِدْ مَعْ سكون الثَّانِ

تخفيف الهمزتين من الكلمة هذا بابه ، فإن كان الهمزتان فى كلمتين فسيعاد إن شاء الله .

وأما فى كلمة فإن كانت الثانية منهما ساكنة فإنها تمد مجانسة لحركة ماقبلها نحو : ايتمن وأوتمن مبنياً لما لم يسم فاعله وائتمنه على ذلك ونحو : آدم ومختلف فى آخر هل هو فعل أم فاعل .

ذكر المحركة بعد السكون

وَالْعَكْسُ إِلّا مَا يَجِى مُدْغَمَا
فَهُوَ إِذَ ضُمَّ إِلى الْوَاوِ انْتَمَى

عكس ما مضى هو أن تكون الهمزة الأولى ساكنة ، والثانية متحركة والمتحركة إما مفتوحة ، وإما مكسورة ، وسيأتى حكمها ، وإما مضمومة فهى تبدل بحرف حركتها وهو الواو .

كما أنك إذا صغت من الهمزة مثل يقتل تقول : يأوؤ بإبدال الهمزة الثانية واواً ، ولا تدغم فى هذا الموضع ، بل ولا تدغم إلا فى موضع واحد ، وهو أن تكون فى محل العين من فعل يفعل بتشديد العين مثل : سأل يسأل أو يسأل أو يسئل أو ما شابه ذلك فى الوزن وهو المراد بالاستثناء فى قوله إلا ما يجىء مدغماً ، ولم يفسر فى أى موضع تكون مدغمة اتكالا على أنه قد أفرد للإدغام باباً يطرد ذلك فيه إن شاء الله .

وَالْيَا لَدَى كَسْرٍ وَمُطْلَقاً إِذَا
طُرِفَ وَالْفَتْحُ بِوَجْهَيْنِ حُذَا

إذا كانت الهمزة مكسورة بعد همز ساكن فى كلمة فإنها تبدل ياء ، كما إذا قيل لك فى مسائل التمرين صُغ من الهمزة مثل : ثعلب وقُذَعْمِل ، فإنك تقول : تأئى تقول : أوامم ، كما تقول : أوادم جمع آدم والمازنى يقلبها ياء فيقول : أيِم فهو الوجه الثانى .

وَغَيْرُ قَلْبٍ كَخَطَايَا مَا ارْتَضَى
وَخَفَّفُوا بِالْوَاوِ غَيْرَ الْمُقْتَضَى

أصل خطايا خطائى لأنه جمع خطيئة ، فأبدلت الياء من خطائى همزة كهمزة رسائل ، فكان ذلك خطائئ بهمزتين أولاهما مكسورة والثانية معربة ، فلما استثقل قلبت الهمزتان لأنهما فى محل التغيير وهو الطرف ، فقلبت الثانية ألفاً والأولى ياء مفتوحة .

وسمع فيه غير القلب وهو التخفيف فقيل خطائئ بإبقاء الهمزتين وهذا ضعيف .

وأما غير ما مضى فالثانية تقلب منه واواً مطلقاً وذلك كالهمزة المفتوحة بعد الضمة ، فمثل : قُذَعْمِل من الهمزة أو ياء كما قال قيل فى تصغير آدم أويدم .

والثانية المضمومة بعد الفتح كمضد من الهمزة أوؤٌ أو المضمومة بعد الضم كمنق من الهمزة أوؤٌ فهو الثالث .

ذكر التخفيف

تَخْفِيفُ كلٍّ ما مَضَى قَدْ استُجِلَا
وَمُدَّ أُولَى الْهَمْزَتَيْنِ أوَّلَا

جميع ما ذكرناه فى تخفيف الهمزة جائزٌ غير لازم كما أخبرتك أولا ، وقد ذكرتُ لك حيث يلزم كما فى أرى ، وحيث أفضل كما فى خطايا ونحوها ، ثم إن كان الهمزتان المخففتان فى أول كلمة فيجوز لك أن تمد الأولى منهما مع بقاء الثانية فى حالها نحو : ﴿ أأمنتم أن يخسف بكم الأرض ﴾ ﴿ أئذا كُنَّا تُرَابًا وعظامًا أئنَّا لمبعوثون ﴾ ﴿ أأنزِلَ عليه الذكرُ من بيننا ﴾ .

وهَمْزُ الِاسْتِفْهَامِ قَبْلَ الْهَمْزِ إنْ
ضَمًّا تَلَا فَقَلْبُهُ وَاوًا زُكِنْ

ثم إن همزة الاستفهام إذا كان بعدها همزة ، وإن كان قبل همزة الاستفهام ضمة متصلة بها فى الكلمة التى قبلها ، وإن همزة الاستفهام يجوز قلبها واواً كما قرأ قنبل فى الوصل فى قوله تعالى : ﴿ إليهِ النُّشُورُ ﴾ وأمنتم بإبدال الأولى واواً ، ويجوز فيها وصلاً وابتدأ قلب الثانية واواً كما مضى فى المفتوحتين ، لأن همزة الاستفهام كالهمزة الأصلية فيقال : أو انزل بالواو وأيذا بالياء .

ذكر وقوعهما في كلمتين

بِكَلِمَتَيْنِ حَقَّقُوا كِلاهُما
وَخَفَّفُوا كَذَلِكَ فى إِحْدَاهُمَا

إذا اجتمع الهمزتان فى كلمتين آخر الكلمة الأولى ، وأول الكلمة الثانية ، فهما إما متفقتان ، وإما مختلفتان ، فالمتفقتان ثلاثة أوجه : مضمومتان أو مفتوحتان أو مكسورتان .

وأما المختلفتان فهى الست الصور الباقية ، والسابعة أن تسكن إحداهما فأما التحقيق فهو ظاهر كجاء أمرنا وأولياء أولئك ومن السماء ان .

وفى المختلفتين على هذا القياس نحو : إن يشأ أحد ، وجاء إبراهيم ويجى وإسحاق ، ولن تجىء أم عمرو ، وإلى آخرها ، وحكى عن أهل الحجاز أنهم كانوا يخففونهما معاً ، فالهمزة الأولى تخفف على تقدير كأن لم يكن غيرها ، والهمزة الثانية تخفف على تقدير أن قبلها همزة ، فيجوز لك فى نحو : جاء أحمد تسهيل الأولى بَيْنَ بَيْنَ كما مضى فى الهمزة التى قبلها ساكن .

والثانية تقلب واواً كما هو فى الهمزتين المفتوحتين مثل أو أمنتم ، وعلى اختيار المازنى فإنها تقلب ياءً .

وأمّا نحو جاء إسحاق فالأولى تسهل بين بين كما مضى ، والثانية تقلب ياء كما مضى فى اجتماع الهمزتين .

وأمّا نحو : لم يجئ أحمد فالإدغام فيه قيل كما سيأتى فى بابه إن شاء الله .

وعلى قياس تخفيف الأولى فإنها تبدل ياء ثم تحذف للاعتلال والثانية تقلب واواً أو ياءً على هذا القياس ، وأما بعض العرب فإنه يخفف إحدى الهمزتين ،

وهى إما الأولى فذلك جائز فيها لأنها فى الطرف ، وإما الثانية وذلك جائز فيها لأنها منشأ الثقل .

فأمّا تخفيف الأولى فهو كتخفيف الهمزة من كلمة ، وأمّا تخفيف الثانية فهو كتخفيف الهمزتين من كلمة ، وقد مضى ذكر كل منهما مفصلاً فلا يحتاج منهما إلى زيادة فتأمله من هناك ، تجد ما يغنيك إن شاء اللهُ .

ولقد ذكرت لك منه هنا فى وجه تخفيفهما معاً ما يستدل به على ذلك والله الهادى .

والثانى فى اتّفاقٍ اقلبْهُ كَمَدّْ
أوْ مَدَّةً وَحَذْفُ هَمْزَةٍ وَرَدْ

وهذه ثلاثة أوجهٍ فى المتفقتين زيادة على ما مرّ .

الوجه الأول منها : قلب الثانية مدة مثل المدة الثانية أى تسهيلها بين الهمزة وبين الألف فى المفتوحتين نحو: ﴿جاء أمرنا﴾ وتلقاء أصحاب النار، وبين الهمزة وبين الياء فى المكسورتين نحو: ﴿ومِنْ وَرَاء إسْحٰق يَعْقُوبَ﴾ وهؤلاء إن كنتم ، وبين الهمزة وبين الواو فى المضمومتين نحو: أولياء أولئك فِى ضلال مبين .

والوجه الثانى: إبدالها مدة محضة، فثانية المفتوحتين ألف ، وثانى المكسورتين ياء ، وثانى المضمومتين واو ، وقد مضى أمثالها .

والوجه الثالث : حذف همزة من الهمزتين المفتوحتين ، وعلى مقتضى مذاهب النحاة ، ففيها اختلاف : أهى الأولى أم الثانية فنقول : ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ﴾ ، ﴿ لأمارة بالسُّوء ﴾ ، ﴿ إلا ما رحم ﴾ وأولياء ﴿ أولئك فى ضلال مبين ﴾ إسقاط ثلاث همزات من الثلاثة الأمثال ، وإبقاء ثلاث . . . .

الوقف على الهمز المخفف

وَقِفْ عَلَى همزٍ مخففٍ بِلِي
تَحَرُّكا فامْدُدْ وِفاقَ ما تُلِي

اعلم أن الهمز المخفف يوقف عليه على لفظه ، وقد مضى شيء من ذكره فى باب الوقف .

وأمّا الهمز المخفف فإنه إذا وقف عليه إما أن يكون قبله متحرك أو ساكن ، فإن كانَ ساكناً فسيأتى إن شاء الله ، وإن كان قبله متحرك فهو يقلب مدّا موافقا حركة ما قبله نحو : ﴿ قال الملأ ﴾ بالألف وثلاث قرءوا بالواو ﴿ وكل امرئ ﴾ بالياء وكذلك الهمز الساكن نحو : لم يجئْ ولم يشأْ .

وما تلا مُسكَّناً يُختزلُ
كما مَضَى فِي وصْلِه أو يبْدَلُ

إذا كانَ ما قبل الهمز ساكناً فإن الهمز يخفف فى الوقف بما كان يخفف فى الوصل من حذف أو إبدال، فالحذف مثل: شىء وصنو ورُزء ورده وأخواتها. والإبدال مثل: مقر ونبى،فهذا وأشباهه تقف عليه على مقتضى لفظه بعد التخفيف بما يقتضيه الوقف من سكون أو روم أو إشمام ، ولا يدخل فى هذا الهمز الذى قبله ألف فسنفرده بالذكر إن شاء الله قال :

وَاقْلِبْهُ إثْرَ أَلِفٍ مَدّاً وَقِفْ
مُطَوَّلاً أَوْ اقْتَصِرْ عَلَى الألفْ

إذا وقف على الهمز التى قبلها ألف ، فإنها تقلب مدة ، ويوقف بمدة طويلة

إشماراً بما حذف نحو : جا ويشا ، فيما قبله أصلية ونحو: العلما والأنبيا والشهدا فيما قبله ألف زائدة .

ولك فيها وجه آخر وهو أن لا تطول المدة بل تقف بمدة قصيرة مقدار ما يتمحض الألف ، إذ لا سبيل إلى النطق بألفين ، وإن طالت المدة وكلا الوجهين حسنان .

وبعضهم يطول مدة نحو: جئت عشاء أكثر من نحو: جا لزيادة ألف ثالثة.

وَبَيْن بيْنَ أن ترومَ أو أن تُشِمْ
وقلَّ حَذْفُ ساكنٍ أو ملتزم

إذا أريد الوقف بالروم أو الإشمام على الهمزة التي هي إثر الألف أى بعده ، فإن الهمزة تسهل بَيْن بَيْن ، فالمفتوحة مثل: جاء وشاء تسهلها بينها وبين الألف ، والمضمومة مثل : يشاء وهم علماء ، تسهلها بينها وبين الواو ، والمكسورة مثل : من العلماء والأنبياء تسهلها بينها وبين الياء .

ثم إن كانت الهمزة مجزومة فيجوز لك حذفها وصلا ووقفا نحو : لم يش ، ولم يج بفتح الشين وكسر الجيم وصلا وسكونهما وقفاً ، ويجوز ذلك في سكونها للوقف مطلقاً بأى حركة تحركت نحو : شه وجه .

وهذا الحذف قليل ولم يقرأ به أحد فيما بلغنا ، والأول هو الأفصح والحسن وغير ذلك من النوادر في الوصل والوقف كثير ليس هنا موضع بسطه .

ذكر أل المنقولة إليه الهمزة

وهمزُ وَصْلٍ في ابتـداء كالَخْضَرِ
يجُوز حـذفُه والإثباتَ اختَرِ

إذا نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، وهو لام التعريف ، فإنك تقول في نحو : الأخضر والإنسان والأخت ، لَخْضَر ولِنْسان ولُخت بفتح اللام الأول ، وكسر الثاني وضم الثالث مُراعاة لحركات الهمزات المنقولة إليها ، لأنها كذلك على الترتيب .

وقد ذكرنا هذا الباب ثم إنك إذا ابتدأت بمثل هـذه الكلمات فيجوز لك فيها وجهان :

الأول : وهو أقلّ تبتدئ بها على لفظها فتقول : لَحْمَر وَلِنسان من غير أن تجتلب لها همزات الوصل التي كانت في لام التعريف .

والثاني : وقيل إنه الأكثر تبتدئ قبل اللام بهمزة الوصل التي كانت موجودة فيه قبل التخفيف فيه فتقول : الَصْفَر الِسلام الُخْت وما شابه ذلك ، كذلك وعلى تقدير زيادة همزة الوصل فتقول: من لحمر بفتح النون، وفلحمر بإسقاط ياء في ، وعلى الوجه الثاني تقول من لحمر بسكون النون وفي لحمر بإبقاء الياء .

وَرُبّمَا جَاء كَعَادَ اللُّولَى
وَغَيْرُ هَذَا كالشُّذُوذِ نُولا

وأما ما قرئ به في سورة النجم وعادَ الاولى فوجهه أن كلمة الأولى لما خففت بنقل حركة همزتها إلى لام تعريفها مع حذف الهمزة منها قيل : لولَى .

ولما كان التنوين قبل هذه اللام أدغم التنوين فى اللام على قول ولا يعتد بهمزة الوصل فى المنقول فكان ذاك (عاداً للولى) بحذف التنوين، وتشديد اللام كما لفظ به فى البيت، وربما جاء غير ذلك منقولاً عن العرب كما روى الكسائى والفراء : أن من العرب من يقلب الهمزة لاماً بعد لام التعريف فيقـــول فى الأحمر والأرض اللحمر واللرض، ولا تنقل الحركة محافظة على سكون لام التعريف، وهذا كالشاذ من الأصول وإن لم يمتنع القياس عليه مع ضعفه على ظاهر قولهم.

باب الإبدال

وحروفه أربعة عشر يجمعها : أنصت يوم حد طاه زل ، على ترتيب سيأتى إن شاء الله .

وعدها صاحب شمس العلوم اثنى عشر حرفاً يجمعها قوله : مجد طويل انتها .

وقال آخر : دمجها لتنطوى ، وفى هذين نقص لترك الصاد والزاى وثبوتهما فى صراط وزقر .

وعدها ابن مالك فى الألفية تسعة أحرف يجمعها قوله : هدأت موطيا .

وفى هذا نقص الصاد والزاء والجيم والنـــون واللام وسيأتى ذكرها إن شاء الله .

وأخذ بعضهم الأحرف الاثنى عشر وزاد عليها السين فقال : استنجده يوم طال .

وفى زيادة السين المهملة خلاف ، ومن تمسك بها فلقولهم : زحل مشدوه ومسدوه ، والشدة والسدة ، قال : والشين هى الأصل والأكثر . ورد ذلك أكثرهم ، ولربما تذكر فى آخر الكتاب إن فتح الله لنا ذلك شيئاً مما لم يحضر فى هذه الجموع كشكشة تميم وأخواتها .

وقد أدمجنا باب الإعلال فى باب الإبدال طلباً للاختصار ، ولأن الإبدال يعم الإعلال ، وبالقلب ونحوه ، وإن كان لايعم الحذف ولربما استطرد الذكر إليه ،

وذكرنا بقية المحذوف للإعلال في باب الحذف ولتعلم أن كثيراً ممـا يطلق عليه اسم الإبدال أو الإعلال قد مضى ذكره كما هو في النسب والتصغير والوقف وتخفيف الهمزة وغير ذلك مما لا حاجة إلى إعادته .

والمدغم قد يقلب أيضاً وأفردنا له باباً سنذكره فيه إن شاء الله .

ذكر ما يبدل بالهمز

هَمْزاً أَصِرْ مُعَلَّ عَيْنِ فَاعِلِ
أَوْ طَرَفاً أُعِلَّ ذَا الْهَوَى يَلِي

إذا بنى الفاعل من فعل أعل عينه ، فإن عين الفاعل تقلب همزة نحو : سار وقال وباع وخاف ، فهو سائر وقائل وبائع وخائف .

فإن كان عين الفعل حرف علة كعور ، ولـكن لم يعل بالقلب كباع ، فإنه يبقى على حاله ، فالفاعل منه عاور ، فهذا فرق بين المعتل والمعل ، فافهم ذلك ، وقد ذكرنا نحو ذلك من قبل فى باب فعل مالم يسم فاعله .

وأما إن كان حرف العلة متطرفا فإمّا أن يكون قبله ألف أولا ، فإن كان لا فسيعاد إن شاء الله ، وإن كان قبله ألف فهو يبدل همزة بشرط هذا هو :

إِنْ زِيدَ ذَا الْهَاوِى ومزيد مَدّ
مُثَلَّثٍ فِى جَمْعِهِ الأَقْصَى اتَّحَدْ

الاعتلال إذا كان طرفاً فإنه يقلب همزة بشرط أن يكون الألف الذى قبله زائداً نحو : كساء وحياء ورداء واصطفاء وارتضاء واستدعاء إلى غـــير ذلك من الأمثال .

فإن كان الألف غير مزيد فإن الأخير يبقى على حاله نحو : أى وَرَاى وأمّا الهمز فى أحد عشر حرفاً فشاذ ، وُلها ياء وتاء وثاء .

وأمّا الواو فهو على القياس والزاى بالياء كذلك ، وبالهمز شاذ أيضا ، ولذلك قيل فى كيسَبطْر من الهمزة : قراى مع تخفيف الساكنة بالألف ولم يقل أحد إنه يجوز فيه قِراء ككساء .

وأمّا اشتراط المقلوب أن يكون طرفاً فلأن المتوسط لا يقلب همزة ، ويحكم بتوسطه مع تاء التأنيث الداخلة عليه قبل القلب، ولذلك لم يقلب نحو: دراية وهداية و﴿سِقَايَةَ الحاجِّ﴾ وشقاوة وسماوة بخلاف نحو: اصطفاءُ وارتضاءُ فإنّ التاء فيها للهمزة وهى عارضة فى المصدر بعد أن حكم له بما يستوجبه من قلب أو غيره .

وبخلاف نحو : عباءة وعِظاءة ، فإن التاء قد زيدت بعد عباء وعِظاء ، ثم إن الاسم الذى ثالثه مدة زائدة إذا جمع بالجمع الأقصى ، وهو أن يجمع على فعالل ، فإن تلك المدة تقلبُ فى الجمع مدة مثل: سحائب ورسائل وتنائف وصحائف فى جمع سحابة ورسالة وتنوفة وصحيفة وقد مضى فى باب الجمع ذكر المطرد من ذلك أو صح المنقول وبه كفاية إن شاء الله .

فأمّا ما لم يكن مدة زائدة فلا يقلب نحو: جدول وجداول وعِثْيَر وعثاير ، ولا يقلب المد الأصلى كقامة ومعيشة ومقاوم ومعايش وما شابههما

وَذُو ٱعْتِلَالِ ٱلْعَيْنِ مِنْ فَعَالِلَا
رَابِعُهُ ٱلْمُعْتَلَّ كُنْ مُبَادِلاَ

قد مضى أن اللام الأولى من فعاعل إذا كانت مدة زائدة ، فإن لم تكن كذلك فلا ، وهنا إذا كانت العين من فعاعل معتلة فإن الحرف الرابع من فعاعل وهو اللام الأولى تقلب همزة نحو : أول وأوائل وقوائل وبائعة وبوائع وعاورة وعوائر وفى جمع كشكر من باع بيائع مثل : أيّم وأيائم وأيّل وأيائل ، وفى أكثر هذه الأمثال الماضية خلاف بين سيبويه والأخفش، فالقلب هو مذهب سيبويه وفرق الأخفش فقال :

وَالْخُلْفُ إِنْ لَمْ يَقَعَا وَاوَيْنِ
وَامْنَعْ لِمَدٍّ فَرْقَ اللَّامَيْنِ

اعلم أن معتل العين واللام الأولى من فعالل إما أن يقعا واوين كأول وأوائل فهذا يقلب الرابع منه همزة مع الشكل .

وإمّا أن يكونا ياءين مثل أيائم أو واويًا مثل : عيائل جمع عيّل : كسيد أصله عيول فما شابه هذين يقول الأخفش فيه : إنه لا يقلب همزة بخلاف بوائع وقوائل ، فإنهما جمع بائعة وقائلة المهموزين فى المفرد ، فتلك الهمزة فى الجمع هى التى فى المفرد .

ثم إن كان بين اللامين من فعالل مدة ، فإن قلب اللام ممنوع مثل : طاووس وطواويس ، وكذلك لو جمع نحو : بيّاع كشدّاد وتوراب وكضيراب من قام فيقال : بيابيع وتوابيع وقياويم ونحو ذلك .

وأمّا قوله شعرا :

* وكحّل العينين بالعواور *

فأصله العواوير جمع عوار كشداد وهو القذا .

وأمّا قوله :

* عيائيل أسود ونمور *

فقال : عيائل بالهمز أصله عيائل جمع عيل كجيد ، فأشبعت كسرة لام الجمع مع بقاء الهمزة على أصلها .

وَشَذَّ غَيْرُ مَا مَضَى وَالْهَمْزُ فِي
مَصَائِبَ شَاعَ وَبِالنَّقْلِ اكْتُفِي

شذ غير ما مضى نحو: ضَيْوَن وضياون قياسه ضيابن بالهمز، ولكن قياس الواو من ضيون إدغامها ياء، فلما كانت الواو فى المفرد شاذة احتمل شذوذها فى الجمع والضيون: السنور الذكر.

وشذ الهمز فى مصيبة ومصائب بدلا من المدة الأصلية، وهو كثير فى هذه الكلمة، وحكم بعضهم بلزومه فيها وما وجد من نحو ذلك فهو شاذ مثل: معيشة ومعايش، ومنارة ومناير تشبيهاً للأصلى بالزائد، وليس ذلك فيهما لازماً وهو الأكثر تركه، والله أعلم.

وَأَوَّلَ الْوَاوَيْنِ صَدْراً أَبْدِلَا
بِالْهَمْزِ إِلَّا مَا كَوُلِي انْجَلَى

إذا اجتمع واوان فى صدر الكلمة أى فى أولها فإن الواو الأولى منهما تقلب همزة نحو: أَوَاصِل جمع أصله وواصل لأنه فواعل، والفاء واو، فلما قلبت همزة قيل أواصل، وكذلك فى تصغير واصلة تقول أويصلة لأن أصله فويعلة فاجتمع الواوان.

وسواء كان الثانى من الواوين متحركا كما مضت الأمثال أو ساكناً، ولذلك قيل فى مثل: جوهر إذا صيغ من وأد تقول: أَوْأَد وجمعها أَوائد، فقلبت الواو الأولى همزة.

ويستثنى من ذلك نوع واحد وهو أن يكون مبنياً لما لم يسم فاعله من فعل واوى الفاء بوزن فاعل، فإنك لاتقلب بل تقول ووغدُو وفى وولى وما شابه ذلك.

وَمُطْلَقاً جَوَّزْ بِوَاوٍ أُشْكِلَا
لَازِمَ ضَمَّـةٍ وَلَمْ يَثْقُلَا

يجوز أيضاً قلب الواو مطلقا إذا اجتمع فيها ثلاثة شروط :

الأول : أن تضم .

الثانى : أن تكون الضمة أصلية .

الثالث : أن لا يكون مشدداً .

فالجائز فيه سواء كان فى أول الكلمة مثل أجوه وأعد ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ ويوم ألدت أصلها: وجوه ووعد ووقتت وولدت ، أو كان الواو حشواً فكذلك نحو كاد وأثوب ونور : كصور ﴿ وَيَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً ﴾ وما شابه ذلك .

فإن لم تضم كَوُر وأسود لم تقلب ، وكذلك إن كانت الضمة غير أصلية نحو : هذه دلوك ، واخشوُا القوم ، وكذلك إن كانت مشددة كتقوّل تقوُّلا .

وَبَعْضُهُمْ أَجَازَ ذَا إِنْ صَدَرَا
فِى كِلْمَةٍ مَعْ كَوْنِهِ مُنْكَسِرَا

بعض النحاة وهو المازنى رُوى عنه إجازة قلب الواو المكسورة همزة إذا كانت فى صدر الكلمة ، أى أولها نحو : أشاحٍ وأعاءٍ وإفادة فى وشاحٍ ووعاءٍ ووفادة فإن لم يكن متصدراً لم يقلب نحو : طويل وقويم .

وحكى الفراء فى رجل مول أى كثير المال مئل بالهمز فهو شاذ ، وإن كان غير مكسور لم يقلب مثل وعد ووجه ووجه وزله .

وأما نحو : أسماء بأصلها وسماء فأبدلت همزة على غير قياس مع الجميع فهو شاذ نادر .

وَفِي الضَّأَلِّينَ وَمَا ضَامَاهُ شَذْ
وَمِثْلُ عَأْلِمٍ وَمُؤْقِدٍ أَشَذْ

قد شذ قلب الألف همزة مفتوحة ، إذا كان ما بعدها حرف مدغم مثل : الضالين ودابة وشابة ، هرباً من التقاء الساكنين ، ولا يستقيم البيت مع كلمة الضالين إلا بهذا القلب ، لأن أوزان الشعر لا يجتمع فيها ساكنان أبداً ، اللهم إلا أن يكون فى القافية نحو قوله :

* ما هَاج حَنَّان رُسُوم المَقَام *

ولذلك كتب تختص به فلنرجع إلى الغرض المقصود إن شاء الله .

وأما قلب ألف نحو: عالم وخاتم همزة فهو أشذ من الأول، وأنشدوا للعجاج فى همز العألم قوله :

يا دار سلمى يا اسلمى ثم اسلمى   بخندف هامة هذا العألم

وذلك لأن ألف العالم ألف تأسيس لا يجوز معها نحو : اسلمى فأبدلها همزة لتقارب مخرجيهما كذا أنشد بيته علماء النحو وعلماء العروض على ما وجدنا عنهم

وكذلك قيل فى البازياز بالهمز وأصله الألف لقولهم أبواز ، وقد تبدل أيضا من الواو نحو : مؤقد ومؤسى وأنشد أبو على فيها :

* أحب المؤقدين إلى مؤسى *

وَالْهَمْزُ مِنْ يَاءٍ شَذَّ وَذَا يُبْدَلُ
وَالْهَمْزُ فِي مَاءٍ مِنَ الْهَا مُبْدَلُ

وقد شذ قلب الياء همزة نحو : شئمة ، وقطع الله أديه ، وفى أسنانه ألل .

أصله شيمة ويديه ويلل مع بعضهم، وإلا فظاهر القاموس أصالة همزة أَلِتَ أسنانه كفرح ، أى فسدت .

وقد تبدل الهمزة من الهاء أيضاً فى الماء أصله ماه بدليل قولهم : مويه ، وفى جمعه أمواه وقد يقال : ماه بالهاء قليلا حكاه القاموس .

وقال بعضهم : إن أصل آل أهل قلبت الهاء همزة ثم ألفا لأن الهاء لاتقلب ألفاً وتقلب الهمزة كذلك .

وقال بعضهم : أصل ألا فى التحضيض هلا ، وليس كذلك ظاهر القاموس فى آل وألا والله أعلم

ذكر ما يبدل بالألف

أَلِفًا اقْلِبْ وَاوًا وَيَاءً تَلَا
فَتْحًا إِذَا تَحْرِيكُهُ تَأَصَّلَا

إذا وجد واوا أو ياء متحركا حركة أصلية وقبله مفتوح، فإن الياء والواو يقلبان ألفاً نحو: قال وباع وخاف وهاب وطال، أصله قول وبيع بكسر الواو والياء، وخوف وهيب بكسرهما وطول ككرم، ونحو: باب وناب فى الأسماء أصلهما بوب ونيبٌ بالتحريك، وكبش ضاف ورجل نال، أصلهما مع بعضهم ضوف ونول كفرح ونحو: ناقة وزنها فعلة كشجرة.

فِى طَرَفٍ أَوْ قُرْبِهِ وَلْتُنْقَلْ
كَقَوَدٍ وَحَيَدَى وَحَوِلْ

ويشترط فى هذا المقلوب أن يكون طرفاً أو فى قرب الطرف، فأما فى الطرف فهو مثل: رَمى ودعى وسعى ونهى وما شابهها، وفى الأسماء مثل: عصى وفتى وأخواتهما.

وأما قرب الطرف فهو كما مضى من الأمثال السابقة فى البيت الأول، نعم فلو كان ما قبل الواو والياء غير فتح لم يقلب كذلك نحو: قمحدوة وبلنسيَة، وكذلك إن كانت الحركة غير أصلية، أعنى حركة الياء والواو نحو: بيضات وجوزات فى لغة تميم.

ويمكن أن يقال فيها لخروجها عن حكم الطرف، فلو صيغ مثل ملكوت من عَزَا ودمى لقيل عَزَوُوت ورميوت، وقد سمع ترك الإعلال شاذاً فيما يستوجبه

كقولهم : الروح والعبث والقود والحول بالتحريك فى الكل ، وكذلك قيل حمار حَيَدَى كجمزى أى يحيد عن ظله لنشاطه .

وقيل: رجل حول كفرح كثير الحيلة ، ومثله : دوع أى خائف ، ولم يجئ مثل : عضد ولو صيغ عليه من باع لقيل رجل باع، كما قيل طال فى الفعل، وأصله طول ككرم وسنذكر لك فيما بعد إن شاء الله باباً يتميز به أصل الفعل أنه من فَعِل أم فَعُل ، ولعدم التصرف صحح نحو : بيان ، وطويل وعيور .

وكذلك فى نحو : رميا ودعوى ورميان ويدعوان وعصيان وفتيان .

وكذلك يمتنع قلبه إذا تلته ياء النسب فيقال : عصوى وفتوى كما مضى فى بابه ، أو لعروض الحركات فى نحو ذلك .

وكذلك نحو : اسعيَنّ يا زيد واسعين يا هند واسعون يا قوم كما مضى ذكره فى بابه .

وَاوُ عَيْنِ افْتَعَلَ الَّذْ جَلَّى
تَفَاعُلا صَحِّحْ وَعَيْنَ أفْعَلا

افتعل إذا كان بمعنى تفاعل وعينه واو فإنه لا ينقلب تقول : اعتوروا واجتوروا بمعنى تعاوروا وتجاوروا ، فإن كان افتعل لغير ذلك المعنى قلبت ألفه نحو : اعتاد واختار .

وكذلك إن كانت عينه ياء نحو : ابتاعوا واستافوا ، أى تضاربوا بالسيوف ، وكذلك باب أفعل بتشديد اللام يمتنع إعلاله فيقال فيما يكون من بابه فعل بكسر العين صحيحه نحو : سود وهيف وعور وحول ، وفى المصدر فعل بالتحريك ، وكذلك نحو : هيف وعور وحول وأما نحو قوله :

* أعارت عينه أم لم تعار *

فهو شاذ ومعناه عورت .

وَعَيْنَ مَا لامَاً أُعِلَّ امْنَعْ وَمَا
كَجَوَلَانٍ مَعَ جُلٍّ الْعُلَمَا

إذا أعل اللام من فعل معتل عينه فلا تعل العين منه أيضاً نحو : هوى وغوى وطوى وثوى وحيي وعيي ، وكذلك في المصدر نحو : الهوى والحيا .

وأمّا عين فَعَلان بالتحريك فهي تصحح أيضاً لبعدها عن الطرف نحو : جولان ودوران وسيلان وهيمان وأخواتها ، وبعض العرب يعلها فيقول : داران وهامان ودالان وجالان من دار يدور ، وهام يهيم ، ودال يدول ، وحال يحول وهذا قليل ، وأجاز المبرد القياس عليه .

وَالْوَاوُ قَدْ يُبْدَلُ فِي كَيَوْجَلُ
وَفِي كَأَوْلَادٍ ضَعِيفاً يُبْدَلُ

وقد يبدل الواو مثل : يوجل ألفا فيقال : ياجل وناجل وتاجل . واختلف في ذلك على قولين :

أحدهما : أن ذلك عام في فَعِل كفرح الواوى ألفاً فيجوز على قياسه وله ياله بمعنى يوله .

وقال آخرون : إن ذلك في مضارع يوجل لا غير ، ويضعف بدل الواو ألفا في أفعال جمعاً مثل : أولاد فقد روى فيه آلاد ، وعليه فنقول في أوراق : آراق وهذا ضعيف .

وطيٌّ تَقْلِبُ يَاءً طَرَفَا
تُبْنَى على الْفَتْحَةِ مَكْسُوراً قَفَا

تقلب الياء ألفاً في لغة طيء إذا اجتمع فيها أربعة شروط :

الأول : أن يكون طرفاً فلا يدخل فى ذلك نحو : وحيدى .

والثانى : أن تكون مفتوحة فلا يدخل فى ذلك نحو : الوالى والقاضى .

والثالث : أن تكون مبنية فلا يدخل فى ذلك نحو : رأيت القاضى ، وأما ياء نحو : عبدى فلا كلام فيها لأنها اسم برأسها .

والرابع : أن تكون بعد مكسور فلا يدخل فى ذلك نحو ظبية ورقية .

ومثال الجائز فيه القلب نحو : رضى وهوى وما شابه ذلك ، فكل ذلك نقلبه ألفاً ولا لبس فى أن ما قبل الألف لا يكون إلا مفتوحاً ، وتاء التأنيث لا تخرجه عن حكم الطرف فتقول فى الناصية : ناصاة ، هكذا روى عن طيئ فى لغتهم ، والله أعلم .

ومن فَعَائِلَ الأخيرُ ينقلبْ
حتماً إذا اعتلَّ ومعتلاً صَحِبْ

يقلب لام فَعَائِلَ ألِفاً إذا كان معتلاً ، وقبله حرف اعتلال مثل : عطيّة وقضيّة وسجيّة ، وعطايا وقضايا وسجايا ، وأمّا نحو : خطايا جمع خطيئة فإنه كذلك ، لأن الهمزة تدغم فى الياء فتصير خطية كعطية ، فتجمع جمعها ، وقد مضى ذكره .

وكذلك فى نحو : هراوى جمع هراوة كرسالة وهى العصا ، وستذكر حكم الواو والياء من نحو : عطايا وهراوى فى موضعهما إن شاء الله .

ذكر ما يبدل بالياء

وَبَعْدَ كَسْرٍ يَاءً اقْلِبِ الألِفْ
وهكَذَا إِنْ يَاءُ تَصْغِيرٍ رَدِفْ

يقلب الألف ياء إذا انكسر ماقبله نحو: مصابيح وقراطيس فى جمع مصباح وقرطاس، ونحو: مصيبيح وقريطيس فى مصغرها، ونحو: قيتال فى قاتل، وكذلك إن كانت قبله ياء التصغير فتقول فى نحو: غلام وكتاب وسحاب وغزال غليِّم وكتيِّب وسحيِّب وغزيل، وعلى ذلك فقس.

كذلك واو تأتى وأوانى وأما الهمز المتطرف فإنه يقلب ياء إذا كان قبله همز ساكن، سواء كان المتطرف منصوباً أو مرفوعاً أو مخفوضاً فمثل: سِبَطْر فى الصوغ من قرأت قِرَأْى.

وأما إن كان الهمز مفتوحاً فمختلف فى أنه يقلب واواً أو ياءً إذا سبق هذا الهمز الساكن فتقول فى مثل: سفرجل من قرأت قرأيا، أو قرأواء فهما قولان.

ذكر المحركتين

وَإِثْرَ تَحْرِيكٍ مُحَرَّكاً أَصِرْ
يا طَرَفاً أَوْ إِثْرَ كَسْرٍ أَوْ كُسِرْ

إذا كان الهمز متحركاً أو قبله فى الكلمة همزة متحركة ؛ فالأولى مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة ، والثانية كذلك ، فهى فى الضرب تسعة أوجه ، وعلى كل حال فإنها إذا كانت متطرفة تقلب ياء ، فإنك إذا صغت من قرأ مثل: وزن بُرْثُن تقول قُرْءٍ مثل: وزن معط أصله قُرْأُيٌ بضم الهمزة والقاف ، ثم كسرت الهمزة لمناسبة الياء ، فقيل: قرئى ثم حذفت الياء مثل ياء قاضٍ ونوّنَ مثل جعفر وكسلى أصله قرأى ، فلما تحركت الياء وقبلها فتح أبدلت ألفا كما سيأتى فى باب الإبدال إن شاء الله .

وكذلك إن كانت الهمزة الأولى مكسورة ، فإن الثانية تقلب ياء، كما إذا صغت من الهمزة مثل سِبَطر وفِلِزّ بكسر الفاء واللام وتشديد الزاء تقول : إِيأَىٌ فى الأول وإِبِىٌّ فى الثانى .

وإن كانت الهمزة الثانية مكسورة فهى تخفف بالياء مثل : أَيِنٌّ فى مضارع أَنَّ ونحو : ﴿ أئذا مِتْنَا وكُنَّا تُراباً وعِظَاماً أئنا لمبعوثون ﴾ .

وَالْكَسْرُ إِثْرَ الضَّمِّ وَاعْكِسْ أَلْزِمَا
خلفاً وَوَاوُ الْفَتْحَتَيْنِ يُعْتَمَى

هذا تخصيص لما سبق ، فقد ذكرنا من قبل أن المكسورة تقلب ياء ، وههنا استثنينا منها نوعاً واحداً ، وهو أن لا يكون إثر ضمة ، فإن كانت كذلك ففيها

من الاختلاف كما مضى فى باب سئل من أنها تقلب ياء على قول سيبويه، وَوَاواً فى قول الأخفش ، فلو بنى من أنَّ كحنّ مثل : وزن أمدّ بضم الهمزة وكسر الميم وتشديد الدال لقيل : أيَنّ على القول الأول وأونّ على القول الثانى .

وأما العكس وهو أن تكون الثانية مضمومة ، والأولى مكسورة ، وكذلك فيها من الاختلاف على نحو ما مضى فى مستهزئون ، من أن مذهب سيبويه قلبها واواً ، والأخفش يقلبها ياء فهى بعكس سئل ومثاله : أنك إذا بنيت من أمّ مثل : إصبُع بكسر الهمزة وضم الباء تقول : إأْمُمٌ ، ثم تدغم الميم الأولى فى الثانية ، وتنقل حركة الميم إلى الهمزة الساكنة، فيبقى إؤُمّ بوزن فِعُلّ بكسر فضم فشدد، وعلى رأى الأخفش فهو إيُمّ بالياء لا بالواو .

وإن كانت الهمزتان مفتوحتين فقلب الثانية واواً هو المختار .

كَذَاكَ وَاوٌ سَاكِنٌ كَسْرًا تَلَا
وبعدَ يا التصغير مُطْلَقًا حَلَا

الواو إن كانت ساكنة بعد الكسر فهى فى القلب مثل الألف تقلب ياء مطلقا بغير شرط نحو : عُصَيفير ومنيصير ، فى مصغّر عُصْفور ومنصور ، ونحو : عصافير فى الجمع ، ونحو : حوقل حِيقالا واستوقد النار استيقاداً ، ونحو : عيدان وحيتان فى جمع عود وحوت ، وتيجان فى جمع تاج ، وثيران جمع ثور ، وفى المفرد نحو : ديمة وريح وميزان وميقات .

وتقلب الواو ياء بعد ياء التصغير مطلقاً ، أى سواء كانت متحركة أو ساكنة ، فالساكنة مثل : عمود وقعود وعُمَيِّد وقُعَيِّد ، والمتحركة مثل : جهور وجُهَيِّر

كذا بكسرٍ مَصْدَرُ الفِعْلِ المُعَلّ
عَيْناً يُعَلُّ والخلافُ في فِعَلْ

هذا في حكم الواو غير الساكن ، فإنه إذا وقع بعد مكسور وهو مصدر فعل معل العين ، فإنه يقلب ياء كقام قياماً ، وصام صياماً ، واعتاده اعتياداً ، وانقاد له انقياداً .

واختلفوا في مصدر المعل العين إذا كان بوزن فِعَل كعِنَب فقال قوم : بالإعلال فيه تبعاً لفعله مثل : قيم وحِوَل شاذ .

وقال آخرون : إن ترك الإعلال فيما شابه ذلك هو الأصل والغالب ، فنحو حول قياس وما خالفه شاذ وهو ظاهر كلام ابن مالك في الألفية .

هذا في مصدر الفعل المعلّ العين ، فإن كان العين حرف اعتلال لكنه غير معلّ فلا يقلب واوه في المصدر نحو : لاوذه وقاومه وناومه نِوَاماً وقِواماً ﴿ ويتسللون منكم لِواذاً ﴾ .

وَجَمْعُ ما يَسْكُنُ عَيْناً أوْ أُعِلّْ
أُبْدِلْ وفي فعل القلب انتحلْ

وكذلك تبدل الواو التي قبلها كسرة ياء في الجمع ، بشرط أن يسكن عين المجموع نحو : ثوب وثياب ، وحوض وحياض ، أو نقل العين من المجموع كدار وديار ، وناقة ونياق ، فإن كان الجمع وزنه فعل كعنب ففيه وجهان التصحيح والإعلال ، وإعلاله أكثر مثل : ديمة وديم ، وقامة وقيم ، والتصحيح قليل مثل : حاجة وحِوَج .

فإن كان عين المجموع غير معلّ ولا مشبه به أى ساكن، فالتصحيح واجب مثل : طويل وطوال ، وقويمة وقوام ، وشذ طيال فى جمع طويل .

وأما الفرق بين الإعلال والاعتلال ، فالاعتلال حرف العلة والإعلال قلبها كباب وموسر وأخواتهما ، وقد تكرر ذكر هذا لدفع الالتباس فكن عاذراً ولا بأس .

وَكَالرِّوَاءِ امْنَعْ وَبَيِّنْ فِعَلَهْ
صَحِّحْ وَلَامٌ إِثْرَ كَسْرٍ مُبْدَلَهْ

يمنع إعلال للعين من فعال جمعاً بكسر الفاء إذا اجتمع إعلالان فى العين واللام مثل : رواء ككساء جمع ريان كشبعان وشباع ونواء ككتاب أيضاً جمع ناوٍ ، وهى الناقة السمينة ، وهكذا إذا كان وزن الجمع كقردة ، فإن العين يجب تصحيحها مثل : كوزة وثورة وعودة بفتح العين فى الأمثلة . والعَوْد المسن من الإبل والشاء وعِيدة وثيرة بالقلب فى جمعهما شواذ .

وإن كان الواو لاماً وقبله مكسور فإنه يقلب ياء كرضىَ وكفرح ودعى بضم الدال ، أصلهما الواو لأنهما من الرضوان ومن دعوت ، ونحو : معطيه ومستدعيه ، ويعطيان ويستدعيان، وداعية وداعيات إلى غير ذلك من الأمثال .

وَالْتَزَمُوا الْقَلْبَ إِذَا فَتْحًا تَلَا
فِى طَرَفٍ عَلَى ثَلَاثَةٍ عَلَا

يجب قلب الواو ياء إذا كان ماقبلها مفتوحا، وكانت هى فى الطرف وقبلها ثلاثة أحرف فصاعداً فتلك ثلاثة شروط ، نحو فى الفعل مثل : أعطَيتُ واصطفيت واستدعيت ، أصلها أعطَوت لأنها من عطا يعطو ، واصطفوت لأنها من الصفوة واستدعوت لأنها من الدعوة فأبدلت الواو فى جميعها ياء .

ويعتد فى حساب الأحرف قبلها بالزوائد كما مضى كذلك نحو : ارضيا ويرضيان اعتداداً بهمزة الوصل وبحروف المضارعة ، وفى الأسماء كذلك نحو : مَلْهيان ومعطيان ، ومصطفيان ومستدعيان ، بفتح قبل الياء فى الكل ، وقس على ذلك ما شابهه ، فإن كان قبلها أقل من ثلاثة أحرف بقيت على أصلها كدعوت ، وإن كان قبلها غير الفتح فإن كان كسراً فقد مضى ، وإن كان ضمًا فسيأتى إن شاء الله .

وَطَرَفًا بَعْدَ انْضِمَامٍ أُصِّــلا
فى مُتَمَــكِّنٍ وُجُوبًا أَبْدِلَا

يقلب الواو ياء فى غير ما مضى إذا كان قد تم فيه أربعة شروط :

الأول : أن يكون طرفا .

الثانى : أن يكون بعد ضمة .

الثالث : أن تكون الضمة أصلية .

والرابع : أن يكون فى اسم متمكن ، ومثال ذلك نحو : تداعوا تداعِياً ، وتغازوا تغازِياً ، ونحو : أَدْلٍ جمع دلو أصله أَدْلُوٌ كأفلس فكسرت الضمة ، وأصل التداعى تداعُوٌ كتضارُب ، فأبدلت الواو ياء وكسرت الضمة لمناسبة الياء ، وكذلك نحو : ترامى تَرَاميا ، وقد ذكرناه سابقاً فى باب المصادر ، فإن كان قبل غير ضمة فقد ذكرنا غالبه ، وإن كانت الضمة غير أصلية لم يقلب نحو : أخوك وأبوك وأخواتها ، وخطوات الشيطان .

ويمكن فى شبه خطوات أن يكون لخروجه عن الطرف كَمُنْعُوَان ، وأفعُوان ، وأقحوان ، ومثل : قَمَحْدُوَة وقلنْسُوَةٍ وَهُرْبُوَةٍ وَقُرْنُوَةٍ .

قال فى القاموس : ولا نظير الأخيرين سوى عرقوة وعنصوة وترقوة وتندوة وزن الست كلها فُعْلُوَة بضم الفاء واللام .

وكذلك إن ما كان الاسم غير متمكن مثل ذو الطائية وإن كان فعلا فسيعاد إن شاء الله .

وَيَاءً اقْلِبَنَّ وَاوًا اقْتَرَنْ
بِالْيَاءِ إِذَا السَّابِقُ مِنْهُمَا سَكَنْ

إذا اجتمع واو وياء ، وكان السابق منهما ساكنا ، فإن الواو يقلب ياء وتدغم الياء فى الياء كما سنذكره إن شاء الله فى هذا البيت .

وَكَانَ لَازِمًا وَذَا الوَاوُ ادُّغِمْ
فِى الْيَاءِ وَغَيْرُ مَا مَضَى نَزْرًا وُسِمْ

ويشترط أن يكون السابق منهما لازما أى غير عارض ، بخلاف نحو : بويع وقُوول ، لأنهما فى محل بائع وقاوِل ، أو للالتباس بفعّل مشدد العين ، وبخلاف نحو : رئيا ونؤوى مع تخفيف همزهما فهما كقُوول وبويع ، وقد تدغم نحو : رئيا ونؤوى قليل كما سيعاد إن شاء الله فى باب الإدغام . ومثال ما يجب فيه قلب الواو والإدغام كطوى ولوى : طيًّا وليًّا ، أصلهما طوىٌ ولوىٌ ، ونحو : مرمىٌّ ومهدىٌّ اسمي مفعول من رمى وهدى ، أصلهما مرموى ومهدوى كمضروب ومقتول ، ونحو : مسلّى رفعا وأصله مسلوى ، ونحو : ريان أصله رويان .

ومثل جوهر من البيع تقول : بيع أصله بَوْيع ، فأدغم هذا من أمثال : إذا تقدمت الواو على الياء ، فإذا تقدمت الياء على الواو ، فهو كذلك لا فرق بينهما فنحو : سيّد وجيّد وميت وزنه فيعـــل بكسر العين ، وأصل عينه واو فهو

فى الأصل سيوود وجيود وميوت ، لأنها من ساد يسود ، وجاد يجود ، ومات يموت ، ونحو : أيام أصله أيوام لأنه جمع يوم ، ونحو : قيّوم أصله قَيْووم لأنه من قام يقوم .

وإذا صغرت مثل : دلو وجرو قلت : دُلَيّة وجرىّ أصلهما دليوة وجُرَيْوٌ ، وإذا صغرت مثل : أحول قلت : أُحَيِّل وفيه خلاف مضى فى باب التصغير فتأمله من هنالك ، تجد منه ، ومما شابهه ما فيه كفاية لمن منّ الله عليه بالهداية ، إنه كريم .

وأما ما خالف ما قد مضى من الأصول فهو محفوظ بالنقد لا يقاس عليه كقولهم : أُمُورٌ بالمعروف ونَهُوٌّ عن المنكر ، فإن وزن نهوّ فَعُول بفتح الفاء ، ونهو من النهى فاللام منه ياء فهو نَهُوى فى الأصل ، فقلبت الياء واواً ، وكذا قيل : عوى الكلب عوّة كقوّة ، واللام منه ياء وكذلك الإدغام خارج عن القياس فى باب أسيود كما مضى .

وأما نحو : ديوان فلم يدغم ، لأن الياء فيه عارضة بالقلب على غير قياس كما هى فى نحو : قيراط كما سيأتى إن شاء الله ، ولذلك قيل فى الجمع دواوين ، وفى التصغير قيل دويوين برد الياء إلى أصلها وهو الواو .

وأما فك الواو الثانية من دويوين فهو على قياس أسيود كما مضى فى باب التصغير ، وقد شذ أيضاً مثل ضيون وحيوة .

وياءً اجْعَلْ لامَ فُعْلَى افْعَلِ

وَشَذَّ قُصْوَى لَامُهُ لم يُبْدَلِ

إذا كان واو لام فعلى بضم الفاء ، التى هى أنثى أفعل التفضيلية وجب قلبها ياء

مثل: الدنيا والعليا والغزْيا ، فى مؤنث الأدنى والأعلى و الأغزى ، وشذ من ذلك القصوى بالواو فى مؤنث الأقصى ، وفيها القصُيَّا بالياء على القياس أيضاً .

واختلف النحاة فى فعلى هذه على قولين : فمنهم من ألحقهما بالصفات وهو ظاهر ابن مالك فى الألفية ، والثانى وهو المروى عن سيبويه أن حكمها حكم الأسماء .

وَحزْوَى بحاء مهملة وزاى معجمة اسم لموضع شاذ على قول سيبويه مثل : قصوى وعلى قول ابن مالك فهو على القياس .

وَجاءَ كَاجْلِيوَاذ أَيْضًا وَاشْتَهَرْ
فى مِثْلِ صُيَّمٍ وَنيَّام نَدَرْ

قد يبدل الواو الساكنة من المدغم ياء فى مصدر افعوّل كاعلوّط الأكثر اعلوّاطاً واجلوّاذاً واخروّاطاً لأن اعليواطاً و اجلوّز اجليوذاً واخروّط اخريواطاً والأصل وهو الواو المشددة يصير لها بالتشديد قوة مثل الصحيح .

وقد جاء قلب الواو المشددة ياءً إذا كانت فى عين فُعَّل بتشديد العين ، مثل: صُيَّم وقُيَّم ونيَّم وهيَّم فى صوَّم وقوَّم ونوَّم وهوَّم وأشباهها ، وشذ فى عين الفُعَّال كقوله :

* فما أرّق النُّيَّامَ إلا كلامُها *

وَأَلْزِمْ كَدِينارٍ وَمن جيم وفِى
مُشْبِهِ سَادِى والضِّفادى ضَعِّفِ

والياء يبدل لازماً فى المدغم إثر الكسرة مما كان بوزن فِعَّال فى اسم موضوع مثل : دينار وقيراط وديوان ، أصلها دنَّار وقِرَّاط ودِوَّان بتشديد النون والراء والواو ، وبدلالة دنانير وقراريط ودوارين

وأما ديامس ودبابيج فى ديماس وديباج فقد قيل عليهما إنهما لم يردّا فى الجمع إلى أصلهما ، وأقول : إن الظاهر من ذلك على أن وزنهما فِيعال ، وأما شواريز فى جمع شيراز فهو يدل على أن ياءه فى الأصل مقلوبة عن واو .

نعم وإن كان هـــذا الوزن مصدراً فإنه لا يبدل بل يبقى على حاله مثل : ﴿ وكذّبُوا بآياتنا كِذّاباً ﴾ ولا تبدل إذا كان آخر الاسم تاء التأنيث لأمن اللبس مثل الصنّارة بنون ومهملات ، أى السيء الخلق ، وقد تبدل الياء ضعيفة من الجيم مثل : شَيَرَة وشُيَيْرَة فى شجرة وشُجَيرة ، كما أبدلت الجيم من الياء فى مواضع ستأتى إن شاء الله .

وقد تبدل أيضاً ضعيفة من لام فاعل العدد نحو : ثالى ورابى وخامى وسادى ، من ثالث ورابع وخامس وسادس ، وهكذا إلى العاشر .

وقد تبدل الياء أيضاً ضعيفة من اللام الأخيرة من فَعالِل نحو : الثّعالى والضفادى والأرانى فى الثعالب والضفادع والأرانب .

وجاز بعد الفتح فى كيَيْجَلُ
ونحو قضَّيْتِ كثيراً يبـــدلُ

قد اجتمع فى مضارع وجل الواوى من باب فعِل كفرح أربع لغات : يوَجَل كيفرح وهو الأكثر ، وييْجَل بكسر حرف المضارعة وقلب الواو ياء كما سبق أن الواو الساكن يقلب بعد الكسرة ياء ، فالوجه الأول على الأصل ، والثانى داخل فى القياس المذكور .

مع أنا قد ذكرنا فى باب حكم حروف المضارعة جواز كسرها فى هذا الوجه .

وأما الوجه الثالث فهو قلب الواو ألفا مع فتح حروف المضارعة ، وقد نبهنا عليه فى موضعه .

والرابع : قلب الواو ياء بعد حرف المضارعة المفتوح فتقول: ييجل في يَوْجَل، وقد ذكرناه هنا والخلف في اطراد كما ذكرناه في ياجل .

وأما نحو أمليت فالمراد به ما اجتمع فيه مِثلان ، ولم يمكن فيه الإدغام لسكون الثانى منهما ، وهو في فعل عادى الثلاثى نحو : أمليت فيما اجتمع فيه مثلان أصله أمللت ، ونحو : قضّيت فيما اجتمع فيه ثلاثة أمثال،وهو في هذا الأخير أكثر فتقول في علّلته ومددته: عليّته ومدّيته،ولربما جاء غير ذلك شاذا، كما حكى بعضهم لا وربّيك أى لا وربّك فهو نادر ضعيف .

وأما نحو : مطايا وعطايا وخطايا ، فالياء فيها بدلاً من الهمزة التى في مثل رسائل ، وقد ذكرناها في باب الهمزة .

وأما الألف الأخيرة من نحو : سجايا وعطايا ،فقد ذكرناها في باب ما يقلب ألفاً ، وكذلك باب خطايا قد ذكر وأما نحو : قيل وبيع فقد مضى بابه .

وَضَمُّ فُعْلٍ كَبِيضٍ يَنْكَسِرْ
كذاك فِي شِبْهِ التَرامِي قد ذُكِرْ

اعلم أن الضمة قد تكسر لمناسبة الياء ، وقد سبق أن أفعَل وفَعلاء كأحمر وحمراء جمعهما فُعْل بالضم كَحُمْرٍ وسود فإن كانت العين منهما ياء فإن الضمة من وزن جمعهما تقلب كسرة لمناسبة الياء فيقال: بِيض وهِيف وهِيم، في جمع أبيض وبيضاء ، وأهيف وهيفاء ، وأهيم وهيماء وأخواتها .

وتقلب الضمة كسرة قبل الياء المتطرفة في الأسماء مثل : الترامى والتداعى ، وزنهما في الأصل تفاعل بضم العين، ومثل: أدلٍ جمع دلو في الأصل كأفلس وفلس ولذلك قيل في مثل : بُرْثُنٍ من قرأ قرْءٍ كوزن معط أصله قرْئِيٌ ، فقلبت الضمة كسرة ثم عوضت الياء بالتنوين لأنه صار كالأسماء المنقوصة وعلى ذلك فليقس .

وَنَحْوُ بِيضَانٍ كَبِيضٍ يُكْسَرُ
وذاك فى مُشْبِهِ قيل أَكْثَرُ

بِيضان أصله فعلان بضم الفاء مثل: سودان وَغُرّان وشُهْلَان ، ولما كانت العين منه ياء كسرت الفاء لمناسبتها كما فعل ذلك فى نحو : بيض كما مضى .

وأجاز بعضهم فى نحو حيتان وتيجان وقيعان أن يكون وزنها فعلان بضم الفاء وكسرها هو الظاهر ، إذ لا موجب لذلك يرده عليه بخلاف نحو : بيض وبيضان فإن فُعْلا بالضم هو القياس فى أمثالها نحو : سود وحمر وعمى وعور ، وفعلان بالضم مثل: سودان، وكالترامى والتغازى لمناسبة نحو: التضارب والتقاتل وذلك ظاهر مالا يحتاج فيه إلى كلام .

وبخلاف نحو : قيل وبيع فعلين مبنيين من قال وباع لما لم يسم فاعله ، فأصلهما ضم فائهما مطرداً فى كل فعل بمعناهما كَضُرِب وأُكْرِم ، ولما قلبت الواو فى نحو: قيل لمناسبة الياء كسرت الفاء لاستثقال الضمة قبل ياء مكسورة ، ثم خففت الياء بالسكون .

وكذلك نحو: اختير وانقيد ، وقد ذكرنا حكم ذلك فى باب ما لم يسم فاعله فتدبره من هنالك تجد ما يغنيك إن شاء الله تعالى .

ذكر ما يبدل بالواو

الوَاوُ مِنْ هَا وَمَزِيدٍ إِثْرَ ضَمّ
أَوْ بَعْدَ فَتْحٍ كَالْمَوَالِي مُلْتَزَمْ

الألف المزيد يبدل بعد الضمة واواً كما إذا ثبت فعل ما لم يسم فاعله من نحو: بايع وقاول وقاتل، وتبايعوا وتقاولوا وتقاتلوا، فإنك تقول بويع وقوول وقوتل، وتبويع وتقوول وتقوتل.

وإذا صغرت نحو: ضارب قلبت ضويرب، ويبدل بعد الفتحة أيضاً من ألف فاعلة فى جمعها الأقصى فتقول: فواعل كقوائل وضوارب، ورماح عوالى ونحو: قواصع ونوافق وعوانق فى جمع قاصعاء ونافقاء وعانقاء، وكلها من أجحار اليربوع وكذلك فى جمع فاعل بفتح العين: كعوالم وخواتم ودوانق، وقد مضى ذكر ذلك ونحوه فى باب الجموع ما لا يحتاج معه إلى إعادة، واشترط أن لا يكون الألف زائداً لئلا يدخل فى ذلك نحو: نييب على الأشهر فى تصغير ناب، وأما نحو: بويب فى تصغير باب فقد ذكرنا قلبه فى التصغير فاكتفى به عن الإعادة.

وَالْيَاءُ فَاءً سَاكِناً ضَمّاً تَلَا
أَوْ لَامَ فِعْلٍ وَاسْمِ فَعْلَى أُبْدِلَا

كذلك الياء تقلب واواً إذا كانت ساكنة، وهى فاء الكلمة، وقبلها مضموم فهى ثلاثة شروط، وأمثاله نحو: موقن وموقظ وموسر، ونحو: يوقن وتوقظ ويوسر، فالواو فى كلها مبدلة من الياء، لأنها من اليقين واليقظة

محركة ، واليسر بالضم ، فإن كانت الياء متحركة لم تقلب نحو : كلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له

وكذلك الياء تقلب واواً إذا كانت فى موضع اللام من فِعْلٍ بوزن فَعُلَ بضم العين كَكَرُمَ ، فإنك إذا صغت من الرمى كَكَرُمَ تقول: رَمُوا، ولم يجئ شيء من الأفعال مضمومة العين يائية اللام غير : نَهُو الرجل بالنون إذا صار ذا نُهًى أى عقل .

وقال بعضهم : نهو ينهو بمعنى نهى ينهى إذا صار نَهِيًّا ، وظاهر القاموس أن نهو واوى ، ويحتمل أنه تصحيف ، وكذلك الياء تقلب واواً إذا كانت لام فَعْلى بالفتح اسماً مثل التقوى والبقوى اسمين من اتقاه . ومن بَقى ، وأصل التقى من التوقى وهو يائى اللام ، واوى الفاء كوعاه يعيه ، فأبدلت اللام واواً فرقا بين الاسم والصفة مثل: صديا وأخواتها ، وجاء فى البقوى بالباء الموحدة بقياً على الأصل فهو شاذ .

وَاللَّامَ أَبْدِلْ إِنْ تَصُغْ كَمَفْعُلَهْ
وَفِي مُضَاهِي فَعُلَانٍ مُبْدَلَهْ

إذا صيغ مثل مفعلة بضم العين كَمَكْرُمَة مما لامه ياء كالرمى ، فإن الياء تقلب واواً فتقول مَرْمُوَة أصله مَرْمُيَة فقلبت الياء واواً مجانسة للضمة ، وكذلك إذا صيغ منه بوزن فَعُلان بضم العين كسبعان فإنه يقال فيه رموان والأصل رميان فقلبت الياء واواً وتاليها يقاس .

ذكر الوجهين

مِنْ عَيْنِ فُعْلَى أَفْعَلَ الْيَاءُ انْقَلَبْ
وَاوًا أَوِ الضَّمُّ انْكِسَارُهُ وَجَبْ

اعلم أن العلماء قد اختلفوا فى فعلى بالضم على وجوه وأقوال ، فمنهم من ذهب إلى أنها إذا كانت اسماً وعينها ياء فالياء تقلب واواً لازماً لها بنحو : طوبى ، وذهب هؤلاء إلى أنه إذا كانت فعلى صفة فإن الياء باقية على حالها ، وضمة الفاء يجب كسرها لمناسبة الياء ، ومثلوا لذلك بنحو : ﴿ قِسْمَةٌ ضِـيزَى ﴾ ومشية حِيكى ، ومع ذلك فقد اختلفوا فى فعلى بالضم التى هى أنثى أفعل التفضيلية هل هى من الأسماء أو من الصفات ، فلهم فى ذلك قولان كما مضى ذكره فى باب دنيا وعليا ، ومن القائلين باسميتها من سبق تمثيله فى فعلى اسماً بنحو : طوبى ومن القائلين بوصفيتها شيخنا ابن مالك ومع ذلك فقد أجاز فيها الوجهين قلب الياء واواً لمناسبة ضمة الفاء ، وقلب ضمة الفاء كسرة لمناسبة الياء ، وظاهر قوله فى هذا مبطل للتفرقة بين الاسمية والوصفية هنا .

وأقول : إن المسموع من اللغة يؤيد ما قاله ابن مالك من إجازة الوجهين هنا فقد قيل : طوبى وطيبى ، وكوسى ، وكيسى ، وضوقى وضيقى ، فى مؤنث الأطيب والأكيس والأضيق .

وأما تمثيل الوصفية مع المفرقين بنحو : ضيزى وحيكى ، فهى دعوى لا دليل عليها فيما يتجه لى من ذلك ، لأنى لا أرى هنالك موجباً لكون أصلهما بوزن فُعلى بالضم ، وليس هما من مؤنثات أفعل التفضيلية .

واعتذر بعضهم أن فعلى بالكسر لا تكون وصفًا لازمًا ، وأما عِزْهاة فهو بالتاء ، وقيل رجل كتفى لمن يأكل وحده وأما شرح اختلافهم فى إلحاقهم إياها بالأسماء أو بالصفات ، فهو يطول ، وعدلت إلى التعبير عنها بفعلى أفعل ، ولم أقل فعلى الوصفية أو الاسمية فهو طلب للسلامة من شبهة الاختلاف ، والله الهادى .

وَالعَيْنُ مِنْ مَفْعُلَةٍ وَمَفْعُلِ
بَابُ النِّزَاعِ فِيهِ لَمَّا يُقْفَلِ

واختلفوا فى الصوغ على وزن مفعلة أو مفعُل بضم عينهما ، فإنك إذا صغت كمكرمة من البيع تقول : مَبْيُعَة عند سيبويه ، وما جاء من نحو : مضوفة فهو شاذ عنده ، وعلى قياس قوله قيل إن نحو : معيشة يجوز أن يكون عنده مفعِلة أو مفعُلة بالكسر والضم .

وقال الأخفش : إن نحو : مضوفة هو القياس فى مفعلة بالضم ، ونحو : معيشة مفعلة بالكسر ، وإلا لوجب أن يقال معوشة ، وعليهما فلو صيغ من باع كمَكْرُم وترتب لقيل مبيع وتبيع على الأول ، ومبوع وتبوع على الثانى ، والله أعلم .

ذكر قلب مشترك

تَحْرِيكَ لين عَيْنِ فِعْلٍ انْقُلِ
لِسَاكِنٍ صَحَّ بِذَا اللِّينِ تُلِي

تفسير عبارة البيت أنه إذا كانت عين الفعل حرف علة متحركا ، وقبله ساكن صحيح فإن حركة عين الفعـــل تقلب إلى الساكن الذى قبلها ، وهذا تتميم حكمها .

وَمَدًّا اقْلِبْ لِينَهُ وَامْنَعْ لَدَى
تَعَجُّبٍ وَنَحْوَ يَهْوِى الأَسْوَدَا

إذا نقلت حركة الحرف المعتل إلى الساكن قبله وجب الإعلال فقلبت العين مدة من جنس تلك الحركة المنقولة إلى الساكن قبلها ، فنحو : أقام واستقام ، ويقال بضم حرف المضارعة أصله الواو ، ومتحركا بالفتح، لأن أصله أقوم كأكرم واستقوم كاستخرج، ويُقوَل القول: كيُضرب زيد، ونحو: يقيم أصله كيُكرِم، ونحو : يستقيم أصله يَسْتَقوِم كيستخرج ، ونحو : يقول أصله يقول بضم العين كينْصُر .

وكذلك فى الثلاثيات مثل أباع واستباع ، والغلام يباع وأنا أبيع ، وأستبيع وقيل فى الساكن : إنه صحيح لئلا يشتمل نحو : قاول وبايع ، وتقاول وتقول ، وقد يمتنع من هذا الإعلال فى مواضع معدودة ؛ وهذا فى أفعال التعجب نحو : ما أبين الشيء وما أقومه وأبين به كأكرم به ، وكذلك إذا كان اللام معلا نحو : أهوى ويهوى ، وروى ويستحيى .

وكذلك فى الصفات وما حمل عليها إذا كانت من باب أفعل فعلاء نحو : أحور وأعور وأهيف واسودّ الشيء وابيضّ ، ويسودّ ويبيضّ وما شابه ذلك .

وَمُشْبِهُ الْفِعْلِ عَلَيْهِ حُمِلاَ
وَاجْعَلْ كَمِفْعَالٍ صَحِيحاً مِفْعَلاَ

ما كان من الأسماء مشابهاً لأوزان الفعل فهو محمول على الفعل فى النقل والإعلال وذلك نحو : مُقام ومَقام ، ومستقام ونحو : مستقيم ومبيع مصدر ميمى من باع فهذا يشابه الأفعال فى وزنها لأنه فى المبدل بالألف مثل : يُضْرَبُ بفتح الراء وتفرح ويستخرج بضم أوله .

وفى الثانى مثل: يُكرم ويبيع . وفى نحو: يزيد أظهر لأنه منقول عن الفعل ، وفى نحو : مستقيم حملا على يستقيم لاشتقاقه من فعل معل كما حكم فى نحو: الإقامة والاستقامة وإن لم يشابها الفعل بالوزان فهما ملحقان به ، أو هو ملحق بهما على حسب الاختلاف فى ذلك لما قيل من أن المصدر هو أصل الفعل .

وعلى القول الثانى فهو بالعكس ، وسيعاد حكمهما إن شاء الله ، وواجب تصحيح وزن مفعل بكسر الفاء حملا على مفعال لما قيل إن هـــذا هو الأصل ولاشتراكهما كمقوال أو مِقْوَل ، ومخياط ومخيط وأخواتهما

وَالْخُلْفُ فى أَفْعَلَ وَاسْتَفْعَلَ مَا
مِنْ غَيْرِ وَزْنٍ زَائِدٍ قَدْ أُعْدِمَا

اختلف فى وزنين وهما : أفعل واستفعل إذا لم يكن لهما فعل ثلاثى يحملان عليه ، فقال أبو زيد : يجوز تصحيحهما مطلقاً قياساً كما سمع من نحو : أعوال وأغيلَتِ المرأة ، وأخيلت السماء ، وأجود ، وأطول واستروح أى شم الريح ، واستحوذ وأخواتها .

وقال سيبويه : إن إعلالها هو القياس وما خالف ذلك فهو شاذ لا يقاس عليه ، ومع ذلك فقد أجاز الإعلال قياساً فيما سمع من ذلك تصحيحه ، والله أعلم .

ومن مُعَلٍّ عَيْنُ ذَيْنِ يُخْلَفُ
في المَصْدَرِ التَّا وبِنَقْلٍ يُحذَفُ

ذين إشارة إلى أفعل واستفعل ، فإن عينهما إذا كانت معلة كأقام واستقام ، وأجاب واستجاب ، وأعان واستعان فإن العين فى المصدر تنحذف .

وتزاد فى الطرف تاء عوضاً من المحذوف فيقال : إقامة واستقامة ، وإجابة واستجابة ، وإعانة واستعانة والأصل فيها إقوامة واستقوامة وكذلك الأخوات

واستكانة من هـذا الباب على الأصح لئلا يلزم زيادة وزن غريب فيه ، ويجوز حذف تاء العوض قليلا بالنقل كأقام إقامًا وأجاب إجاباً .

وجوّزَ الفرّا اطِّرادَ ذَا لَدَى
إضافةٍ وقِيلَ جَوّزْ أبَدَا

روى عن الفراء أنه كان يجيز حذف تاء العوض مطرداً مع الإضافة ، كقوله تعالى : ﴿ وإقامِ الصلاة ﴾ أصله وإقامة الصلاة ، وفيه وجه ثالث وهو أن بعضهم يجيز اطرادها مطلقاً ، لا يشترط الإضافة ولا غيرها .

وقد مضى من أمثالها شىء . والأصح من المذاهب الثلاثة الأول وهو الأحسن ثم الثانى ثم الثالث على الترتيب .

وَاحْذِفْ مِنَ المَفْعُولِ عَيْنًا إنْ أُعِلّ
وَالمَا لَهُ يُنْقَلُ جِنْسَ مَا اخْتُزِلْ

إذا كان اسم المفعول مبنياً من فعل معلّ العين ، فإن عين المفعول

محذوفة ، وينقل جنسها إلى الساكن قبلها ، وهو الفاء وذلك أنها إن كانت ياء فجنسها الكسرة ، وإن كانت واواً فجنسها الضمة ، فتقول فى المفعول من باع : مبيع ، ومن قال : مقول أصلهما مبيوع ومقوول ، ففعل بهما ما ذكرنا .

واختلف سيبويه والأخفش فى المحذوف من نحو : مبيع ومقول فقال الأخفش: العين هى المحذوفة ، لأن الواو دالة على معنى فهى أولى بالبقاء .

وقال سيبويه : الواو هو المحذوف وذكر الراوون عنهما أنهما قد خالفا أصليهما فى ذلك وياء مبيع عنده بدل من الواو فقد كانا فى غير هذا الباب بالعكس .

والعكسُ مَنقُولٌ وذو التَّا يَكثُرُ
تصحيحهُ فى الوَاو هَــذَا ينذُرُ

المراد بالعكس وهو أن يقول للفاء ضمة إن كانت المحذوفة ياء كما قيل : مهوب فى مهيب ، لأنه من الهيبة ، وثقل الكسرة للفاء إذا كانت المحذوفة واواً مثل مشيب فى : مشوب من شاب يشوب ، ومنيل فى منول من ناله ينوله أى أعطاه ومليم فى ملوم من لامه يلومه .

وهذا كله منقول لا يقاس عليه ، وقد ورد تصحيح الياء كثيراً مع تميم نحو : مبيوع ومخيوط وأنشدوا :

قَدْ كَانَ قَومكَ يحسبُونكَ سيّداً
وإخَال أنكَ سيّدٌ معْيُون

وقد ورد تصحيح الواو قليلا رفعه الكسائى فى قولهم : خاتم مصووغ ، وأنكر ذلك سيبويه وأجاز الكسائىّ مع قلته القياس عليه .

وَصَحِّحِ الْمَفْعُولَ مِنْ نَحْوِ عَدَا … وَأَعْلِلْ انْ لَمْ تَتَحَرَّ الْأَجْوَدَا

وَصَحَّ وَاوُ لَامِ مَفْعُولِ فَعَلْ
وَفَعِلَ اعْكِسْهُ وَغَيْرُ ذَاكَ قَلْ

إذا صيغ المفعول من فَعَلَ المفتوح العين ، الواوىّ اللام ، وجب التصحيح مثل : دعاه وغزاه وعلاه ، فهو مدعوّ ومغزوّ ومعلوّ ، وإن كان المفعول مصوغاً من فَعِل المكسور العين الواوى الفاء ، وجب عكس ذلك أى الإعلال نحو : رضى فهو مرضىّ وغير ذلك قليل ، فقد قيل : مغزى ومدعِىّ بالإعلال .

وقال بعضهم : إن ذلك فيه كثير ، وقيل مرضوّ بالتصحيح شاذاً قليلا .

وأمّا فعُل بضم العين فإنه لا يبنى منه للمفعول لوجوب لزومه ، وأمّا باب مرمىّ فقد مضى ذكره فى باب ما يقلب بالياء للإدغام وكفى بذلك .

وَقَلْبُ جَمْعٍ وَاعْكِسِ الْمَصْدَرَ فِى
وَاوِ فُعُولٍ طَرَفاً قَدِ اصْطُفِى

فُعُول إذا كان جمعاً ، وكان اللام منه واواً فإن قلب لامه ياء هو المختار ، مثل : جاثٍ وجُثِىّ ، وعصاً وعُصِىّ ، وإن كان مصدراً فإن تصحيحه هو المختار مثل : علا علوّا ، وغدا غدوّا ، وَسَمَا سموّا ، ودَنا دنوّا وكذلك أخواتها .

وقد جاء التصحيح فى الجمع مثل : نُحوٌّ جمع نحو ، وأبوٌّ وأخوّ فى جمع أب وأخ ، وأجاز الفراء أن تقاس عليه .

وقد ورد الإعلال فى المصدر مثل : عَتَا عتيًّا وعتوًّا : استكبر ، وجاوز الحدّ ، وظاهر ابن مالك فى الألفية جواز الوجهين فيهما ، أى فى الجمع المفرد قياساً إذا كان الواو لاماً

واشترطنا أن يكون طرفا لئلا يشتمل ذلك نحو : المروّة والفتوّة والأخوّة والأبوّة مما اختتم بالتاء خلافاً لبعضهم ، فقد أجاز فى الأَلِيّة بمعنى القسم أن تكون فعيلة أو فعولة كالأُلوّة ، والله أعلم .

ذكر الياءات المجتمعة

وللياء أصلُ واوِ حَيَوانِ
وَفِي اطِّرَادِ مِثْلِهِ قَوْلَانِ

إذا اجتمع ياءان فإما أن تسكن الأولى أو الثانيـة ، أو يتحركان ، فإن أسكنت الأولى فسنذكر حكمها إن شاء الله فى باب الإدغام .

وكذلك إذا سكنت الثانية منهما : كبييت فى تصغير بيت ، ونحو : ﴿ أفعَيِينا بالخلق الأول ﴾ وأما المتحركتان فإما أن يجوز مع ذلك القلب أو الإدغام مثل : استحيَى وحيِيَ وإما أن لا يجوز مثل : حيوان أصله حيَيَان ، وإنما لم يجز الإدغام فيه خوفا من الالتباس بوزن آخر وهو فعلان الساكن العين ، وليس هنا موضع قلب لعدم مشابهة الفعل فيه ، ولسلامة العين فى نحو : جولان وسيلان ، وتصحيح اليـــاء الثانية لجوزتها الألف أيضاً ، ولكن لمجرد : ثقل اجتماعهما قلبت الثانية واوا .

واختلف فى ذلك على قولين : فقال سيبويه : القياس التصحيح ، فقلب الواو شاذ فى حيوان ، وأجاز غيره أن يقاس عليه ، وعلى قياسه فلو صيغ من حيى مثل : وزن جَمَزَى لقيل حَيَيَا على الأول ، وحَيَوا على الثانى .

وفى نحو : حَيِيَانٍ كقَطِرَان يبقى على حاله ، وقيل : يدغم وفى فَعُلان كسَبُعَان يلزم الواو فتقول حيوان كما قلت : رموان .

فِيما عَدَا اثنين لَدَى كَسْرٍ وَضَمّْ
لَا أَوَّلِ اليَاءاتِ حَذْفُها تَمّْ

إذا اجتمع من الياءات ماهو فوق اثنتين ، فإن الياء إذا كانت وسطاً مكسورة

أو مضمومة فالياء حذفها أعم أى أكثر من بقائها ، فإن كانت أول الياءات لم تحذف ، كما أنك إذا بنيت من الياء وحدها بوزن قودة وشهداء قلت بياة ويوياء ، وقد مضى من أمثال المحذوفة فى باب التصغير ما فيه كفاية وهذه زيادة من أمثاله .

وقلبها نزر فمثل جحمرش
حييا وحيو أى كهمرش

قلبها أى قلب هذه الياء المكسورة أو المضمومة قليل ، والأكثر حذفها كما مضى فى باب التصغير أنه يقال فى تصغير معاوية مُعَيّة ، والأصل معيّية وأصلها معيوية ، فقلبت الواو للإدغام ، ثم أسقطت الياء كما مضى :

وعلى قياس ذلك فلو صيغ على وزن جحمرش من رمى لقيل رَمْيَا كسَلْمَى أصله رَمْيَيٌ ، فلما سقطت الياء الوسطى بقيت المتطرفة إثر مفتوح فقلبت ألفا : وعلى وزنها من حىّ تقول حَيَّا ومن الياء وحدها تقول يَيَّا ، وعليه فإذا صيغ من حىّ كعُلَبِط بضم العين وكسر الباء بعد مفتوح تقول حيًا كهُدًى وكجندل بكسر الدال بعد فتحتين تقول حيًا كفتى .

ومثل : كنهبُل بفتحتين والباء الموحدة مضمومة بعد ساكن ، والنون زائدة تقول حَيَيٌّ أصله حَيَيْيٌ فحذفت المضمومة ، وكَبُرْثُن منه حُيٌّ .

وقد يجوز قلب الياء فى هذه الأمثال واوا لأنها فى هذا الموضع أثقل من نحو : حيوان ، لكن قلبها قليل فتقول فى مثل : هَمَّرِش من حىّ حَيَوٍّ ومن رمى رميو والأخيرة من الياءات منقوصة كياء قاض وهمّرش كجحمرش وزنا ومعنى ، وكجندل وعُلَبِط حَيَوٍ وحُيَوٍ ، وكنهبُل حَيَيٌّ منقوصا كقاضٍ مكسورا ضمه لأنه فى طرف الاسم كالترامى أو حَيَيو بالقلب .

كما جاز ذلك فى نحو : جديول وكبُرش حُيّ مغتفرصاً لا سبيل إلى غيره على هذا القياس ، فإن كانت الياء غير مضمومة ولا مكسورة ، لم تحذف كسفرجل من حيّ حيّيا .

وَصَحَّحُوا الْمُشَدَّدَيْنِ مَعَ مَا
قَبْلَ شَدِيدٍ إثْرَ سَاكِنٍ نَمَا

إذا اجتمع ياءان مشددان وجب تصحيحهما ، فإنك تقول فى الصوغ من حيّ على وزن برطيل حُيّيّ ، ومن رمى كخزعبيل بضم وفتح وسكون رُمَيُّوة ، وكعصفور من حيّ حُيِّيّ وتكسر الضمة التى على الياء .

وإن كانت ياء قبلها ساكن وبعدها ياء مشددة فكذلك مثل : إنجيل من حيّ إحييّ ، كما قيل ظبيّ ، ومثل : عصفور من رمى رميّ ، وتكسر الياء الأولى كضمة مُسلميّ .

وَإنْ تَلا مُحرَّكاً فَيُبْدَلُ
إنْ لَمْ يَكُنْ ثانى الْكَلامِ يُجْعَلُ

وإذا كانت الياء التى قبل الياء المشددة قبلها حرف متحرك ، فهى إما أن تكون فى الكلام ثانية أو غير ذلك ، فإن كانت ثانية فإنها تبقى على حالها من دون تغيير فتقول فى مثل خِدَبّ بكسر الخاء وفتح الدال وتشديد الباء : من حي حِيَيّ وكفلزّ بكسرتين فشدد حِيِيّ ، وكقُدُدّ بضمتين فشدد حُيُيّ ، وكشربف حَيِيّ .

وأما إن كانت الياء الأولى فى غير ثانى الكلمة وقبلها متحرك فإنها تقلب واواً ، وسواء كان قبله غير الياء كخيتعور من رمى رَمْيَوِيّ بكسر الواو ، وكما

مضى فى غيره أو قبله الياء مثل علطبيس من رمى فتقول : رميوى ، وسواء كانت الياء التى قبله محركة حقيقة كهذه ، أو مشددة كملطبيس من حى حيوى وقس على ذلك .

وَصَحِّحِ التَّشْدِيدَ وَارْعَ التَّالِىَ فِى
فِعْلٍ وشِبْهِهِ كَحَيَّيْتُ الصَّفِى

أما الياء المشددة إذا لم يكن معها مشدد آخر فقد مضى ذكرها ، فإنها إذا كانت مكسورة أو مضمومة فى مثل زبرج وبرثن من حى فهى محذوفة فيبقى حِىّ أو حُىّ بإدغام الساكنة فى الأخيرة بعد حذف الوسطى ، وقد مضى من ذكر ذلك .

ثم إن الياء الشديدة إذا كانت فى الفعل فإنها يلزم تصحيحها ، وقلب الياء التى بعدها على حسب ما يستوجبه الإعلال فى ذلك فتقـــول : حيّاه يحيّيه وهم يحيّونه

ولا تحذف الياء المكسورة ولا المضمومة فى نحو ذلك، وكذلك فى المحمول على الأفعال مثل : محيًّا ومحيّي اسمى مفعول وفاعل من حيا وعلى ذلك فقس .

وَالْمَازِنِىُّ الْقُضْـــوِيَةَ ارْتَضَى
كَالْقُذْعُمِلَةِ صِيغَ مِنْ قَضَى

ذكر عن المازنى أنه يجوز اجتماع الياءين المشددتين فى مثل هذه الأمثال ، بل يجب عنده قلب الأولى واواً ، كما لم يجز إلا قلب الياء فى مثل النسب إلى حىّ فقيل حيوىّ بالقلب كما مضى ، ولم يقل حيّى ، فإنك إذا صغت من قضى بوزن

اليُذَعْميلة تقول : قُضَوية ، ومن حيّ حُيَوية ، كما قيل فى النسب إلى المحيّ مُحَوَى ، والأكثرون يقول : قضيّية بمشددتين ، وحييّية كما قيل فى النسب إلى المحيّ محيّيٌّ بمشددتين وهو الأشهر والأكثر ، لأن الياء قد صارت لقوة التشديد فيها كالحرف الصحيح .

ذكر الواوات المجتمعة

كَحَيَوَانٍ جِيءْ بِقَوَيَانِ
وَقَوُيَان مثل شَبُعَانِ

إذا اجتمع الواوان ، فإن كانا فى صدر الكلمة فقد مضى ذكرهما ، وإن كانتا وسطاً وإحداهما ساكنة كفوول أو نحوه فسيأتى فى الإدغام إن شاء الله .

وأخيرة نحو : لم يلووا ولم يرووا ، وإذا تحركتا فى نحو : فعلان من القوة كدوران ففيه وجهان : قلب الواو الأخيرة ياء عكس حيوان ، أو إبقاؤه على أصله فذلك قووان وكقطِران قويان ، وكسبعان قوان بالإدغام عند المبرد وقويان بكسر الواو وإبدال اللام عند الجرمى ، لأن الإعلال قبل الإدغام .

وَالواوُ صَحِّحْ وَسَطاً وَاقوَوَّلَا
قد جوّزَ الأخفشُ فيه اقوَيَّلَا

الواو المتوسطة فى الاجتماع تبقى على حالها مثل إذا بنى من القول كتنور ، فإنك تقول : قوّول ، وكسِنَّوْر قِوَّوْل . وكاغدودن اقووّل ، وقد أجاز الأخفش قلب الثانية فى باب اقووّل ياء فيقول : اقويّل .

وَعَلُّوا مُشَدَّدًا أخيرا
يَسْبِقُ وَاوًا ضُمَّ أوْ مَكْسُورَا

إذا اجتمع ثلاث واوات والأخيرتان حرف مشدد قبله واو مضمومة أو مكسورة ، فإن الأخيرة تقلب ياء ، كما إذا بنى وزن مفعول من القوة فتقول : مقوىّ كرمىّ ، وكعُصْفُور من دعا دُعْوِىّ بكسر الواو منهما ، وأصلهما الضم ، ومثل :

عِلِزٌّ من القوة قوىّ ، ومثل : قُمُدٌ قُوِى بكسر الواو أيضاً كما مضى فى نحو : حيّ كَقَمِدٌ وعلى هذا فيحتمل فى نحو : القوىّ أن يكون أصله فعيلا كشريف . أو فَعُولا كصبور .

وإذا جاز القلب فى فعول فى نحو : جُثِىّ وعِتِىّ فهو باب فُعول أو مفعول من القوة أولى ، لأن اجتماع المثقل فيه أكثر ، وعليه فنحو مُشْمَولّ من الدعوة مدعوىّ ، ومن القوة مقووىّ ، بخلاف نحو مثل : اشملّ زيد مصوغاً منهما فهو ادعوّا واقووّا ، ولا تبدل ياء لأنها بعد مفتوح وهذا موضع ذكره .

وَمَا تَلاَ تَالِيَ سَاكِنٍ فُتِحْ
صَحِّحْ نَغَزْوَوٍ كَقِرْطَعْبٍ يَصِحْ

إذا كان الواو الذى قبل المشدد الأخير مفتوحاً أو قبله ساكن صحيح ، فإن الأخير يبقى على حاله من غير تغير بقلب . فمثل قرطعب بكسر الأول وسكون الثانى والرابع ، وفتح الثالث ، إذا صيغ من الغزو تقول : غِزْوَوّ ، كَمُحْمَرّ تقول من القوة مقوَوّ ، ومثل احمرّ اقوَوّ ، وكيحمرّ يَقْوَوّ ، وكدقشعر من الغزو اغْزَوَوّ .

بخلاف ما إذا انكسر الواو وانضم فمثل : مقشعر ومغزووىّ ، وقد مضى بابه فى البيت السابق .

وبخلاف ما إذا تحرك ما قبل الواو الأولى فمثل قِمَطْرٍ بكسر ثم فتح ثم ساكن من القوة قِوَىّ ، وبخلاف ما إذا اجتمع أربع واوات فهذا موضع ذكره .

وإن بنى من قوة فهو مثل
لكونه أربع واوات شمل

إذا صيغ من القوة على وزن قرشب كقرطعب ، فإن الواو المشددة الأخيرة يجب قلبها لثقل اجتماع الياءات الأربع فتقول : قِوِى لما فى ذلك من الثقل الزائد على ما فى نحو : دِعْوَوٍ كقِرشب ، وقد يحتمل اجتماع مثل ذلك فى الياءات ، فلو صيغ كقرشب من رمى أو من حى لقيل رِمْيَيّ أو حِيَيّ كما مضى فى بابه .

وثالثُ الواواتِ إنْ لَمْ يُدْغَمِ
فى رَابِعٍ فَهْوَ إلى خُلْفٍ نُمى

إذا اجتمع أربع واوات ، فإما أن تكون الثالثة مدغمة فى الرابعة كعُصْفُورٍ وَصَعْفُوقٍ بالفتح ، ومثل إردب كقرشب ، ومثل مقشعر وأخواتها إذا بنيت من القوة ، وخِضَمّ وفِلِزّ وَقُمُدّ إذا بنى من الواو وحدها وما شابه ذلك من الأمثال فإن الأخيرة المشددة فى نحو هذه الأمثلة تقلب ياء كما ذكرناه فى البيت السابق ، وإن لم تكن كذلك فهذا موضع الكلام عليها .

فإنْ تَصُغْ مُوَازِناً جَحْمَرِشا
فَقَوَّىٌ نَزْرٌ وقَوَّوٌ فشا

إذا كان الواو الثالث ليس مدغماً فى الرابع ، فإنه يختلف فيه فبعضهم يقلبه ياء قياساً على قول الأخفش فى نحو : اقوِيّل والأكثرون يصححونه لتوسطه فإذا صيغ مثل : جحمرش من القوة قيل قوو بالتصحيح أو قوى بالإعلال منقوصين لتطرف الياء الأخيرة بعد الكسرة . وسواء كانت الواو التى قبل الأخير مخففة

كقويّ كجحمرش أو مشددة كقُوِّيّ منقوصاً كثُذُعْمِل معلاً على نحو قول الأخفش ، وعلى التصحيح فهو قَوَّوٍ منقوص أيضاً ، وكسفرجل قَوَوّاً بالتصحيح أو قَوَيًّا بالإعلال ، وكاعذوذب اقْوَوَّى .

وعلى القول الثانى فهو أقويّا ، ولا تحذف الواوات مثل حذف الياءات كما سبق أن مثل قُذَعْمِل من حيّ حُيَيٌّ كفليس ، واقلب فى التصحيح .

ذكر الإبدال بحروف غير الماضية

وَازْدُدْ عَلَى الأَفْصَحِ لِيْنَ فَا افْتَعَلْ
تاءً وَمَنْ هَمْزَ هُنَاكَ الثَّا قَلّْ

إذا بنى وزن افتعل من فعل فاؤه واو أو ياء فإن الفاء تقلب تاء فتقول من الوعد واليسر : اتّعد واتّسر ، يتّعد ويتّسر ، فهو متّعد ومتّسر هذا على الأفصح وإلا فقد جاء ضعيفاً كاوْتَعَد يَوتَعِدُ ، فهو مُوتَعِد .

وإذا كسرت همزة الوصل فتقول ايتعد ، وجاء فى المضارع ياتعد بقلب الفاء ألفاً كما فى ياجل ، وإن كانت فاء افتعل همزة فإنها تبقى على حالها فتقول : ايتزر وايتكل ، وجاء قليلاً اتزر واتكل بقلب الهمزة تاء ، وقد جاء اتخذ فى الأكثر وايتخذ فى الأقل .

وَالتَّاءَ طَاءً إِثْرَ مُطْبَقٍ وَمَعْ
دَالٍ وزا وذَالٍ الدَّالُ يقَعْ

تاء افتعل يقلب طاء لازماً إذا كان قبله حرف من حروف الإطباق وهى أربعة : الصاد كاصطبر ، والضاد كاضطرب ، والطاء كاطّرح والظاء كاظّطن افتعل من الظن .

وتقلب تاء افتعل دالا لزوماً أيضاً إذا كان قبلها أحد ثلاثة أحرف : دال كادرع ، أو ذال كاذكر ، أصله اذذكر لأنه من الذكر بالذال المعجمة ، وفك الإدغام فيه لغة أو قبله الزاى نحو : ازدهى وازدرع .

والتاءُ من واوٍ فشا نقلا ومن
سينٍ ومن صاد وطاوى زكن

قد كثر بالنقل قلب الواو تاء فى غير باب اتعد ، فإن ذلك مقيس وقد مضى فلا كلام فيه ، وذلك نحو : بهمة كهمزة وتخمة وتكلان وتقوى وتقى وتترى ، فعلى من المواترة أصلها وترى .

وفى نحو : أخت وبنت واسنتوا : أصابتهم السنة ونحو ذلك ، فهو محفوظ بالنقل ، وقد جاء قليلا مسموعاً بدلا من السين فى طست لقولهم : طسيس فى تصغيره ، وفى جمعه طسوس ، والنات لغة قليلة فى الناس قال :

يا قاتل الله بنى السعلات
عمرو بن يربوع شرار النات

وقد جاء بدلا من الصاد فى لص ولصت بتثليث لامهما ، وفى الجمع لصوص ولصوت ، وقد تبدل أيضاً من الطاء كما قيل فى فسطاط بالفاء فستاط وفستات ذكرهما القاموس ، وفيه فسطات أيضاً ذكرها غيره واستاع يستيع لغة فى اسطاع يسطيع .

وَالطَّاء مِنْ تَا مُضْمَرٍ طَيْشاً وَلِي
مُضَعَّفٌ وَالْهَا مِنَ الْهَمْزِ انْقُلِ

تبدل تاء الضمير طاء إذا كان قبلها شىء من حروف الإطباق وهى لغة تميمية ضعيفة ، لأن التاء الضمير كلمة برأسها ، ومثاله فيها نحو : فحصطُ برجلى وخبطُ البحر ، ﴿ وأحطُّ بما لم تحط به ﴾ وحفظُ العلم فى قولهم : فحصت وخبطت وأحطت وحفظت .

وقد تبدل الفاء من الهمزة فى: هراق الماء يُهَرِيقه بفتح الهاء وأهراقه يهرقه ، وهياكِ نعبد أى إياك ، وقد تبدل من همزة الاستفهام قليلا كقوله :

وأتى صواحِبُها فقلن هذا الذى   منح المودَّة غيرنا وجفانا

وَلاَمُ ألْ مَعْ طَيِّئٍ قَدْ اشْتهرْ
مِياً وفى البنَام مِنْ نُون نَدَرْ

تبدل لام أل التعريفية ميا مع طيّئ فتقول فى الرجل : امرجل ، وقيل: أمن امبِرُّ امصيامُ فى امسَفَر : أى من البر الصيام فى السفر .

وبعضهم يروى هذه اللغة عن حمير ، وقد شذ قلب النون مياً أيضاً بالنقل كما قيل البنام لغة ضعيفة فى البنان ، وطامه الله على الخــــير فى طانه عليه أى جبله .

وسَكِّنُ نُونٍ قَبْلَ با مِياً قُلِبْ
حَتْماً وَفى فَمٍ مِنَ الْوَاوِ يَجِبْ

النون الساكنة لازماً تقلب مياً إذا كان بعدها باء موحدة ، سواء كان فى كلمة واحدة نحو: ﴿ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ﴾ أو فى كلمتين نحو : ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ .

وقد جاء بالنقل ما رأيناه من كثم أى كثب معناه قرب ، وقد تبدل الميم فى فم وحده لازماً أصله فوه لقولهم : أفواه ، فلما حذفت الهاء بقى فو ، ثم قلبت الواو ميا .

وقال الأخفش : أصله فوه ثم قلب فقيل فهو ، ثم حذفت الواو وقلبت الهاء ميا .

وَاللَّامُ مِنْ نُونٍ أُصَيْلَالٍ أَتَى
وَالْعَكْسُ فِي لَعَنَّ مُثْبَتَا

قد تبدل اللام من النون منقولة مثل: أُصَيْلَالٍ لغة فى أصيلان، وكأن أصيلاناً هنا تصغير أُصْلان جمع أصيل: كقضيب وقضبان، فهو شاذ من وجهين:

أحدهما: أن جمع الكثرة لا يصغر على لفظه كما مر.

والثانى: قلب النون لاماً وإن كان أُصْلان مفرداً كعثمان فهو شاذ من جهة القلب فقط، ولم يسمع فيه مفرد كذلك، وقد جاء العكس، أى قلب اللام نوناً فى لعنَّ لغة فى لعل، وعنَّ لغة فى عَلَّ.

وَاللَّامُ مِنْ ضَادٍ رَدِئٌ فى الطَّجَعْ
وَنُونُ صَنْعَانِيِّ جَيِّـدًا وَقَعْ

قد سمع فى اضطجع الطجع ضعيفاً فى قوله:

لما رأى أن لا دعهْ ولا شِبَعْ ... مال إلى أرطاة حِقْفٍ فالْطجعْ

وقد تبدل نون من الواو المبدلة من همزة مد التأنيث المنسوب إليه مثل صنعاء وبهراء قيل فيهما صنعانىّ وبهرانىّ، وهذا منقول لا يجوز القياس عليه، فلا تقول فى نحو: حمراء وخضراء وصحراء، حمرانى وخضرانى وصحرانى كما تقول فى حمراوى وخضراوى وصحراوى.

وَالسِّينُ قَبْلَ بعضِ خُطَّ غِقْ جُعِلْ
صَادًا إِذَا بِأَرْبَعٍ لَمْ يَنْفَصِلْ

قد يقلب السين صاداً جوازاً إن كان سابقاً لأحد أربعة أحرف: هى الخاء

معجمة ، والطاء مهملة ، والغين معجمة ، والقاف المجموعة فى كلمتين وهما: خُطَّ غق سواء كان السين قبلها متصلا بها مثل : صقر وسقر ، وسطا وصطا ، أو مفصولا بحرف مثل : سلخ وصلخ ، وصلقوكم فى ﴿ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ ومثل : صاغ له الماء أى ساغ ، فهو صائغ كذلك .

أو بحرفين مثل : سراط وصراط ، وبثلاثة حروف مثل: مسلاخ ومصلاخ، ومسلاق ومصلاق ، مصاليخ ومصاليق فى مساليخ ومساليق .

وَجَاءَ فِى كَسَقَرَ الزَّا وَيُشَمْ
صَاداً تَلاهُ الدَّالُ زَاياً كَصَدَمْ

ثم إن السين إذا كان بعدها قاف فإنها تقلب زاياً فى لغة كلب فيقولون : مس زقر ، وقد نشم الصاد المتحركة شيئاً من صوت الزاى إذا كان بعد هذه الصاد دال فى نحو : صدم وصدق وأخواتها وهذا الإشمام كثير فى اللغة .

وَإِنْ بِمَا دُونَ ثَلاَثٍ فُصِّلاَ
مَا نُزِّلْ وَفِى مِثْلِ صِرَاطٍ نُقِلاَ

إذا كان الصاد مفصولاً عن الدال بحرف أو بحرفين فإنه يقتصر فيه على إشمام المنقول منه ، كما سمع ذلك فى لفظة الصاد والمصادر وقد جاء الإشمام فى الصراط منقولاً فلا يقاس عليه ولكن يحفظ .

وَالجِيمُ وَالشِّينُ المُسَكَّنَيْنِ
أَشْمِمْهُمَا بِالدَّالِ مُتَلُوَّيْنِ

الجيم والشين المعجمة إذا كانا ساكنين ، وبعدهما دال فإنهما قد يُشْرَبان

شيئاً قليلاً من صوت الزاى ، وذلك مثل : يجد ورشد وأجد وأشدق وأخواتها ، وهذا الإشمام قليل خلافاً لسيبويه ، فالمروى أنه يقول: إن البنيان أكثر وأعرف وهذا عربى كثير .

وَالزّاىُ مِنْ صَادٍ وَسِينٍ أُبْدِلَا
إِنْ سَكَنَا وَالدَّالُ بَعْدُ مُوصَلَا

الصاد والسين إذا كانا ساكنين وبعدهما دال متصل بهما ، فإنهما يقلبان زاياً كما قيل فى أسد بن الغوث ، وهو أبو حى باليمن : أزد ، يقال : أزد شنوءة وعمان ، وقالوا فى المثل : لم يحرم من فُزْدَ له أصله من فصد له بضم الفاء وكسر الصاد ، ثم خففت الصاد بالسكون ، ثم أبدلت الصاد زاياً ، والمعنى إنه لم يحرم القِرى من فصد له الراحلة فحظى بدمها .

وقيل : بات رجلان عند أعرابى فالتقيا صباحاً ، فسأل أحدهما صاحبه عن القِرى فقال : ما قريت ولكن فصد لى ، فقال : لم يحرم من فُصِدَ له ، ويروى فزد له بالزاى ، ويروى قزد له بالقاف معناه أعطى قصداً أى قليلا ، والمثل يضرب فيمن نال بعض القصد .

وبعضهم يروى عن حاتم أنه وقع مع قوم فبقى مع نسوة ، فأمرن بالقصد فنحر وقال هذا فزدى أنه أى قصدى .

وَالجِيمِ مِنْ يَاءٍ شُذُوذُهُ جَلِى
وَالرَّاءُ مِنْ لَامٍ نُدُورًا انْقُلِ

الجيم قد يبدل من الياء قليلا شاذاً كما قيل : فى فقيمىّ فقيمجّ ، جعل الجيم بدلا من ياء النسب ، وقيل فى علىّ وعشىّ علجّ وعشجّ كما قال :

خالى عُويف وأبو علجّ المطعمان اللحمَ بالعشجّ

* وبالغداة كُتَلَ البرنجّ *

وكذلك قول آخر :

يارب إن كنتَ قبلتَ حجتجْ فما زال شاحجٌ يأتيك بجْ

يريد حجتى ويأتيك بى : وقد تبدل فى وسط الكلمة أيضاً كقوله :

كأنّ فى أذنابهن الشُّوَّلِ من عَبَسِ الصيف قرون الأجّلِ

العبس محركة ما تعلق بأذناب الإبل من أبوالها وأبعارها يجف عليها ؛ والأجّل أصل جيمه الياء ، فهو أيّل كقِنّب وخُلّب وسيّد ، وهو الوعل .

وهذا القلب أشذ فى المتوسطة المخففة مثل قوله :

* حتى إذا ما أمسجت وأمسجا *

والمراد أمست وأمسى ، وأصل أمست أمسيت وأمسى أمسى بياء مفتوحة كأكرمت وأكرم ، فقلب ياؤها جيما قبل حذف الأولى ، وقبل قلب الثانية ألفا .

وأما الراء من اللام فهى أقلّ ، وحفظ ندرها بالسماع كما حكى : رَعلّ لغة فى لعلّ ، ونثر الدرع كنثلها وفى هذه خلاف .

وَالشَّينُ مِنْ كافِ ضَمِيرِ الأُنثى

مضعفٌ مَعَ ما حل يشيعثى

قد وقعت الشين بدلا من كاف خطاب المؤنث عند بنى سعد أو ربيعة ، مثل : عليش بمعنى عليك ، وسمع من أعرابية نادت جارية فقالت لها : تعالى إلى مولاش يناديشِ ، وهذه تسمى شين الكشكشة ، وهى غير الشين المزيدة بعد

كاف خطاب المؤنثة أيضاً مثل : عليكش نفسكش يا هند ، بمعنى عليك نفسك فهذه تسمى شين الكشكشة أيضاً .

وقد تكون هذه المزيدة سينا مهملة فتسمى سين الكسكسة بسينين مهملتين فتقول : سلمت عليكس ومررت بكس يا هند .

وقد تكون الشين أيضا بدلا من السين التى بمعنى سوف فتقول فى سأفعل وسنفعل وستفعل شأفعل شيفعل شتفعل شنفعل .

وَالنَّقْلُ فِى غَيْرِ الَّذِى قَدْ ذُكِرَا
لَمْ يَنْعَدِمْ لَكِنْ عَلَيْهِ اقْتُصِرَا

قد أطلنا القول في باب الإبدال على ذكر المقيس منه والمنقول وبقيت منه بقية مقتصر فيها على السماع ، فأردنا اختصار ذكرها بالإشارة إليها اكتفاء بذلك عن التصريح باستحضار جميع موادّها ، فمن ذلك أن العين تبدل من الهمز قليلا كما هى فى عنعنة تميم ، وذلك أنهم يقلبون همزة أن المفتوحة الخفيفة عيناً فى نحو : أعجبنى عن تفعل بمعنى أن تفعل ، وقد تقلب العين همزة كما قيل : باب بحر بمعنى عبابه ، وتأوله ابن جنى ، وقيل : لأن لغية بمعنى لَعَنّ لغة فى لعلّ .

وقيل فى العربون : أربون ، وقد جاء الحاء المهملة بدلا من الخاء المعجمة فى الشعر كقوله :

ينفحن منه لهبا منفوحا لمعا يرى لا ذاكيا مقدوحا

وقد تبدل الفاء من الثاء المثلثة نحو : فُمَّ لغة فى ثم ، وقيل ذلك فى جدث وجدف لقولهم : أجداث ولم يقولوا أجداف ، وحكى فى العكس ثروغ الدلو بمعنى فروغها ، وحكى الأصمعى: ياأسمك أى ماأسمك فهذا وما شابهه كله مما لااعتبار به لنـــدوره .

باب الحـــذف

وهو قسمان : حذف للإعلال ، وحذف للتخفيف ، ولتقدم الإعلالى لمجاورة ما قبله من الإعلال .

ذكر حذف الفاء ونحوها

فا يفعِلُ الواوىّ فا حـــذِفَهْ
مُضَارِعاً أوْ أمراً وَنَحو صفَهْ

اعلم أن الحذف الإعلالىّ قد تقدم شىء من ذكره فى موادّ الأبواب السابقة كالتصغير والإبدال ، فلا حاجة إلى إعادة المتقدم ، وإنّما نذكر هنا مالم نتعرض لذكره هنالك فإن الفاء من فعل كضرب إذا كانت واواً فإنها تحذف قياساً مطّرداً فى ثلاثة أحوال :

الأول: مضارع مثل يعد ويصف أصلهما يوعد ويوصف كيضرب فاستثقلت الواو بين ياء وكسرة مع ضعفها بالسكون، فحذفت .

الثانى : فى الأمر مثل عد وصف أمران من يعد ويصف .

والثالث المصدر الملحق بالتاء مثل عدة وصفة بخلاف مالم يلحق بها كالوعد والوصف ، وبخلاف ما أن لو كانت التاء عارضة لمرة كوعدة، وعدة ، ووصفه صفة .

وإنما قلنا فى النظم : فا يفعل كيضرب ولم نقل فا فعل بالفتح ليشمل نحو : يرث ويلِه، ويلى مضارع ورث ووله وولى كفرح فيما شذ من مضارعه بالكسر ، بخلاف نحو : وجل يَوجَل فإنه من باب يفرح ، وبخلاف نحو : يوعد بضم الياء وفتح العين .

وأما نحو : وقع يقَعُ ووضَعَ يضَعُ فإن الكسر فيه مقدر كما مضى ، وأما وسع ووطئ كفرح فيهما ويَسَع ويطأ كيضع في مضارعهما فهما شاذان ، فلا اعتبار بهما ولا ثالث لهما جزم بذلك بعض العلماء ، والله أعلم .

وَالعينُ فِي جَزْمٍ وَشِبْهِهِ إِذَا
لَمْ يَنْتَقِضْ وَهْو مُعلٌّ نُبِذَا

تحذف العين من الفعل إذا اجتمع ثلاثة شروط :

الأول : أن تكون معلة فلا تحذف المعتلة نحو : لم يعوز ولم يبيض ويسوَدّ .

والثانى : أن يكون الفعل مجزوماً أو شبه الجزم ، وهو السكون فى الأمر نحو : قم ولم يقم ، واختر ولم يختر ، وخف ولم يخف ، بخلاف سكون الوقف نحو : زيد يقوم ويسير .

والثالث : أن لا ينتقض الجزم أو شبهه ، وذلك بأن يتحرك لام الفعل لعارض ، أما ضمير مثل : ياهند خافى الله ، والزيدان لم يقولا غير الحق ، والزيدون لم يضربوا عمراً فسيعاد ذكر هذا إن شاء الله .

وكذلك إذا انتقض بحركة عارضة لنون توكيد نحو قوله :

وقُمَيْرٌ بَدَا بخمسٍ وعِشْرين له قالت الْفَتَاتَانِ قُومَا

أى قم ، وقد ذكرنا من قبل ، وكفى إن شاء الله .

وَعَيْنُ مَفْعُولةٍ الْمُعْتَلُّ لَا
يَثْبُتُ لَـكِنْ فِي اضْطِرَارٍ نُقِلَا

ذكر النحاة أن نحو : صيرورة وكينونة وقيلولة فى مصادر : صار يصير ،

وكان يكون ، وقال يقيل ، أصله صيرورة وكينونة وقيلولة ، ووزن فيعلولة بفتح العين عند سيبويه ، على وزن عيضموز ، ثم حذفت العين فبقى على ماهو عليه فى لفظه الآن ، ويؤيد ذلك ماسمع فى ضرورة الشعر من رده إلى أصله كما هو فى قوله :

يا ليتَ أنا ضمَّنـــا سَفينه حتى يعود الوَصْل كَينُونَهْ

ولا يجوز هذا الرد إلا فيما سمع منه فى ضرورة الشعر ، وذهب الفراء إلى أن نحو : كينونة وسيرورة أصله كونونة وسورورة على وزن عصفورة ، لكن لما أن كان ذوات الياء فى هذه المصادر أكثر كان الاعتناء بها أهم ، ففتحوا الفاء لتسلم الياء ونحو : كينونة محمول عليها والأول أشهر .

وعينُ وصلٍ جَوَازاً ينحذفْ

واسْتحسى عند تميمٍ قَدْ عُرِفْ

وزن مثل سيّد وميت وهيّن، وليّن فيعِل بكسر العين عند سيبويه وأكثر النحاة ، وهو الظاهر ، وحكى بعضهم أن أصله فيعَل بفتح العين كصيرف، فكسر على غير قياس كما فى بصرى بكسر الباء ، وقال الأكثرون : إنه لو كان من فيعَل بفتح العين لم يغيّر عن أصله ، ولجاز استعماله كذلك ، ولم يسمع شيء منه بالفتح غير عين ، فهو شاذ .

وحكى أن الفراء يقول فى مثل : جيّد: إن أصله جويد كطويل ، فقلبت الواو إلى موضع الياء ، فأدغمت ، وطويل شاذ عنده ، وزعم أن هذا الإعلال مقيس فى الصفة المشبهة ، لأنها فى احتمال الإعلال كالفعل، بخلاف غيرها كالطويل وماشابهه والله الهادى إلى طريق الحق .

وأما استحى فإن بنى تميم يحــــذفون عينها فيقولون أستحى أنا ، وأنت تستحى ، وزيد مستحٍ ومستحًا منه ، وهم يستحون منك هكذا بالحذف فى جميع تصريفها ، والله أعلم .

ذكر حذف اللام

وَمَعَ جَزْمٍ أَوْ مُضَاهِيهِ احْذِفِ

لَامًا إِذَا لَمْ يَكُ نَاقِضٌ فِي

إن كان لام الفعل حرف اعتلال فهو محذوف بشروط :

أحدها : أن يكون مجزوماً نحو : لم يدع ولم يرم ولم يرض ، أصلها يدعو ويرمى ويرضى ، فحذف اللام للجزم .

الثانى : أن يكون ساكناً سكوناً مشابهاً للجزم نحو : ﴿ ادعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ ﴿ فائتِنا بما تعدنا ﴾ وكقولهم فى الأمر من يرضى : ارض .

الثالث : أن يكون هذا الجزم غير منتقض ، ومعنى انتقاضـه هو أن يحرك الحرف المجزوم لعروض غرض داخل عليه نحو : الزيدان لم يدعوا ولم يرضيا ولم يرميا ، ونحو : ارمين يا زيد واسعيَنّ وادعونّ مع نون التأكيد ، وقد مضى من ذكر هذا فى باب نون التوكيد ما فيه كفاية ان يسّره الله للهداية .

وكذلك إذا انتقض الجزم بغير التحريك ، بل بلزوم الإثبات فقط نحو : الهندات لن يدعُون ولم يرمين ولم يرضين .

مَعْ خُلُوِّ الجزم أو كالجزم قَلّ

ذا الحذف والإثبات إذن يُوجَدْ أَقَلّ

قد يحذف لام الفعل مع غير الجزم أو شبهه قليلاً كالشاذ كقولهم : لا أدر ، وكقوله جل وعز وتعالى : ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ ، ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ ، حذفها لأجل الفواصل أكثر وأقيس نحو : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۞ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾ .

وأما إثبات حرف الاعتلال مع وجود الجزم فهو قليل أيضاً ومثاله فى الياء قوله :

* ألَمْ يأتيكَ والأنباءُ تَنْمِي *

وفى الواو قوله :

* من هجو زبانَ لم تهجو ولم تدَعِ *

وفى الألف كقوله :

* ولا ترضّاها ولا تملّقِ *

وَلاَمُ مَنْقُوصٍ مُعَرَّفٍ لَدَى
غيرِ انْتِصَابِهِ قليلاً فُقِدَا

ويقال أيضاً حذف لام اسم منقوص معرف غير منصوب كقوله تعالى الله وجل : ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ هُم بَارِزُونَ ﴾ وكذلك قوله : ﴿ وجِفَانٍ كَالْجَوَابِ * وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ ونحو : ﴿ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ * سَوَاءٌ مِنكُمْ ﴾ .

وهذا وإن كان قليلاً فهو فصيح يجوز القياس عليه وهو أكثر من حذف الأفعال .

وأما إن كان المنقوص غير المعرف فقد مضى ذكره مع المقصور فلا حاجة إلى إعادتهما .

ذكر الحذف للتخفيف المنقول

وَالحذْفُ للتَّخفيف بالنقل جَرِ
كَالياء والحا مِنْ يَدٍ وَمِنْ حِرِ

قد تحذف بعض الحروف طلباً لتخفيف الكلمة . ومن المنقول ذلك فيه الياء في مثل يد أصلهـــا يدى لقولهم في التصغير : يدية ، ولقولهم : يديت إليه معروفاً ونحو ذلك ، وفي دم لقولهم : دميان في التثنية ، ودمى وأدمية ، وقد قيل دمان ودموان وهما قليلان .

وقد تحذف الحاء المهملة في الحر أصله حرح لقولهم في جمعه : أحراح ، وفي تصغيره حريح .

وكذلك تحذف الواو من أب وأخ وحم وهن لقولهم : أبوان وأخـوان وحموان وهنوان ، ومن نحو : سنة لقولهم سنوات ، وفي نحو : الثُّبَة بضم المثلثة أي الجماعة لقولهم ثبوت ، أي جمعت وقال الله تعالى: ﴿ فانْفِرُوا ثُبَاتٍ أو انفِرُوا جميعاً ﴾ وفي نحو : عضة كعدة لقولهم : عضوات وعضات .

وتحذف الهاء من سنة وعضة على اشتقاق آخر فيهما لقولهم سانهت وسنهات وسُنَيْهة ، وقد منع بعضهم سنهات ، ولا مانع فقد نقله القاموس ، وعلى تقدير الهاء فيها فهي أصلية من لم ﴿ يتسنَّه ﴾ وقيل في جمع العضة : عضاة ونحو ذلك ، والعضة ضبطها في القاموس كَعِنَب ، وهي أعظم الشجر أو الخمط أو كل ذات شوك أو ما عظم منها وطال .

وتحذف الهمزة من خـذ وكل ومر ، وقد مضى ذلك ، وحذفت همزة ناس أصـله أناس على قول سيبويه ، ويحيى بن زياد الفراء ، وظاهر القاموس ، وذهب

القاموس إلى عدم الحذف فيه وقال : هما أصلان . وعلى قوله فإذا صغر ناس قيل : نويس ، وعلى قولهم فيقال أنيس جزم بذلك شمس العلوم ، وتحذف أيضاً نادراً ضعيفاً فى يا با فلان أى يا أبا فلان كقوله :

يا با حُسَيْنٍ والأمورُ إلى مَدى
أولادِ زوّة أسلموكَ وطاروا

وإلى الواو والهاء والهمزة المذكورات هنا أشار بقوله :

والوَاوُ والها مِن أبٍ ومن شفَهْ والهمزُ مِنْ يابا فُلاَنٍ مُضَعَّفَهْ

قد مضى تفسير البيت كله ، وشفة أصلها شفهة لقولهم فى الجمع شفاه وفى التصغير شفيهة وشافهته مشافهة ونحو ذلك .

وَالنُّونُ مِنْ يَكُنْ لَدَى جزم حذف
إِلَّا إِذَا المُضْمَرُ نُونَهُ رَدِفْ

وشذ حذف النون فصيحا من مضارع كان المجزوم ، والقياس توفير نونه إذا قيل لم يكن لأنه قد صار مثل : لم يقل . ومثال حذفها قول الله ربنا له الحمد : ﴿ وإنْ تكُ حسَنةً يُضاعِفْها ﴾ .

واختلف فى جواز هذا الحذف إذا كان بعدها حرف ساكن فمنع ذلك سيبويه ، وأجازه يونس ، وروى عن ابن مالك إجازته أيضا ، وقد قرئ فى الشواذ : ﴿ لَمْ يكُ الَّذين كفروا ﴾ وسمع ذلك فى أشعار العرب كقوله :

فإن لم تكن المرآة أبدت وسامة

فقد أبدت المرآة جبهة ضيغم

ويمتنع حذف النون إذا كان بعده ضمير متصل كقوله :

* فإن لم يكنها أو تكنه فإنه *

ونحو : لم يكونا ولم تكونى ولم يكونوا لانتقاض الجزم أى بتحريك النون التى كان محلها الجزم فى المفرد .

وَتَاء يَتَّقِى مُزَال وَالأَلِفْ

إِنْ كَانَ مَجْزُومًا يُبَالِى يَنْحَذِفْ

وقد تحذف التاء أيضا نحو : تقى يتقى ، كرمى يرمى لغة فى اتقى يتقى ، وكذلك قيل : يتسع كيضرب لغة فى يتّسع ، وأما تخذ يتخذ فمختلف فى حذف فائه ، وبالحذف يقول المبرد ، والأصح أنه لا حذف . لأنه لو كان محذوفا لبقى تخذ يتخذ كضرب يضرب ، وليس وزنه الآن كذلك ، فإنه كفرح يفرح .

فهذه ثلاث كلمات وليس فى القاموس منهن غير أولاهن ، وأما الثانية والثالثة فلا وجود لهما فى النسخة الآيلة إلىّ ، والله أعلم .

وتحذف الألف المزيدة فى فاعل فى مضارع كلمة واحدة وهى : بالى وذلك إذا كان مجزوما فتقول : لم يُبَل ، ولم تُبَل ولا تُبَل أصلها لم تبالى مثل لم تقاتل ، ثم حذفت اللام للجزم ، فبقى لم تبال ، ثم حذفت الألف تخفيفا ، وسكن اللام على غير قياس هذا وليس التخفيف فيها لازما .

وذو بكن على منقوله مقتصرا

فليس فيما قلته منحصرا

اعلم أنه قد ذكر بعضا من المحذوفات واقتصر عن أخرى طلبا للاختصار ،

واختصاره في ذلك على قسمين : منه ما ذكر الحذف في شيء من مواد الحرف ، فاكتفى بذلك إشارة إلى أن ذلك الحرف مما وقع فيه الحذف ، كما هو غير خاف عليك مع ذكر الهمزة والواو والياء ، وكما أنه قد ذكر حذف النون في نحو : لم يك زيد قائماً ، وقد تحذف النون في غيره كما في قول أبي الطيب :

نحن قوم ملجنّ في زى ناس فوق طير لها شخوص الجمال

أراد من الجن فحذف نون من فقال : ملجنّ ، وأكثرهم يرون جواز هذا اضطراراً ، وقد ذكره بعضهم ، وظاهره إطلاق جوازه ، وكقوله جلّ وعز : ﴿ وإن كلاً لما ليوفينهم ﴾ بتخفيف إن لغة في المشددة ، ولذلك نصب كل ، وقيل : بالعنبر في بني العنبر ، وهذا أشذ ، وقد ذكر حذف الألف في نحو لم يُبَل ، وقد حذفها لبيد في قوله :

* رهط بن مرحوم ورهط بن المعلّ *

أراد بذلك المعلّا فحذف الألف . ومنه ما لم يُذكر فيه من محذوفاته شيء ، وإنما اكتفى مع ذلك بالاعتماد على المنقول ، لأنه محفوظ بالسماع ، فقد تحذف الفاء في قولهم : أفٍ بتخفيف الفاء لغة في مشددتها ، والباء الموحدة في قولهم ربّ بتخفيف الباء لغة في ربّ بتشديدها ، والخاء المعجمة في بخ بخ بتسكين الخاءين لغة في تشديدها .

فهذه الأحرف المنقول حذفها للتخفيف عشرة ، جمعها صاحب شمس العلوم في شطر بيت وهو قوله :

* أبيحَ خَوْفٌ هنا *

وكمله بشطر مجتلب وهو قوله :

* قد أسهر الأعينا *

ولربما ورد الحذف فى غير هذه الأحرف فقد حذف اللام فى لغة لبعضهم ضعيفة فى نحو قولهم : علماء أى على الماء ، فحذف اللام وقد قيل فى التلاميذ التلام بحذف ذاله ذكره القاموس فى ت ل م .

ذكر حذف مقيس

وَالْهَمْزُ مِنْ أَفْعَلَ الِانْحِذَافُ لَهْ
لَدَى مُضَارِعٍ وَمَا قَدْ شَاكَلَهْ

تحذف الهمزة قياساً مطرداً لازماً ، وذلك فى مضارع أفعل كأكرم وأحسن فإنهم قالوا فيه : يفعل بضم حرف المضارعة كيُكرِم ويُحسِن ، وقياسه فى الأصل يؤفعل ، لأن وزن أفعل مثل دحرج ، فينبغى أن يكون مضارعه كذلك ، لكنه لما استثقل الهمزتان فى نحو : أُأكرِم أسقطت الثانية منهما تخفيفاً لكثرة ذلك فى لسانهم ، وكان القياس قلب الثانية واواً كما مضى فى باب تخفيف الهمزة ، ثم حمل على أكرم نحو : يكرم وتكرم ونكرم وما شابهه ، أى شابه هذا المضارع فى وزنه نحو : مكرم بكسر الراء ، لأنه مثل يكرم ومكرم بفتح الراء ، لأنه مثل يكرم مبنيًّا لما لم يسم فاعله ، وقد شذ من ذلك قولهم : فإنه أهل لأن يؤكرما . وهذا نادر .

وإنْ بتاءين تحرَّكا افتُتِحْ
مُضَارِعٌ فَحَذْفُ تا مِنه اسْتُبِيحْ

إذا كان الفعل المضارع مفتتحاً بتاءين أى أوله تاءان ، فإن كان التاءان متحركين فيجوز لك حذف واحدة منهما تخفيفاً ، وهذا شائع فصيح ، وفى كتاب الله جلّ وعزّ كثير ، كما قال سبحانه : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ ﴾ أى تتنزل ﴿ وَيَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ أى لا تتكلم .

وإذا اجتمعت ثلاث تاءات فالحذف أولى بالحسن نحو: تتبارکون، ولا لبس. وإنما اشترط أن يكون ذلك فى المضارع لئلا يدخل الاسم نحو: تترکحسن اسم لغلام، أو الفعل الماضى مثل: تتارکوا، ويشترط أن يكونا متحرکين لئلا يشمل نحو: تترك وتترى وتتبع.

وَحَذْفُ أَوَّلِ مِنَ المِثْلَيْنِ فِى
نَحْوِ أَحَسْتُ وَيُحِسُّ ضَعُفِ

يحذف أول المثلين من المدغم الذى تلحق به تاء الضمير أو نونه، فيجب على الأفصح فك إدغامه كما سيأتى إن شاء الله.

ويجوز لك حذف أول المثلين، ونقل حركته إلى الساكن قبله، وهذا مع ضعفه يجوز القياس عليه، وهو فى الماضى أكثر، نحو: أَحَسْتُ وأَحَسْنَا وأَحَسْنَ فى قولهم أحسست وأحسسنا وأحسسن وأنشدوا:

سِوَى أَنَّ العِتَاقَ مِنَ المطَايَا أَحَسْنَ بِه فَهُنَّ إليه شُوسُ

وفى المضارع أقل نحو: يحسن أى يحسسن، ويكفُنَ الدموع أى يكففنها، وهو فى الأمر أقل منهما نحو: أمدت الحبل أى أمددته.

وَجِيِّدٌ ظَلْتَ وَقِرْنَ اسْتُعْمِلَا
وَالظَّاءَ وَالْقَافَ بِوَجْهَيْنِ اجْعَلَا

هذا الحذف جيد فى فعلين من باب فرح وهما ظلّ وقرّ، يظلّ ويقرّ إذا وليهما الضميران المذكوران اللذان هما التاء والنون، فيقال: ظَلت وظِلت بوجهين أى بفتح الظاء وكسرها، وكذلك ظَللنا وظَلْنَ وظَلنا وظِلْنَ، وكذلك الوجهان فى يقرن وقرئ بهما فى ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ أصله اقررن.

وَنُونُ تَفْعِلَانِ غَيْرَ الْمُرْتَفِعْ
أَسْقِطْ وَهَكَذَا لِمِثْلَيْهِ وُضِعْ

نون الإعراب الملحقة بالفعل بعد ألف تثنية ، أو واو جمع ، أو ياء مؤنث ، فالفعل الملحقة به إما أن يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجزوماً ، فإن كان مرفوعاً فالنون تبقى على حالها فتقول : الزيدان يضربان ، والزيدون يضربون ، وأنت يا هند تضربين .

وإن كان مجزوماً أو منصوباً حُذف النون نحو : أنتما لم تضربا ، وهما لم يضربا ، وعلمت أنكم لتضربوا زيداً ، ويأبى الله أن تضربوه ، ومالك يا هند لم ترحمى ، وتفعلون وتفعلين هما المراد بمثلىْ تفعلان

وَنُونُ جَمْعٍ سَالِمٍ أَوْ تَثْنِيَهْ
لَدَى الإِضَافَةِ الْتَزِمْ أَنْ تُلْقِيَهْ

ونون التثنية ونون الجمع السالم قد يحذفان أيضاً لازماً لدى الإضافة نحو : هما مكوما عمرو ، ومررت بأخوىْ بكر ، وهؤلاء ساكنو القرية ﴿ والمقيمى الصلاة ﴾ فإن لم تكن إضافة لم تحذف النون كما مضى فى بابهما .

وَمُطْلَقًا يَجُوزُ حَذْفُ الأَوَّلِ
إِنْ كَانَ هَذَا حَرْفُ تَعْرِيفٍ وَلِى

يجوز حذف الأول أى حذف نون الجمع السالم إذا كان بعده لام التعريف ، فإنه يجوز مطلقاً أى سواء فى الإضافة وغيرها ، وأمثال حذفه فى الإضافة قد مضى .

وأما فى غير الإضافة فمن أعظم الشواهد قوله تعالى : ﴿ وَالْمُقِيمِى الصَّلاة ﴾ بنصب الصلاة باسم الفاعل .

تنبيه :

ما أتى مخالفاً لما ذكرناه ، فإنه محفوظ بالنقل شاذٌ أو لاضطرار كقوله :

ولقَد وَلدتُ بَنينَ صِدْقٍ سادَةً ولأنْتَ بَعْد اللهِ كُنْتَ السَّيِّدا

أراد بنى صدق وقد سمع فى الشعر حذف نون نحو : يفعلان رضا ، وإثباتها فى غيره نادراً أشذ .

فصل فى الحذف للترخيم

يَجُوزُ تَرْخِيمُ المُنَادَى العَلَم
بِحَذْفِ آخِرِهِ كَيَا خَثْعَمِ

الترخيم فى الأصل : ترقيق الصوت وتحسينه ، ومنه : مَنطِقٌ رَخِيمٌ ، وهو فى الاصطلاح : حذف الحرف الأخير من الاسم العلم المنادى مثل : خثعم تقول فيه ياخثع ، وهو خثعم بن أنمار وأبو قبيلة من معدّ .

إِنْ عَلَمٌ فَوْقَ الثَّلَاثَةِ ارْتَقَى
وَهَا مُؤَنَّثٍ بِهَا احْذِفْ مُطْلَقَا

هذا شرط فى العلم ، وهو أن تكون حروفه أكثر من ثلاثة ، فإن الثلاثى مثل زيد وعمرو لا يرخم ، ولا يرخّم غير العلم ، وإن كان رباعيًا فما عداه مثل : قائم ومستخرج ، وقد مضى شىء من أمثال ما يجوز ترخيمه مثل : خثعم وجعفر وزينب ، وسيعاد شىء من ذكر نحو : منصور وعثمان .

هذا وقد يجوز أيضا ترخيم كل ما آخره هاء التأنيث، سواء كان علما كطلحة أو غير علم: كمُسلمة، وحروفه أكثر من ثلاثة: كفاطمة ومؤمنة ، أو ثلاثة مثل عدة وهبة ، فكل هذا يجوز ترخيمه بحذف الهاء منه وحدها ، سواء كان ثلاثيًا أو أكثر فتقول : ياهِبَ وياعِدَ وياطَلحَ ويامسلِمَ ويامؤمنَ . وقال :

* أفاطمَ مهلا بعد هذا التدلل *

تنبيهٌ :

قال : هاء التأنيث ولم يقل تاء التأنيث لئلا يشمل نحو : أخت وبنت .

وَالْعَجزُ من مُرَكَّبٍ مَزْجًا خُزِلْ
في عَلَمِيَّــــةٍ وَمُسْنَداً نُقِلْ

قد سبق أن المركب ينقسم إلى ثلاثة أقسام: تركيب مزج أو إسناد أو إضافة، وهو هنا إن كان علماً وتركيبه مزجا فترخيمه جائز، وصفة ترخيمه حذف عجُزه فتقول في بعلبكّ، ومعدى كرب: يا بعل ويامعدى.

وإن كان تركيبه تركيب إسناد فترخيمه منقول قليل، نقل ذلك سيبويه فيقال في تأبّط شراً: يا تأبط.

وأما إن كان تركيبه إضافة فلا يجوز ترخيمه أصلا لما في غالبه من الالتباس مثل: عبد الله وعبد اللات، وعبد العزى وعبد الرحمن وعبد الملك، وغيرهم كثير، فلا حاجة إلى الإطالة بهم ولا بأمثالهم، فإنهم ممنوعون من الترخيم، وفي التصريح بالوجهين الأولين والسكوت عن هذا إشارة إلى منعه فتدبره.

وَاحْذِفْ مَعَ الأَخِيرِ لِيناً زائداً
مُسَكَّناً في رَابِعٍ أَوْ مَا عَدَا

ثم إن بعض الأسماء قد ترخم بحذف حرفين:

الأول: إذا كان قبل الحرف الأخير حرف من حروف اللين وهي: الواو والياء والألف.

الثاني: أن يكون حرف اللين زائداً.

الثالث: أن يكون مسكّنا.

الرابع: أن يكون قبله ثلاثة أحرف أو أكثر.

مثال ذلك في مثل: عثمان عفان وعمران ودينار علم لرجل، ونحو: منصور

وعصفور ، ونحو : مسكين وبلقيس وسلسبيل تقول : يا عم ويا عمر ويا دن ، وكذلك يا مَنْص ويا عُصْفُ ، ومثلها : يا مِسْكِ ويا بلقِ ويا سلسب .

فإن كانت حروف اللين غير زائدة لم تحذف نحو : يا مختا ويا مستقى في مختار ومستقيم علمين .

وإن كان اللين غير ساكن لم يحذف ، فإذا رخم نحو : كنهور كسفرجل ومغير بتشديد الياء قيل يا كَنَهْوَ ويا مغيّ .

وإن كانت الحروف اللينة دون الرابع لم تحذف أيضا فيقال في نحو : سجاح ورقاش : ياسجا ، ويا رقا ، وفي نحو : سعيد وحبيب ياسعى ويا حبى ، وفي نحو : ثمود يا ثمو ، ومن يعرب المرخم إعراب الصحيح قال : يا ثمى بالياء وكسر الميم ، لأن الواو لا يكون في آخر الاسم أبداً كما مضى في الإبدال .

إنْ كانَ قَبلَ آخِرٍ مُتَّصِلَا
وَالخُلْفُ فِي وَاوٍ وَيَا فَتْحاً تَلَا

الشطر الأول قد مضى شرحه في البيت السابق ، وأما الشطر الثاني فهو أن الواو والياء المذكورين أنهما يحذفان ، يستثنى منهما وجه واحد ، وهو إن كانا بعد فتحة ففي حذفهما خلاف بين العلماء ، وحذفهما هو المروى عن الفراء والجرمى ، بخلاف غيرهم من النحاة وأمثاله نحو : فرعون وفردوس ، ونحو : زُمَّيل كقبيط بضم القاف وفتح اليـاء المشددة إن كانا علمين فيقال : يافرعو ويافردو ويازمّيّ ويا قُبّيْ .

وعلى رأى الحاذفين يافرع ويا فرد ويازُمّ وياقب

وَشَذَّ صَاحِ وَاضْطِراراً رَخَّمِ
لَا لِلنِّـــدا قابَلَهُ كـَلِمِ

شذ الترخيم فى قولهم : ياصاح بمعنى صاحب ، وهذا الترخيم فى هذه الكلمة شائع كثير شاذ نادر ، فلا يقال فى : راكب وقاعد وجالس ياقاع ويا راك و ياجال .

وشذ أيضاً فى الاضطرار ترخيم غير المنـادى إذا كان قابلا للترخيم أن لو كان منادى كقوله :

لَنِعْمَ الفَتَى تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ
طَرِيفُ بْنُ مالِ سَاعَةَ الْجوعِ والْخَصَرِ

ويروى ليلة الجوع ، وأراد طريف بن مالك فرخم للضرورة فقال : ابن مال .

باب الإدغام

ذكر ساكن المثلين قبل متحرك

وَإِنْ يُسَكَّنْ أَوَّلُ الْمِثْلَيْنِ مَعْ
تَحْرِيكِ ثَانٍ وُصِلَ الإِدْغَامُ ضَعْ

إذا اجتمع فى الكلام مِثلان أى حرفان متكرران من حرف واحد ، فإن كان أول المثلين ساكنا والثانى متحركا ، وهما متصلان ، فإدغام الأول فى الثانى واجب ، سواء كان فى كلمة مثل : قطّع وعلّم ، ومثل : سكّر وخِدَبّ ، وأشباهها أو فى كلمتين مثل : لم يقم محمد ، ولم يمنع عمرو ، وقد يمتنع الإدغام فى بعض المواطن أشار إليها بقوله :

لَا فِي كَفِي يُسْرٍ وَلَا كَقُو ولا
وَلَا لِهمْزٍ لَمْ يَكُنْ كَسَّالا

إذا كان الحرف الأول مدة وهما فى كلمتين ، فهنالك يمتنع الإدغام نحو : فى يُسر وأبو ورش وقالوا : ﴿ وَهُم فيها يَختَصِمُون ﴾ بخلاف ما إذا كان ساكنا ولم يكن مدة نحـــو : أتوا وهم حامدون ، وبخلاف ما إذا كان فى كلمة نحو : مقروّ .

ويمتنع أيضا فى نحو : قوول لأن الأول عارض بالقلب عن الألف الذى كان فى قاول ، بخلاف نحو : مقروّ ، فإن واوه غير عارضة ، ولأن باب قوول وزنه فوعل ، فلو أدغم لالتبس بفعّل المضاعف العين .

والثالث: أن الهمزتين إذا وقعتا فى كلمة، فإن الأولى منهما لاتدغم فى الثانية، إلا إذا كانت عين فعّل المضاعف العين كيف تعرف مثال: سأّلَ يُسَئِّل ويسأّل وسئّل فهو مسئّل ومسأّل ويسأّل، وإن كانت الهمزتان فى غير هذا الموضع فقد ذكرناها فى باب تخفيف الهمز.

وَفِى كَتُوِّيهِ وَرِيًّا وَتُمْلَا
وَمُدْغَمٌ هَمْزِ كِلْمَتَيْنِ فَضُلَا

إذا خففت الهمزة بقلبها واواً أو ياء، فإدغام الواو فى الواو والياء فى الياء قليل، كما قرئ فى: ﴿ تُؤْوِى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ توى إليك بواو مشددة، وفى ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴾ قرئ وريّا بياء مشددة، والإظهار فى مثل ذلك أحسن وأكثر، وإن كان الهمزتان الساكنة أولاهما فى كلمتين فالإدغام قليل أيضا نحو: قرا آية ولا تقرا إنك واقرا أوتيك ونحو ذلك، وقد مضى ذكر هذا أيضا فى باب تخفيف الهمزة.

ذكر سكون الثانى

وَجْهَانِ فِيمَا الثَّانِ مِنْهُ انْجَزَمَا
أَوْ شَكْلُهُ الأَمْثَلُ أَشْبَهُ بِهِمَا

إذا كان ثانى المثلين مجزوماً أو مشبهاً للجزم ، أى ساكناً سكوناً يشبه الجزم ، فلك فى ذلك وجهان : الفك والإدغام ، وكلاهما فصيحان شائعان نحو : لم يردد ولم يرد ، ولم يمدد ولم يمد ولم يشاق الرسول ، وفى آية ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾ ﴿ وَلَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾ وفى مشبه الجزم وهو السكون فى الأمر نحو : اردد وامدد ﴿ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ ورُدَّ ومُدَّ ، وغُضَّ الطرف ، وقد مضى ذكر حكم رد ولم يرد فى باب التقاء الساكنين .

وقال فى النظم مجزوماً أو شبه المجزوم ، ولم يقل مجزوماً أو ساكناً ، لأن الساكن قد يجوز إدغامه ، وقد لا يجوز كما فى تتبع وتترك ، واستتبع ونحوه . ويلتزم الفك أيضا فى موضع واحد وهو فى أفعل به فى التعجب منه نحو : زيد أحبب به ، وعمرو أشدد بقوته ، فهذا لايجوز إدغامه .

وَقَبْلَ نُونِ مُضْمَرٍ أَوْ تَاءٍ لَا
إِنْ سُكِّنَتْ مَفْتُوحُ فَكٍّ أُحْمِلَا

إذا اتصل بالمدغم نون الضمير ، أو تاؤه ، وجب فكه فتقول : رددت وأمددت ، ورددنا وأمددنا ، وهن يرددن ويمددن ، وارددن وأمددن على الفصيح .

وأما نحو : امددنا فى الأمر من أمد فالفك فيه قبل دخول الضمير عليه ،

فلذلك جاز فيه نحو: اردده وامدده وامددنى، ولذلك جاز نحو: ارددى وامددى يا هند، لأن الثانى فى حكم الساكن المشبه الجزم.

وفى كل هذا يجوز الوجهان كما مضى فتقول: أمددنا وردّنا، وردهم وردنى وردى ونحو ذلك، ولربما جاء فيما اتصل به نون الضمير أو تاؤه غير الفك، لكنه ضعيف خامل، وذلك نحو: أحسْت ويحس بحذف أول السينين كما مضى فى باب الحذف.

وجاء فى لغة بنى بكر بن وائل وغيرهم ردّن وردن ونحوه بالإدغام والفتح، وقد زاد بعضهم بعد الإدغام ألفاً فقال: ردات وردانا ونحو ذلك قياساً، لكنه ضعيف كما مضى.

فإن كانت تاء الضمير ساكنة لم يجب الفك بل الإدغام واجب نحو: هند مدت وردت ونحو ذلك.

ذكر المتحركين

وَادْغِمْ أَنْ فى كَلِمَةٍ تَحَرَّكَا
أَصْلاً وَللإلْحَاقِ وللبس افْكُكَا

يجب إدعام المثلين المتحركين إذا اجتمع فيهما أربعة شروط :

الأول : أن يكون فى كلمة .

الثانى : أن يكون تحريكهما أصلياً .

الثالث : أن لا يكون التضعيف للإلحاق .

الرابع : أن لا يجتلب مع الإدغام لبس بوزن آخر . بقى شرط خامس سنذكره إن شاء الله فى البيت الذى بعد هذا .

ومثال ما يلتزم الإدغام فيه مثل: رد يرد ، وحن يحنّ ، فأصل رد ردد يردد كفتل . وأصل حن حنن يحنن كضرب يضرب ، لأنه لا شىء من الأفعال يكون ساكن العين إلا مخففاً بإدغام أو إعلال أو نحوه .

وكذلك ما تصرف من نحو ذلك فتقول: هو راد أصله رادد كفاعل ، واسترد وارتد فى استفعل وافتعل ، وكذلك فى اسم فاعلهما ومفعولهما. والظروف والميمية وغيرها مما تصرف من نحو ذلك ، ولم يكن مانع يوجب فك الإدغام كالفاصل فى نحو : مردود .

فإن كان التحريك غير أصلى وجب فك الإدغام مثل : أرْدُدَ أحمد بنقل حركة همزة أحمد إلى الدال الأخيرة من اردد ، ونحو : أخصُصَ الصديق بالكرم وما أشبه ذلك ، وإن كانا فى غير كلمة ، فسيأتى ذكرها .

وإن كان التضعيف للإلحاق بالوزن وجب ترك الإدغام أيضاً نحو : هيلل إذا قال : لا إله إلا الله ، ونحو : جلببه فتجلبب ، فهذا لا يدغم لأنه ملحق بفعلل وتفعلل ، فلو أدغم لتغير الإلحاق فانتقض الغرض .

وإن خشى اللبس من الإدغام وجب الفك أيضاً كقوله تعالى ﴿ فاسلكى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً ﴾ بتضمين فى جمع ذلول ، فلو أدغم لالتبس بذُلّ و ﴿ تَرْمِي بِشَرَرٍ ﴾ محركة لئلا يلتبس بفَعْل بالفتح ، ومثل : حُلُل كغرف لئلا يلتبس بفُعْل بالضم ، ومثل : كِلَل كقِرب لئلا يلتبس بفِعل بالكسر .

فأما الأفعال مثل : شَلَّت يدُه فهو مدغم مع أنه من باب فرح فلأنه لا لبس لدلالة المضارع عليه ، فقيل : تشل بالفتح وقيل فى المصدر شَلَلا كالفرح .

وَافْكُكْ إذَا الأَوَّلُ مُدْغَماً تَلا

وَأنْ يَكُونَا وَاقِعَيْنِ أوَّلا

هذا هو الشرط الخامس الموعود بذكره ، وهو إن كان أول المثلين المتحركين قبله حرف مدغم فيه ، أى مدغم فى أول المتحركين فهنالك يجب فك المتحركين مثل : فعّل المشدد العين فى مثل : خصّصه ، وجرّر أذياله ، ﴿ وعزّزناهما بثالث ﴾ فى قراءة بعضهم .

والسادس : أنه إذا كان المثلان المتحركان أول الكلمة ، فإنه يجب فكهما ووجود ذلك فى الأسماء قليل مثل : ددن وببر وفى ذلك إجازات هذا تفصيلها .

وَمَنْعُ الإدْغَامِ مُرَجَّحٌ لَدَى

نَحْوِ تَتَزَجَّنْ بِحَيْثُ يُبْتَدَى

المضارع الذى اجتمع فى أوله تاءان يجوز إدغام تائه الأولى فى الثانية على شروط وهى أن لا يكون مبتدأ به فى الكلام ، لأنه إن كان مدغماً فى الابتداء

وجب أن يجتلب له فى اللفظ همزة الوصل فتقول : اتكلم هند بالحق ، واتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، فهذا ليس هو بالجيد ، وإن كان جائزاً فإن كان على إثر كلام قبله فهذا حكمه .

كَذَاكَ إِنْ كَانَ بِتَسْكِينٍ وُصِلْ
وَإِنْ يَكُنْ ذَا التَّسَكُّنُ مَدًّا فَاحْتَمِلْ

إن كان متصلاً بكلام قبله ، فإما أن يكون الحرف الذى قبله ساكناً أو متحركاً . فإن كان متحركاً فلا لبس فى جواز الإدغام فيه نحو : أنت تكلم بالحق ، وإن كان ساكناً فالساكن إما أن يكون مدة أو غيرها ، فإن كان غيرها فالإدغام وكسر الساكن لالتقاء الساكنين قليل نحو : ﴿ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا ﴾ أجاز ذلك الجعبرى ومن وافقه .

وإن كان الساكن مدة فالوجهان جيدان نحو : ﴿ ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولى ﴾ و : ﴿ فَأَنْتَ عنه تَلَهَّى ﴾ .

وَإِنْ بِتَاءَيْنِ ابْتُدِى مَاضٍ فَلا
مَنْعَ وَفَكٌّ نَحْوِ حَيَّ اسْتُجْلا

إذا كان الماضى أوله تاءان ، فإدغامه جائز سواء كان مبتدأ به فى الكلام نحو : تتابع وتتاركوا ، تقول فيه : اتّابع واتّارك بالإدغام إن شئت وتجتلب فى أوله همزة الوصل .

وأما نحو : حيّ فهو ما كان من فعل كفرح ، وهو يائى العين واللام ، فيجوز لك فيه الفك وإدغامه هو الأصل نحو : حيِيَ الرجلُ ، وعيِيَ ، وحيّ وعيّ ونحو ذلك .

وَجَوَّزُوا الإِدْغَامَ فِي بَابِ افْتَتَحْ
وَلَمْ تُسَكِّنْ فَاؤُهُ عَلَى الأَصَحّْ

إذا كانت عين افتعل تاء فيجوز لك أن تدغم التاء فى التاء ، وترك الإدغام هو الأكثر والأشهر ، ومثال ذلك نحو : افتتح واختلف فى افتعل المدغم فقال قوم : تبقى على سكونها فتقول استتّر بسكون السين وتشديد التاء ، وهذا رأى ضعيف لثقل الساكنين فيه فالنطق به متعسر أو متعذر على قول آخر كما صرحنا به فى باب التقاء الساكنين ، وعلى الأفصح فالفاء من افتعل متحركة كالسين من استتر المدغم .

وفى تحريكه وجهان :

الوجه الأول : فتح السين فى الماضى والمضارع ونحوهما فتقول : سَتَّرَ يَسَتِّر ، وكان هذا الوجه إنما نقل فيه حركة المدغم إلى ما قبله ، فتأمل ذلك وقس عليه .

والوجه الثانى : تقول فيه : سِتَّر ويَسِتِّر بكسر سينيهما وكأنهما إنما كسر لالتقاء الساكنين ، فهذا الكسر عام فى جميع تصرفات افتعل المدغم ، بخلاف الفتح كما ضبطته لك .

وَمَا بِفَكٍّ مُضْمَرٍ قَدْ مَاثَلَهْ
أَوْ نَحْوِهِ فَالْفَكُّ وَالإِدْغَامُ لَهْ

إذا التقى مثلان فى كلمة والثانى منهما ضمير أو نحوه فالفك هو الأصل ، لأنه يشبه الكلمتين ، والإدغام جائز نحو : ﴿ فإذا قَضَيْتُم مناسككُم ﴾ ، و ﴿ ما سَلَككُّم فى سقر ﴾ بالإدغام فى قراءة أبى عمرو ، وكذلك قرأ بعضهم : ﴿ تجرى بأعينُنَّا ﴾ و ﴿ تُكْوَى بها جِباهُّم ﴾ بالإدغام فى الكل ، والمراد بنحو المضمر

ما أشبهه كنون الوقاية ، كقراءة : ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي﴾ فكل ذلك أصله نحو : مناسككم ، وسلككم ، وأعيننا ، وجباههم ، ومكنني ، ولا يخفى ذلك إن شاء الله .

وَفَكَّ نَقْلاً مَا ادِّغَامُهُ لِلاضْطِرارِ
وَاسْتَقْبَحُوا مَا لِلاضْطِرارِ ارْتُكِبْ

قد ورد فك الواجب إدغامه من المثلين المتحركين شاذاً نحو : أَلِلَ السقاء ، كفرح إذا تغيرت رائحته ، ولخخت عينه إذا كثر دمعها ، وليس في القاموس في لخت عينه غير الإدغام ، وقد ورد فك الإدغام في الاضطرار وهو قبيح كقوله :

مَهْلاً أعاذل قد جربت من خلقي أني أجود لأقوام وإن ضننوا

ذكر المتحركين في كلمتين

وَمَعْ كِلْمَتَيْنِ ذَا أَجِزْ إِذَا
تَحَرَّكَا وَالانْفِصَالُ نُبِذَا

ذا إشارة إلى الإدغام . فإنه جائز في المثلثين المجتمعين في كلمتين إذا اجتمع فيهما أربعة شروط :

الأول : أن يكونا متحركين .

الثاني : أن لا يكون بينهما فاصل .

وذكر الثالث والرابع في قوله :

وَامْنَعْ إِذَا شُدِّدَ أَوَّلٌ وَفِي
تَابِعِ سَكْنٍ لَيْسَ مَدًّا ذَا اصْطُفِي

الثالث : أن لا يكون الأول مشدداً ، فإن كان كذلك فهو ممنوع .

الرابع : أن لا يكون ما قبل الأول منهما ساكناً ، فإن كان كذلك فترك الإدغام مصطفًى أي مختار إلا إذا كان الساكن مدة فالإدغام جائز . ومثال الجائز إدغامه مثل: ﴿ طُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِم ﴾ ، ﴿ وَيَكِيدُوا لَكَ كَيداً ﴾ و ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ ﴾ و ﴿ الرَّحْمن الرَّحِيم . مَلِكِ ﴾ .

فإن كان المثلان غير متحركين ، فإما أن يسكن أولهما وقد مضى ذكر لزوم إدغامه ، وإما أن يسكن الثاني نحو ضرب ابنك ، فهذا لا يجوز إدغامه ، فإهمال ذكره دلالة على عدم جوازه ، وأن لا يكونا ساكنين لأنه إذا اجتمع الساكنان فلا بدّ من تحريك أحدهما إن كانا صحيحين، أو حذف أحدهما إن كان مدة . وقد مضى من ذكر هذا في بابه ما فيه كفاية .

واشترط فى الثانى : أن لا يكون بينهما فاصل لأنه إذا كان بينهما فاصل كالتنوين فى نحو : محمدٌ دعا عمراً فالإدغام ممتنع .

وفى الثالث : أن لا يكون الأول مشدّداً فإن كان كذلك امتنع الإدغام نحو : ﴿ فتمّ ميقاتُ ربّه ﴾ .

وفى الرابع : أن لا يكون ما قبل الأول ساكناً غير المدّ نحو : ثوب بكر و ﴿ خذِ العَفْو وأْمُر ﴾ فهذا يختلف فيه كما مضى ذكره

وَتَرْكَ الإِدْغَامِ مَعَ الهمزِ اتَّبِعْ
فإنَّهُ عَلَى الفَصِيحِ يُمْتَنِعْ

إذا كان المثلان فى كلمتين هما همزتين متحركتين فالإدغام فى ذلك قليل ، والفصيح ترك الإدغام نحو : قرأ أحد ، وقرأ إبراهيم ، ونحو ذلك وإن شئت تخفيف الهمزة فى ذلك فقد مضى فى بابه مستوفى .

فصل فى إدغام المتقاربين

وَجَوَّزُوا الإدْغَامَ إِنْ تَقَارَبَا
مَخْرَجاً أَوْ وَصْفاً يَكُونُ نَائِبَا

الإدغام فى الحرفين المتقاربين جائز أى غير لازم غالباً، وإلا فقد يلزم فى بعض المواطن كما سننبه عليه فى موضعه إن شاء الله

ومعنى تقارب الحرفين فى المخرج، أن كل صوت ملفوظ به لا بدّ له من موضع يخرج به منفرداً به عن غيره، ولو لم تكن كذلك لما تميزت الحروف بعضها من بعض، ولما علم الفرق بين الحروف المؤتلف الكلام منها، وبين غيرها من الأصوات المهملة: كالصفير والنحنحة وغيرها.

وإذا صح أنه لا بد لكل حرف من مخرج فلا لبس فى أنه إذا تعددت المخارج يجب أن يكون بعض مخارجها أقرب إلى بعض من بعض.

وكذلك قد يكون يقارب الحروف بالصفات فقط، فيكون ذلك مثل تقارب المخرج وقد أفردنا للمخارج والصفات باباً نذكره إن شاء الله مستكملا بعد هذا الباب.

وَمَا لَدَى المِثْلَيْنِ الادْغَامُ انْعَدَمْ
لِأَجْـلِهِ فَالمَنْعُ هَا هُنَا أَتَمْ

لا لبس فى أن إدغام المثلين أوكد من إدغام المتقاربين، وعليه فإن الإدغام إذا كان ممتنعاً فى المماثلين فهنا أوجب أن يكون ممنوعاً، وقد مضى ذكر موانع إدغام المماثلين، ولتعلم أن الإدغام إما أن يكون ممنوعاً هنالك مع الكل فهو هنالك كذلك، وإما أن يكون هنالك ممنوعاً مع بعضهم فهو ممنوع هنا على رأى من رأى المنع هنالك، وجائز مع من أجاز ذلك.

ومثال ما يجب المنع فيه فهو إذا كان بينهما فاصل فإن الدال تدغم فى التاء مثلا نحو : أحمد تبرأ من الكافرين ، ولا يجوز الإدغام فى نحو : زيد تعلم العلم لوجود الفاصل .

أو يكون الأول مدغماً نحو: فلان رد شهادة فلان، بخلاف : ﴿ وشَهِدَ شَاهِدٌ مِن أَهْلِها ﴾ فإنه مدغم لوجود المانع .

أو كان ممنوعاً مع بعضهم كما إذا كان قبل المدغم ساكن صحيح نحو : ﴿عِند ذِى العَرْشِ سَبِيلاً ﴾ فهو ممنوع مع من منع إدغام نحو : ﴿ خُذِ العَفْوَ وأْمر ﴾ وذلك لأنه إذا أدغم التقى فى الكلمة ساكنان : أولهما صحيح ، وروى عن الفراء إجازة الإدغام فى نحو ذلك ، وحمل قوله على الإخفاء .

وامْنَعْ هُنَا فِى كِلْمَةٍ إنْ حُذِرَا
إخْفَاءُ أَصْلِ الحَرْفِ كَيْلَا يُنْكَرَا

قد سبق أن إدغام المثلين فى كلمة يمتنع إذا كان ثم لبس بالوزن ، وإدغام المتقاربين يمتنع أيضاً حتماً إذا خشى على المدغم أن لا يبقى عليه دليل لئلا يخفى أصله، فراعاة أصالة الحروف مع اللبس أولى ، ومثال ذلك نحو: صِنْوَانٌ وقنوان ، فلو أدغمت النون فى الواو لما بقى عليها دليل فى النطق ، وكذلك فى نحو : بنيان .

وكذلك لو أدغمت النون فى الراء من نحو: زَنْرَهُ كعمره أى لبّسه الزُّنّار لما جاز ، ولو بنى من زنر مثل: قرطاس وسرحان لقيل زِنْرَان وزُنْران بترك الإدغام لوجود المانع ، بخلاف نحو : اضّاربوا واظّلم واذّكر ﴿ وَيُحِبُّونَ أَن يَطَّهَّرُوا ﴾ فإن إدغام تاء تفعّل وتفاعل فى الفاء مقيس إذا كان فاء الكلمة مما يجوز إدغام التاء فيه إذ لا لبس فى ذلك .

وكذلك فاء افتعل وقد مضى شيء من ذكره في الإبدال، وسيعاد شيء من ذكره أيضاً إن شاء الله .

وكذلك انفعل نحو: امّحى أصله انمحى، ثم اعلم أنه لا فرق بين تفعل وتفاعل، وبين ما في أوله التاء مما يشابههما من الأوزان، مثل : تفعال وتفوعل وأخواتهما فتفول : تدحرج وادّحرج .

وأما غير تفعّل والملحق به وافتعل فلا يقاس إدغام المتقاربين فيه لشمول اللّبس في الكلمة ، وقد جاء وَدٌّ في : وتِدْ مع تميم ، وهاك تفصيلا تفسر به هذه الأصول .

وَقَلَّ إِدْغَامُ ذَوَاتِ الْحَلْقِ لَا

فِي أَدْخَلٍ فِي الْهَمْزِ وَالْهَاوِي احْظُلا

الحروف الحلقية ستة : الهمزة والهاء ، والعين والحاء مهملتين ، والغين والخاء معجمتين ، وسابعها الألف ومخــرجه بعد الهاء أو قبلها على خلاف سيأتي إن شاء الله .

واعلم أن أصل الإدغام في الحروف الحلقية قليـــل في المماثلين ، فكيف بالمتقاربين فلا شك أنه أقل ، ومع وجوده في المتقاربين فلا يدغم الحرف الأعلى في الحرف الذي أدخل منه في الحلق لئلا يهرب من الثقل إلى ما هو أثقل منه ، لأن الحرف كلما كان أكثر دخولا وبعداً كان النطق به أصعب، ولذلك احتيج إلى تخفيف الهمزة ، ولذلك كان تخفيف الهمزة بغير الإدغام أكثر في المتماثلين .

ولا يدغم في الهمزة غيرها من حروف الحلق، لأنها أدخل وأثقل من الجميع ، ولا تدغم هي في غيرها من الحلقية اكتفاء بتخفيفها مسهلة بما قد مضى من الزجره ،

وأما الألف فلا لبس فى أنه لا يكون مدغماً فى شىء أبداً ، لأنه لا يمكن أن يكون متحركاً فيدغم فيه ، ولا يمكن أن يكون هو مدغماً فى شىء أبداً لأنه لابد أن يقلب المدغم إلى جنس المدغم فيه .

وإذا قلب الألف فقد تحول عن كونه ألفاً إلى ما هو مقلوب إليه ، وذلك ظاهر وهذا تفصيل لهذا الإجمال :

فِى الْعَيْنِ وَالحَا الْهَا وَحَا فِى الْعَيْنِ
وَالْغَيْنُ فِى الْخَاءِ مَعَ الْعَكْسَيْنِ

الهاء تدغم فى حرفين : وهما العين والحاء مهملتين ، وذلك لتقارب مخرج الحرفين حتى وقع الاختلاف فى أيهما أقرب مخرجاً إلى الهاء ، فقال قوم : العين إلى الهاء أقرب فتقول : نبه على كرم نباهة فهو نبيه .

وقال آخرون : الحاء هو الأقرب إليها ، فهى مدغمة فيه نحو : وجه حاتم كرم وجاهة ، أى صار وجيهاً ، وأما الحاء فهى قد تدغم فى العين مهملتين فتقلب عيناً نحو : ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ﴾ فى قراءة أبى عمرو .

وأما الغين المعجمة فهى تدغم فى الخاء المعجمة أيضاً نحو : فرغ خيره ، وأما قوله : مع العكسين فالمراد بالعكس الأول إدغام الخاء فى الغين معجمتين نحو : اسلخ غنمك ، والعكس الثانى إدغام العين فى الحاء مهملتين نحو : دع حكمك ، وإنما جاز ذلك لتقارب المخارج ، فقد قيل : الهاء ثم العين ثم الحاء مهملتين ثم الغين ثم الخاء معجمتين ، وقيل : الهاء ثم الحاء ثم العين مهملتين ثم الخاء ثم الغين معجمتين ، وسيعاد شىء من ذكر هذا إن شاء الله .

وَالحاءُ مِنْ عَيْنٍ وَهَاءٍ يَضْعُفُ

مِنْ بَعْدِ حا وَنَحْوُ مَحَّمَ أَضْعَفُ

إذا كان بعد الحاء المهملة عين مهملة أو هاء فإنهما يقلبان حاء مهملة ، وكان هذا إنما هو هرب عن إدغام الحلقىّ فى الأدخل منه مع احتياجهم إلى تخفيفه بالإدغام ، فلو أدغمت الحاء فى الهاء لكان هرباً من ثقيل إلى أثقل منه ، ولا يخفى ما فى هذا من الشذوذ ، لأن الإدغام يجب أن يقلب فيه الأول إلى الثانى

وعكس هذا ظاهر ومثاله نحو قولهم فى اذبح عَتُوَداً : إذبحَّتوداً وفى اذبح هذه إذبحّاذِه ، وكل هذا ضعيف ، والعتود كجعفر الحولىّ من أولاد المعز ، وأضعف من هذا أيضاً قلب العين والهاء إذا اجتمعا حاءين إن كانت الأولى منهما عيناً محّم ومحّاء ولاء فى معهم ومع هؤلاء .

وَالكافُ فى القافِ وَعكسًا أُدْخِلَا

وَالجِيمُ فِي الشِّينِ وفِي التَّا قُلِّلَا

الكاف يدغم فى القاف وبالعكس ، أى القاف فى الكاف ، وهذا يدغم كثيراً كما قرأ به أبو عمرو المازنىّ فى قوله تعالى : ﴿ يرزُقكُم من السَّما ﴾ ﴿ وميثَاقَهُ الَّذِى وَاثقَكم به ﴾ ونحوها ، وضابط ذلك فى قراءة أبى عمرو هو أن يكون بعد كاف الضمير ميم كما فى الأمثال ، أو نون نحو : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ ﴾ فى سورة التحريم ، ولا يدغم عنه نحو : ميثاقكم مما قبل الحرف الأول ساكن ، ولا نحو : نرزقك لعدم ما بعد الكاف .

وهذه الشروط كلها فى القراءة لأبى عمرو ، ولا تلزم فى العربية . ومثاله فى

الكلمتين نحو : ﴿ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ و : ﴿ يَخْلُقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ و : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ .

ومثال إدغام الكاف فى القاف : ﴿ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً ﴾ ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ وقد مضى فى التأصيل ذكر الاختلاف فيما قبله ساكن صحيح نحو : ﴿ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ ﴾ و : ﴿ هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ قال ونحو : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ وما أشبه ذلك ، وقد تدغم الجيم فى الشين قليلا ، وليس فى القرآن منه إلا موضع واحد وهو : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ وقد سمع إدغام الجيم فى التاء شاذاً قليلا ، وقرئ به فى القرآن فى موضع واحـــد وهو : ﴿ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ .

وَتَاءٌ وَثَا دَالٌ وَطَا أَوْ أَعْجَمَا
فَبَعْضُهَا فِى بَعْضِهَا قَدْ أُدْغِمَا

التاء المثناة الفوقية ، والثاء المثلثة ، والدال والطاء أهملا أو أعجما ، فهما ذال وظاء ، فتلك ستة أحرف فتدغم بعضها فى بعض ، فالتاء فى مثل : ﴿ اثَّارَكَ ﴾ أى تتارك و : ﴿ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ أى تثاقلتم و : ﴿ ادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ أى تدارأتم و : ﴿ يُحِبُّونَ أَنْ يَطَّهَّرُوا ﴾ أى يتطهروا و ﴿ وَادَّكَرَ ﴾ أى تذكر ، واظَّلم أى تظلم وفى كلمتين نحو : ثبت دافع أو طاهر أو ذاكن و ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ و ﴿ أَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ .

والثاء فى خمسها نحو : حدث تابع أو دافع أو طاهر أو ذاكن أو ظاهر .

والدال فى خمسها أيضاً نحو : بعد تابع أو ثابت وإلى آخرها .

والطاء فى خمسها أيضاً نحو : غلط تابع أو ثابت ، وإلى آخرها .

والذال المعجمة في الخمس أيضاً نحو : ﴿ إذ تبرّأ الّذين اتّبِعُوا ﴾ إذ دخلوا ﴿ إذ دخلْتَ جنّتك ﴾ وإلى آخرها .

والظاء المعجمة في الخمس أيضاً نحو : غلظ تابع أو ثابت وإلى آخر الأمثال فهي ظاهرة .

وَفِي صَفِـــيرٍ أُدْغِمت وَقَالُ

في الضَّادِ والشِّينِ وَفِي الجِيمِ انْقُلِ

تلك الأحرف الستة تدغم أيضا في ستة أخرى ، ثلاثة منها حروف الصفير وهي : الزى والسين والصاد ، وفي الشين والضاد المعجمة ، وينقل ذلك في الجيم شاذاً وأمثالها نحو : ﴿ يسّمّعُون إلى الملأ الأعلى ﴾ أي يتسمعون ، ﴿ ويا أيُّها المزّمّل ﴾ أي المتزمّل ، ونحو : اصّنّع واشّرّف واضّجّر أي تصنّع وتشرّف وتضجّر وفي كلمتين نحو : ﴿ كلما خبتْ زِدناهُم سَعِيراً ﴾ ، ﴿ وأنبتت سَبْع سَنابِل ﴾ ، ﴿ حَصِرتْ صُدُورهم ﴾ ، ﴿ لهدّمتْ صَوامع ﴾ ، ﴿ نضجَتْ جُلُودهم ﴾ ، ﴿ فإذا وَجَبَت جُنُوبها ﴾ ونحو : لا يثبت شر أو ضر إن شاء الله .

وفي الثاء المثلثة نحو : ورث زيد أو سعد أو صالح أو شاكر أو ضارب ، وفي الدال نحو : بعد زيد أو سعد إلى آخر الأمثال .

وفي الطاء مهملة نحو : غلط زيد أو سعد ، وإلى آخرها والذال معجمة نحو : نبذ زيد أو سعد ، وإلى آخرهم .

والظاء معجمة نحو : غلظ زيد أو سعد وإلى تمامها .

وذُو الصَّفِيرِ فى سِواهُ يُحْظَرُ

وَالسِّينُ فى الشِّينِ وعكسًا يَنْدُرُ

حروف الصفير لا تدغم فى سواها من الحروف لئلا تذهب فضيلة الصفير ، ولكن تدغم فى نفسها وهى ثلاثة كقوله جل من قائل: ﴿ وإذا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ ونحو : قبس زاهر ، ونحو : تعزز سعد أو صالح ، ونحو : خُصِّص زاهر أو سعد .

وقد جاء قليلا شاذًّا إدغام السين فى الشين نحو : ﴿ واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾ والعكس أى إدغام الشين فى السين : ﴿ عِنْدَ ذِى العَرْشِ سبيلا ﴾ ولا ثانى للمثلين فى القرآن .

وقد أبَوا إدْغامَ يَوْمَ شَفَّ ضَرَّ

إلّا الَّذِى مِن قَبْلُ فى الإبْدَالِ مَرْ

الياء مثناة تحتية ، والواو والميم والشين معجمة ، والفاء والضّاد المعجمة ، والراء مهملة ، سبعة أحرف مجموعها يوم شف ضر ، فهذه السبعة الأحرف لا تدغم فيما يقاربها لما فيها من الزيادة التى بها تفضل غيرها .

ففضيلة الياء والواو واللين والميم الغنة ، والفاء التأفيف ، والضاد الاستطالة ، والراء التكرير ، فلا يدغم الواو فى الميم ولا العكس مع تقاربهما فى المخرج ، ولا الياء فى الجيم ولا الشين ، ولا الشين فيهما مع تقاربهن .

وقد أدغم الجيم فى الشين قليلا مرة ، وقد تدغم فى الضاد ستة أحرف هى : التاء والدال وأخواتها نحو : ﴿ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ ﴾ وقد ذكرنا هذا ، والضاد لاتدغم فى هذه الأحرف أبداً ، والراء قد يُدغم فيها النون كما سيأتى إن شاء الله وهى لا تدغم فيه .

نعم وقد استثنى الناظم من ذلك نوعاً واحداً وهو ما ذكر من إدغام لشىء من هذه الأحرف فى باب الإبدال والمراد بذلك إدغام الواو فى الياء إذا سكن السابق منهما ، وكان لازماً ، ولا يكون ذلك إلا فى كلمة نحو سيّد وميّت ، أصله سيود وميوت ، وذلك محتمل فيه لمجرد الثقل ، بخلاف نحو : سوير وبويع وهويه بهواه .

وبخلاف ما فى الكلمتين نحو : مررت بغلامى ورش وبدغم الياء والواو فى مثل : اتّعد واتّسر أيضاً .

وَفِى الشُّذُوذِ الْفَكُّ كَافٍ وَانْتَقِى
أَنْ لَا تُزِلْ إِطْبَاقَ حَرْفٍ مُطْبَقِ

قد جاء إدغام بعض الحروف المذكورة شاذاً فهو محفوظ بالنقل كما جاء فى قراءة بعضهم : ﴿ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ و ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴾ و ﴿ يَخْسِفُ بِهِمْ ﴾ ونحو ذلك .

وأما الحروف المطبقة فإنها إذا أدغمت وجب على الأفصح إبقاء الإطباق منها نحو : ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ يَدَكَ إِلَيَّ ﴾ و ﴿ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ ﴾ ونحو : احفظ ذلك ، واحفظ ثانياً ، ونحو : اقتص زيد ، ونحو ذلك وترك الإطباق فيه قليل .

وَاللَّامُ إِنْ يَسْكُنْ أَجِزْ أَنْ يُدْغَمَا
فِى كُلِّ شَمْسِيٍّ وَفِى الرَّا يُعْتَمَى

الحروف قسمان : قسم منها يسمّى بالشمسية ، والقسم الآخر يسمونه فى اصطلاحهم بالحروف القمرية ، فالحروف الشمسية أربعة عشر حرفاً ، والقمرية

كذلك . وضابط الحروف الشمسية أنها ما تدغم فيه لام التعريفيّة ، وقد جمعها بعضهم فى أوائل الكلم من هذا البيت :

شفا لى سنا تمز هفت زرق ظلمة　　رمت طرفها نحوى نى ضم ذى تما

والحروف القمرية ما لا تدغم فيه أل التعريفية ، وقد جمعها بعضهم فى أوائل هذا البيت :

الإبل وهل سروى خبير حديث　　من جل عن فؤادى غمة قد كستهما

وكان تسميتها بالشمس والقمر من تسمية الكل باسم الجزء ، وذلك لأن لام الشمس مدغمة وضدها لام القمر ، وأمثال شرح هذا البيت سنذكرها إن شاء الله فى هذا البيت الذى سيأتى وهو :

وَضِدُّهُ النُّونُ وَكُلًّا مَعَ أَلْ
خَتَمْ وَبَاقِي المِيمِ وَالفَاهُ ادْخُلْ

اعلم أن اللام الساكنة هى التى قبل الحروف الشمسية إما أن تكون لام أل التعريفية أو غيرها ، فإن كانت هى فالإدغام واجب حتماً نحو : الشكور واللطيف ، والسريع والثابت ، والصادق والزكى ، والظاهر والرءوف ونحو : الطاهر النبى الداعى الضيغم الذكى التائب .

فإن كانت غير لام التعريف فالإدغام جائز ، والإظهار أحسن إلا مع الراء نحو : ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ فالإدغام أكثر وأحسن ، قيل ولم يسمع فى القرآن إلا كذلك وفى البواقى إدغام بعضها أحسن من بعض ، فأقربها إلى الحسن : الطاء والدال ، والتاء والصاد ، والزاى والسين ، وبعدها الظاء والثاء والذال ، ومن بعدها الضاد والشين معجمتين ، وذلك لأن هذه الحروف كلها تخرج من طرف اللسان كاللام إلا الضاد وأدغمت لأنها استطالت لرخاوتها إلى مخرج اللام .

وكذلك الشين حتى اتصلت بمخرج الطاء ونفتح ذلك فى النون ، كما روى عن سيبويه يقول : إن النون تدغم فى الياء والواو واللام والراء ، ولا يدغم شىء من هؤلاء فى النون ، وينبغى أن يكون اللام كذلك ، والأمثال نحو : هل طلب زيد ، وهل تمر علينا وكذلك إلى آخرها فذلك ظاهر ، والباء الموحدة تدغم فى الميم نحو : ضرب مالك ، وفى الفاء نحو : كتب فارس .

وَالتَّاءُ فى فَاءِ افتِعَالٍ أَدْغَمُوا

إنْ كَانَ مِمَّا التَّاءُ فِيهِ يُدْغَمُ

إذا كان فاء افتعل من الحروف التى تدغم فيها التاء ، فجائز لك أن تدغم الفاء فى التاء ، والأصل فى الإدغام أن يدغم الأول فى الثانى ، لكن لما امتنع نحو : اتّمع واتّلم واتّجر فى نحو : استمع واصطلم واضطجر قيل فيها : اسّمع وظّلم واضّجر واطّلم ، وازّهى واصّنع ، واذّكر ونحوها من الأمثال على حسب ما مضى ذكره من الأحرف التى تدغم فى التاء إلا الجيم ، لأنه منقول لا يقاس عليه ، وبعضهم يستثنى هنا الشين أيضاً .

وَالتَّاءُ فى العَيْنِ يَقِلُّ وَاطَّجَعَ

نَقْلاً وذَلِكَ إذْ ذَكَرُوا نَزْرًا وَقَعْ

إدغام تاء افتعل فى العين قليل إذا كانت العين من الحروف التى تدغم فيها التاء نحو : ﴿ فإذا هُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ بفتح ياء المضارعة ، أصله يختصمون وقرئ ﴿ أفَمَنْ يهدى كمن لا يهدى ﴾ بكسر الهاء وتشديد الدال ، أصله يهتدى ، فلما أدغمت التاء التقى ساكنان ، فكسر أولها وهو الهاء وقد مضى نحو ذلك فى إدغام المثلثين .

وقد ذكرنا فيه وجهين ، والوجهان أيضاً هنا حاصلان ، وبقية الأمثال نحو: ارتزق واقتسم ، واعتنز واقتضب ، واعتذر واقتطف ، وما أشبه ذلك ، وقد جاء إدغام الفاء شاذاً منقولا فى اطّجع يطّجع فهو مطّجع ، وشذوذه من وجهين :

أحدهما : أن فاءه ضاد معجمة لأن أصله اضطجع وقد سبق أن الضاد لا تدغم فى غيرها .

والثانى : أنه إذا أدغم فاء افتعل فى فائه ، وقد ذكرنا أنه الأصل ، لكنه مهمل محافظة على الحروف لئلا يقع من ذلك لبس ، وهذا الإدغام هو الأفصح فى موضع ، وهو فى افتعل من الذكر بذال معجمة نحو : ﴿ وادَّكَرَ بعدَ أمَّة ﴾ أصله اذدكر فأدغم الدال فى الذال كما مضى أن الدال تدغم فى الحروف التى تدغم فيها التاء ، وقد جاء اذدكر بالفك لكنه قليل .

وليس الإدغام كذلك فى كل ما أوله ذا معجمة ، فلو صيغ افتعل من الذال المعجمة لقيل إذدل بالفك ، وكان الإدغام فيه لا يمتنع أيضاً .

وَالنونُ سَاكِناً مَعَ التَّنْوِينِ فِى
وَىْ وَبَقَاهُ غُنَّةٍ قَدِ اصْطُفِى

النون الساكن والتنوين يدغمان فى الواو والياء لزوماً ، وبقاء غُنَّة النون أفصح ، وسيأتى تفسير الغنة إن شاء الله فى باب مخارج الحروف ، وأمثالها نحو : ﴿ مَنْ يؤمن ﴾ ، ﴿ ومن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنيا ﴾ ونحو : ﴿ ورَزْقٍ يجعلون أصابِعَهم ﴾ ﴿ يومئذٍ يَصْدُرُ الناس أشتاتاً ﴾ ونحو : من واقٍ ومن والٍ ونحو : ﴿ غِشَاوَة ولهم ﴾ ، ﴿ لكنود وإنه على ذلك لشهيد . وإنه ﴾ وقرأ خلف بالإدغام فى الواو والياء من دون غنة توضيح .

وقد أجمعوا على ترك الإدغام فى نحو : صنوان وقنوان وبنيان لئلا يقع من ذلك لبس بالمضاعف وقد مضى ذكر هذا الاستثناء .

وَادَّغِمَا فِي اللَّامِ وَالرَّا فَاحْكُمِ
بِالْعَكْسِ وَالْغُنَّةَ فى مَنْ أَلْزَمِ

النون الساكنة أو التنوين يدغمان فى اللام والراء لزوماً بغير غُنَّة على الأصح نحو : ﴿ ولكن لا يعلمون إلا تنصروه ﴾ ونحو : ﴿ هُدًى للمتقين ﴾ ونحو : ﴿ مِن رَّبِّهِم ﴾ . ﴿ كَلَّا إِنَّهُم عَن رَّبِّهِم ﴾ ونحو : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ ﴾ و ﴿ ثَمَرَةٍ رِّزْقاً ﴾ وقد قُرِئَ فى نحو هذا بغنة فى القرآن بنظمه ، وهى لغة جائزة صرح بذلك صاحب نهج الدمائة فى قراءات الثلاثة ، ويدغم التنوين والنون الساكنة بغنة لازمة فى الميم والنون ، نحو : ﴿ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ ﴾ ، ﴿ ما لَهُم مِن مَّلْجَإٍ ﴾ ونحو : ﴿ مثلاً مَّا بعوضة ﴾ ﴿ نهم عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ ﴾ ونحو : ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ ، ﴿ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ ﴾ ونحو : ﴿ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴾ و ﴿ لو لم تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ .

توضيح :

وقد وقع إدغام النون فى الميم بغير غنة فى : ممّ وعمّ نحو : ﴿ عمّ يتساءلون ﴾ ﴿ فَلْيَنْظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ ، ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً ﴾ ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ ولم أجد من صرّح بجواز ترك الغنة فى غير ذلك .

وَمَعَ حُرُوفِ الْحَلْقِ كُلٌّ يَظْهَرُ

وَمَعَ مُعْجَمِيهِ الإِخْفَاءُ يَنْزُرُ

النون الساكن والتنوين يجب إظهارهما قبل الحروف الحلقية، أى لا يدغمان، ولكن لا يجب تبيينهما، فمثاله عند الهمزة: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللهِ﴾ ﴿وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾، ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾ وعند الهاء نحو: من هاجر، ومنها وعنها ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ و ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾.

وفى الحاء نحو: ﴿مَنْ حَادَّ اللهَ﴾ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ و ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾.

وفى العين نحو: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ﴾ و ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ و ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾.

وفى الخاء نحو: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ و ﴿يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾.

ومع الغين نحو: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ و ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾.

وقد جاء الإخفاء نزراً أى قليلا مع معجميه، أى مع المعجمين من الحروف الحلقية وهما الغين والخاء.

وَغَيْرُ مَا مَضَى لَهُ الإِخْفَا اسْتَقَرّ

إِلَّا لَدَى الْبَاءِ وَفِي الابْتِدَاءِ مَرّ

الذى مضى اثنا عشر حرفاً منه الحروف الحلقية ستة، والتى قبلها ستة،

يجمعها قولهم : يرملون ، وبقى ستة عشر حرفاً منها : الباء الموحّدة ، وقد مضى ذكرها فى باب الإبدال أن النون الساكنة ، والتنوين يقلبان قبلها ميماً خالصة نحو : ﴿ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ وَأَنْبِئْهُمْ ﴾ ومن بعد ، وقد جاء شنباء بإظهار النون ضعيف ، وبقى للإخفاء خمسة عشر حرفاً ، وقد جمعها أبو البقاء على بن عثمان ابن القاصح فى وايل كلم ، هذا البيت فقال :

تلا ثم جاد رد كا زا وسل شدا صفا ضاع طيب ظل فى قرب كملا

والإخفاء هو بين الإظهار والإدغام ، لا تشديد معه ، وقد رتب ابن القاصح بيته فى هذه الحروف على ترتيب توالى الحروف الألفية وأمثالها نحو : ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ و ﴿ إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ ﴾ و ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِى ﴾ ونحو: ﴿ مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً ﴾ و﴿ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً ﴾ و﴿ جَمِيعاً ثُمَّ ﴾ ونحو: ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ ﴾ و ﴿ مَا أَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ وشيئا جنات وهكذا إلى آخر الأمثال فلنقتصر إذ لا لبس .

وَجَائِزٌ فِى النُّونِ إِنْ حُرِّكَ مَا

يَلْزَمُ فِيهِ سَاكِناً مُدَّغَمَا

النون إذا كان ساكناً فإنه يدغم لزوماً فى حروف : يرملون كما مضى ، وإنما الاختلاف فى بقاء الغنة أو زوالها على حسب ما مضى من القول ، فإن كان النون متحركاً فالإدغام فى حروف يرملون جائز ، أى غير لازم ، والاختلاف فى إثبات الغنّة أو ذهابها كالاختلاف السابق فى النون الساكن ، وكفى بذلك عن إعادة التفصيل .

ولا لبس فى أن الإدغام مع اجتماع النون من باب المثلين ، وأمثال إدغام النون المتحركة فى الحروف الخمسة نحو: أحسن يوسف أو راشد أو محمد أو لطيف أورد ، وفى النونين من اجتماع المثلين نحو : نحن نحسن وقد مضى بابه .

فصل

وَاحْكُمْ بِإِخْفَاءِ الَّذِى إِنْ يُدَّغَمْ
أَدَّى لِسَاكِنَيْنِ مَمْنُوعَيْنِ ثَمَّ

ثمّ إشارة إلى موضع الاجتماع، ومعنى اشتراط أن يكون الساكنان ممنوعين أى ممنوع اجتماعهما ، فإن بعض المواطن قد يجوز فيه اجتماع الساكنين ، وذلك إذا كان قبل الساكن الأول حرف مدّ نحو: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ وفى: ﴿أَتُحَاجُّونِّى﴾ بتشديد النون ، قد التقى الساكنان مرتين ، لكنهما التقيا على الشرط الجائز به التقاؤهما ، وقد مضى هذا فى باب التقاء الساكنين .

ومثال ما لا يجوز التقاؤهما فيه إذا كان الأول منهما حرفاً صحيحاً ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ﴾ مع المماثلين ، وفى المتقاربين نحو : ﴿ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ و ﴿ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ و ﴿ بَعْدَ ظُلْمِهِ ﴾ وما أشبه ذلك ، فكل هذا قد روى فيه الإدغام ، وهو متأول بالإخفاء عند المحققين، لأن النطق به مدغما متعسر .

ومعنى الإخفاء هنا أن يضعف حركة الحرف حتى تكون قريباً من السكون ، ولا يذهبها بالكلية لئلا يجتمع الساكنان على غير حدهما ، وهذا يشتمل باب افتعل المدغم تاؤه فى عينه ، فإن الفاء تبقى ساكنة كما هو الأصل ، وأجاز ذلك بعضهم كما ذكرنا فى باب افتعل ، مع إدغام نحو : استتر وافتتح ، والصحيح أنه لا يمكن السكون فى ذلك ، وليس هنا موضع إخفاء الإدغام ، ولكن فيه ثلاثة وجوه أخرى قال فيها :

وَالنَّقْلُ وَالْكَسْرُ وَالِاخْتِلَاسُ حَلّْ
فِي الْفَا إِذَا مَا أُدْغِمَتْ تَاءُ افْتَعَلْ

إذا أدغمت تاء افتعل فى عينه ، فلك فى فاء افتعل ثلاثة وجوه :

الوجه الأول : النقل ، وهو نقل حركة التاء إلى الفاء فتقول فى اقتتل : يقتتل واختصم يختصم قتّل يقتّل وَخَصَّم يَخَصِّمُ بفتح القاف والخاءين وحذف الهمزة من الماضى فيهما ، وفى اقتُتل واختُصم على ما لم يسمّ فاعله وقتّل وخصّم بضم القاف والخاء .

وهذا النقل هنا مثل النقل فى مثل نحو : يمد ويحن بضم الميم وكسر الحاء ، أصله يمدد كينصر ويحنن كيضرب ، فلما أدغما نقلت حركة العين إلى الفاء ، وكذلك نحو : عض يعض .

والوجه الثانى : كسر فاء افتعل مطلقا لالتقاء الساكنين ، نحو : قتّل يقتّل وخِصَّم يَخِصِّم بكسر القافين والخاءين وقد مضى ذكر ذلك .

والوجه الثالث : هو أن يختلس فى الفاء حركة الكسرة على نحو : ما ذكرناه فى التقاء الساكنين فتأمله ، وقد أجاز بعضهم وجهاً وهو السكون المحض وهذا وجه ضعيف خامل :

باب مخارج الحروف وصفاتها

أَهَا بِأَقْصَى الحَلْقِ أَوْ بَعْدَ الأَلِفْ
لِلْهَاءِ أَوْ مَعاً كِلاهُما أَلِفْ

اعلم أن الحروف العربية كلها ثمانية وعشرون ، لا يوجد حرف أصلى غيرها، والتاسع والعشرون هو الألف، ولا يكون الألف حرفاً أصلياً فى شىء من المواطن أبداً ، وإنما هو موجود بالقلب عن غيره أو لإشباع الفتحة كما سيعاد إن شاء الله فى موضعه .

ولا خفاء فى أن الألف هو فى الحقيقة مدة لا يمكن تحريكها ، ولا يمكن تسكينها، فهو مخالف للأصول كلها بذلك ، ولتعلم أن الحروف منها ما هو فى الفم ومنها ما هو أقل دخولاً وأدخلها الحروف الحلقية ، ثم ما يليها على الترتيب حتى تنتهى إلى الحروف الشفوية أى الخارجة مما بين الشفتين .

وقد جـرى علماء هذا الفن فى اصطلاحهم على تقـديم الأدخل فى الذكر ، ثم ما يليه على الترتيب ، ولـكنى وجدت فى غالبها كثيراً من الاختلاف بين العلماء الأسلاف ، وسأذكر إن شاء الله طرفاً مما وجدته من اختلافهم فى ذلك .

فاعلم أن الحروف الحلقية بالألف سبعة ، منها ثلاثة مخرجها من أقصى الحلق وهى على الترتيب: الهمزة ثم الهاء ثم الألف، هكذا عند سيبويه، وذهب الأخفش أن الألف مع الهاء لا قدامها ولا خلفها ، ويجـوز أن يكون قبلها وهى بعده فى قول آخر .

وَوُسْطَهُ لِلْعَيْنِ وَالْحَا وَاعْكِسَا
وَالْغَيْنُ وَالْخَا أَوَّلَا وَانْعَكَسَا

ووسطه أى من وسط الحلق مخرج العين ثم الحاء مهملتين، وقيل بالعكس، أى يتقدم الحاء على العين فى ترتيب المخارج ، وأما مخرج الغين والخاء المعجمتين فهما من أول الحلق، أى مما يلى الفم من الحلق ، والغين أدخل فى الحلق من الخاء وبعضهم يعكس ترتيب ذلك فيقول : الخاء أدخل من الغين .

وعلى حسب هذا الاختلاف وقع اختلاف ترتيبهم فى نظمها ، فجمعها بعضهم على الترتيب فى أوائل شطر بيت وهو قوله :

* أخى هاك علما حازه غير خاسر *

ويروى أن ناظمه أبو البقاء بن القاصح ، ووافقه الشاطبى فى باب مخارج الحروف فى قوله فى أول البيتين اللذين جمع فيهما الحروف كلها على ترتيب مخارجها فقال :

* أهاع حَشا غا وخلا قهارى *

كما وقد جمعها من قبل على حسب ترتيب آخر فقال :

* ألا هاج حكم عم خاليه غفلًا *

وَقِيلَ أَدْخَلُ الْحُرُوفِ الْعَيْنُ
فَالْحَاءُ فَالْهَاءُ فَخَا فَغَيْنُ

هذا القول يروى عن الخليل ، فإنه كان يقول : إن مخرج العين المهملة هو أقصى مخارج الحروف الحلقية ، وبعد العين حاء مهملة ، وبعد الحاء مخرج الهاء ، وبعد الهاء مخرج الخاء المعجمة ، ثم الغين ، وأما الهمزة والألف فقد جعلهما مع الواو والياء .

وَالْقَافُ مِنْ أَقْصَى اللِّسَانِ والحَنَكْ
مِنْ فَوْقِ أَوْ عَنِ اللَّهَاةِ لَمْ يُفَكْ

مخرج القاف هو أول مخارج الفم مما يلى الحلق ، واختلفوا من بعد ذلك فقال قوم : إن مخرجه من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى ، هذا على قول الأكثرين وهو ظاهر من الشاطبية .

وقال الخليل ومن وافقه : إن القاف لهوية أى مخرجها من اللهاة ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق ، وأما الحنك بالتحريك فهو باطن أعلى الفم من داخل ، وهو دون اللهاة ، ويسمّى الأسفل من طرف مقدم اللحيين حَنَكاً بالتحريك أيضاً .

ومعنى أنه لم يفكّ عن اللهاة أى لم ينفصل عنها إلى الحنك كما هو فى القول الأول .

يَلِيهِ كافٌ وَشَجِي وَسْطَ اللِّسُنْ
والْهِنْكُ والحَنكُ والْجِيمُ إِنْ يُقَدَّمْ حَسَنْ

مخرج الكاف من حيث مخرج القاف ، والاختلاف فى خروجه من الحنك أم من اللهاة كالاختلاف فى القاف ، ولا يبعد عندى أن تكون الكاف هى أول مخارج الحنك ، وأما الشين المعجمة والجيم والياء المثناة التحتانية فمخرجهن من وسط اللسان والحنك وترتيبهن فى المخارج على ما هن عليه من الترتيب فى كلمة شجى .

وقال بعضهم : إن مخرج الجيم قبل مخرج الشين وهو ظاهر الشاطبية .

لِلضَّادِ أَقْصَى حَافَةِ الْلُّسْنِ إِلَى
وَلَاءِ الْأَضْرَاسِ لَدَى تَطَوَّلَا

الضاد المعجمة مخرجها من أقصى حافة اللسان ، ويستطيل إلى ما يليها من الأضراس ، ومعنى حافة اللسان بتشديد الفاء أى جانبه ، وتخفيف الفاء فى النظم للضرورة جائز كثير .

واللسن بالضمّ أصله لُسنٌ بضمتين جمع لسان : ككتاب وكتب ، ثم خفف بتسكين ضم الثانى كما سيأتى إن شاء الله ؛ واختلفوا من أى حافتى اللسان مخرج الضاد فقيل من اليمنى وقيل من اليسرى .

وَالْجِيمُ وَالشِّينُ وَالضَّادُ لِلشَّجَرْ
مَعْ بَعْضِهِمْ وَالْيَا مَعَ أَحْرُفٍ أُخَرْ

الجيم والشين والضاد معجمتين مخرجهنّ واحد على قول الخليل ؛ وهو شجر الفم بالتحريك أى مفرجه ، وترتيبها عنده : الجيم ، ثم الشين ، ثم الضاد .

وأما الياء المثناة من تحت فهى على قوله لا موضع لها هنا ،ولكنها مع مخارج أحرف أخر ، وعسى أن نذكرها فيما بعد إن يسّر الله لنا ذلك .

وَاللَّامُ دُونَ الضَّادِ حَتَّى الْأَسَلَهْ
وَفَوْقَ ذَا أَوْ لَيْسَتِ الْحَاصِلَهْ

قد اختلفوا فى مخرج اللّام : فذهب قوم أنه من دون مخرج الضاد المعجمة إلى طرف اللسان ؛ وله ما فوق ذلك أيضاً أى ما يليه من الحنك الأعلى ، أو إلى هذا ذهب الشاطبى ومن وافقه ، وبعض المصنفين، وانتقد عليه شارحه فقال : واللام

ابتداء على ماقاله سيبويه من الضاحك إلى الثنية ، إلا أن الضاد يخرج من بين الأضراس وحافة اللسان .

واللام يخرج من فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية لا من نفس الأسنان وحافة اللسان وجميع علماء هـذا الفن على ما ذكر سيبويه ، والمصنف خالفهم كما ترى وليس بصواب انتهى .

مَالرَّاءُ فَالنُّونُ وَذَا يَنْحَرِفُ
لِلظُّهْرِ وَالتَّرْتِيبُ قَدْ يَخْتَلِفُ

ودون مخرج اللام على الترتيب مخرج الراء ، ودون مخرج الراء مخرج النون وفى النون انحراف إلى الظهر أى ظهر اللسان ، وقد يختلف ترتيب مخارج هذه الثلاثة فقيل : الراء ، ثم اللام ، ثم النون .

وقيل : اللام ، ثم النون ، ثم الراء ، وقيل : النون ، ثم اللام ، ثم الراء فهى ثلاثة أقوال .

وإذا فرّعتها تنتهى إلى تسعة لأنها مسطح ثلاثة فى ثلاثة ، فافهم المطلوب .

أَوْ طَرَفًا ثَلَاثُهَا وَمِنْهُ مَعْ
عُلْيَا الثَّنَايَا طَا وَدَالُ تَا شَرَعْ

ثلاثها يعنى: اللام والراء والنون، فمخرجهن طرف اللسان مع قطرب والجرمىّ والفراء ومن وافقهم .

ومنه : يعنى من طرف اللسان ومن الثنايا العليا مخرج الطاء والدّال والتاء على الترتيب ، وأما معرفة الثنايا من غيرها من الإنسان فهذا هو كما ذكروه .

واعلم أن للإنسان اثنتين وثلاثين سنا ، نصفها فى الفك الأعلى والباقى فى الأسفل فمنها : الثنايا أربع من قدام ، اثنتان من فوق واثنتان من تحت ، وتليها الرباعيات ، أربع من فوق وتحت فى يمين ويسار ، ومثلها بعدها الأنياب ، ومثلها بعدها الضواحك ، ومثلها بعدها النواجذ ، وما بقى فهو الأضراس .

وبعضهم أسقط النواجذ فتكون الأضراس ستة عشر .

وَقِيلَ مَعْ أَصْلِ الثَّنَايَا الطَّرَفَا
قَدْ أُعْطِيَتْ وَتَاؤُهَا طَاءٌ قَفَا

الطاء والدال مهملتان والتاء المثناة من فوق وهى الأحرف المذكورة فى البيت السابق .

قال بعضهم : مخرجها من طرف اللسان ، ومن عليا الثنايا ، وهو القول المذكور فى البيت السابق ، وهو ظاهر الشاطبية ، وقال : مخرجهن من طرف اللسان ، وأصول الثنايا وقدم فى الترتيب التاء بعد الطاء وأخر الدال .

لِلصَّادِ وَالسِّينِ وَزَايٍ أُعْجِمَا
مَعَ الثَّنَايَا طَرَفُ الْلِّسْنِ انْتَمَى

الصاد والسين مهملتان والزاى المعجمة مخرجهن من الثنايا وطرف اللسان ، وكلام البيت ظاهر وترتيبهن على ترتيب ذكرهن فى النظم .

وَالظَّاءِ مَعْ ذَالٍ وَثَا مُثَلَّثَهْ
لِلطَّرَفَيْنِ أَوْ هِيَ أَحْرُفُ اللَّثَهْ

الظاء والذال المعجمتان ، والثاء المثلثة مخرجهن من الطرفين أى من طرف اللسان وأطراف الثنايا .

وقال الخليل : هي لِثوية أي مخرجها اللثة ، وهي ما حول اللسان ، وأما ترتيب مخرجهن فهو على ترتيب ذكرهن في البيت .

وَيذْكُرُ الصَّفِيرَ بعضهُمْ هُنَا
أوْ بَعْدَ ضَادٍ لِصَفِيرٍ حَسُنَا

ثم إن بعض العلماء يذكر أحرف الصفير بعد ذكر الظاء والذال والثاء المثلثة . وأحرف الصفير هي : الصاد والسين مهملتين ، والزاي وهذا هو ظاهر الشاطبية .

وأما الخليل فإنه ذكر أحرف الصفير بعد ذكر الضاد المعجمة، وترتيبها عنده على الترتيب السابق لا غير ، أي في ترتيبه الصاد ، ثم السين ، ثم الزاي كما مضى .

وَاللَّامُ ذَلَقِيٌّ تَلِي الثَّا وُضِعَا
فِي قَوْلِ ذَا وَالنُّونُ وَالرَّا اتُّبِعَا

في قول ذا أي في قول الخليل ، فإنه يقول : اللام والنون والراء ذلقية ، أي مخرجها من ذلق اللسان ، وهو حدّه وترتيب مخرجها عنده كما في البيت ، لكنه ذكرها في ترتيب المخارج بعد مخرج الظاء والذال والثاء المثلثة .

وهذا صفة ترتيبها على قول الخليل قال : الجيم والشين والضاد شجرية ، لأن مبدأها من شجر الفم أي مفرجه ، والصاد والسين والزاي أسلية ؛ وأسلة اللسان مستدق طرفه هكذا في رواية شمس العلوم عنه .

وقدم بعضهم : الزاي قبل السين في الرواية عنه قال : والطاء والدال والتاء نطعيّة ، لأن مبدأها من النطع بالكسر ، وكعنب وهو ما ظهر من الغار الأعلى ،

وفيه آثار كالتحريز ، والظاء والذال والثاء لثوية ، وقد مضى ذلك على حسب رواية شمس العلوم .

وحكى بعضهم عنه أن الثاء المثلثة بين الظاء والذال ، ، قال : اللام والنـــون والراء ذلقية هكذا ترتيبها عنه فى الشمس ، وحكى بعضهم عنه فقال : الراء واللام والنون ذلقية وقد مضى الاختلاف فى هذه .

لِلْفَاءِ بَاطِنُ الشِّفَاهِ أَوْ تَخُصّْ
تَحْتًا وَأَطْرَافَ الثَّنَايَا الْفَوْقَ خَصّْ

الفاء قال الخليل : مخرجها من باطن الشفاه وهو الأحسن عندى ، ولذلك قدمته فى النظم .

وقال غيره : إنها تخص باطن الشفة السفلى ، وهى المراد بقولنا : تحتاً ، وأنها أيضاً من أطراف الثنايا العليا ، وقول الخليل أظهر والثانى ظاهر أيضاً وليس بضعيف .

وبَا وميمْ وَاوْ وهَذَا صَدَرْ
مِنْ بَيْنِ مَا الشِّفَاهِ أَوْ مَا قَدْ ظَهَرْ

الباء الموحدة ، والميم والواو مخرجهن من بين الشفاه على قول الأكثرين ، وبعضهم قد صدر الواو ، أى جعل مخرجه أول مخرج هذه الثلاثة الأحرف، والباء بعده والميم بعد الباء .

وقوله : أو ما قد ظهر إشارة إلى قول الخليل أن مخرج الباء والميم من ظاهر الشفاه ، ولم يقل ذلك فى الواو ، وإلى إفراده عنها فى هذا القول أشار بقوله :

وَالْوَاوُ لَا لِظَاهِرٍ بَلْ لِلْهَوَا

وَالْيَا وَبَعْدَ الْأَلِفِ الْهَمْزَ احْتَوَى

قال الخليل: الواو والياء والألف والهمزة هوائية ، إذ هى من الهواء لايتعلق بها شيء ، وأكثر علماء هذا الفن على خلافه وموافقة سيبويه وهو الصحيح ، وروى بعضهم تأخير الياء إلى بعد الهمزة كما ذكره صاحب شمس العلوم .

وبالجملة فقد ذكرنا لك أيها الناظر من أقوالهم ما فيه كفاية ، فتأمله تجد منه مناك ، وتصفحه فإن كنت ممن يطلب ذلك تجد فيه غناك ، ولا ندعى حصر أقوالهم مع ذلك ، فقد نبهناك على مواضع خلاف لم نذكرها ، ولربما أعرضنا عن مواضع أخر ننبه عليها .

كما روى عن الفراء أنه خالف سيبويه فى موضعين :

أحدها : أنه جعل الفاء كالباء والميم من بين الشفتين .

والثانى: أنه جعل مخرج الباء والواو واحدا ، فعلى هذا فهو من بين الشفتين أيضاً ، وعلى قياس قول آخر فهو من ظاهر الشفاه أيضاً فتأمل ذلك .

ذكر الحروف المتفرعة

وَمَخْرَجُ الْحَرْفِ الَّذِي يُفَرَّعُ
مُفَرَّعٌ وَقَدْ مَضَى الْمُفَرَّعُ

معنى التفريع هنا أن يكون الحرف مشربا شيئاً من صوت حرف آخر ، أو منحواً به إليه ، فيكون ذلك الحرف فرعاً للحرفين الخارج من بينهما ، فهو مفرع منهما ، وقد يكون أقرب إلى أحدهما من الآخر قليلاً وقد مضى شيء من ذكر الحروف المتفرعة ، فلم يحتج الناظم إلى إعادته هنا .

وذلك مثل الهمزة المستهلة بين بين ، فإنها تكون بينها وبين الألف ، أو بينها وبين الواو ، أو بينها وبين الياء ، فتلك ثلاثة مخارج .

والرابع : الممال فمخرجها بين الألف وبين الياء .

والخامس : إشمام الصّاد شيئاً من لفظ الزاى إذا كان بعده دال مهملة .

والسادس : إشمام الجيم الساكن قبل الدال المهملة زاياً .

والسابع : إشراب الشين المعجمة الساكنة قبل الدال المهملة شيئا من صواب الرأى أيضاً .

وَاللَّامُ بَعْدَ مُطْبَقٍ يُفَخَّمُ
إِنْ فُتِحَا أَوْ سُكِّنَ الْمُقَدَّمُ

ثم شرع هنا من الحروف المتفرعة التى لم يسبق لها ذكر فى القصيدة ، واعلم أن هذا كله غير لازم ، ولكنه جائز ومنه : ما هو فصيح كثير ، ومنه ما هو ردىء ضعيف ، فمن ذلك اللام المفخمة ، وهى فصيحة ومقروء بها ، وتفخيمها يجوز إذا كانت هى مفتوحة ، وقبلها حرف إطباق مفتوح أو ساكن .

وحروف الإطباق : الصاد والضاد والطاء والظاء ، نحو : ﴿ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ ﴾ و ﴿ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ و ﴿ وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ ﴾ و ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ ونحو : ﴿ يُصَلُّونَ ﴾ و ﴿ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ و ﴿ يَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ ﴾ .

وصفة تفخيم اللام كما هو موجود فى اسم الله إذا كان قبله فتحة أو ضمة ، نحو : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

وكالخفيفِ اللامُ إنْ تَشَدَّدَا
وَالخُلْفُ إنْ بألِفٍ فَصْلٍ بَدَا

سواء كان اللام المفخم مخففًا كما مضى ، أو مشددًا نحو : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ ﴾ و ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ﴾ و ﴿ مَنْ ضَلَّ ﴾ ونحو ذلك ، واختلفوا إذا كان قبل اللام ألف نحو : ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ﴾ و ﴿ أَنْ يُصَّالِحَا بَيْنَهُمَا ﴾ و ﴿ فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ ﴾ وما أشبه ذلك .

وَفَخِّمِ اسْمَ اللهِ حَتْمًا غَيْرَ مَا
بِكَسْرَةٍ أَوْ جَرَّةٍ تَقَدَّمَا

ترقيق لفظة الله بعد الكسرة أو الجر واجب ، ليسهل النطق بها ، لموافقة الجر نحو : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ أو الكسر نحو : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وفى غير ذلك واجب تفخيمها ، فبعد الفتح نحو : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وبعد المدة : ﴿ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ وبعد الضمة نحو : ﴿ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ أو بعد الرفع نحو : ﴿ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ ﴾ أو النصب نحو : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا ﴾ وهكذا .

وَالرَّا لَهُ التَّرْقِيقُ إِنْ يُكْسَرْ رَجَحْ
وبَعْدَ كَسْرٍ أَوْ سُكُونِ الْيَا سَنَحْ

الراء إذا كان مكسوراً فإنه يرقق عند أكثر العرب ، والترقيق ضد التفخيم ، والترقيق ضرب من الإمالة وأمثاله نحو : كريم : و ﴿ عَلَى سُرُرٍ ﴾ .

وقد يجوز ترقيقها إذا كانت بعد كسرة أو ياء ساكنة نحو : ﴿ يبشّرُهُمْ ﴾ و ﴿ سِرَاجاً ﴾ ونحو : ﴿ لا ضَيْرَ ﴾ ، ﴿ وحَيْران فى الأرْضِ ﴾ ومعنى سنح أى عرض قليلاً كما هو فى قراءة ورش .

وإذا كانت الراء ساكنة بعد الكسرة فترقيقها أكثر من ترقيق المتحركة مثل : شِرعة ، ومِرية ، وشِرْذمة ، وفِرعون ، واستغفِر لهم .

ذَانِ بِالاسْتِعْلاَءِ بَعْدُ امْتَنَعَا
أَوْ سَاكِناً مِنْ بَعْدِ كَسْرٍ وَقَعَا

ذان إشارة إلى المرقق بعد الكسرة أو بعد الياء الساكنة ، فإنه إذا كان بعد الراء حرف استعلاء فالترقيق ممنوع نحو : ﴿ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ ﴾ وقرطاس ، وبالمرصاد ، والصراط ، و ﴿ وَعَلَيْكَ إِعْرَاضُهم ﴾ ونحو ذلك .

وكذلك إن كان حرف الاستعلاء ساكناً بعد الكسرة : كالشعر ، والسحر والذكر والصهر وما شابه ذلك ، فكل ذلك ممنوع ، وقد جاء فى قراءة ترقيقها بعد الخاء الساكنة نحو : ﴿ إخراجاً ﴾ ورقق بعضهم ﴿ كُلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ العَظِيمِ ﴾ .

وَالسَّبَقُ إِنْ يَعْرِضْ وَإِنْ يُفْصَلْ فَلاَ
وَقَبْلَ كَسْرَةٍ أَوِ الْيَا حَلَّلاَ

إذا كان السبب السابق المجتلب لترقيق الراء عارضاً أو منفصلا ، فلا يعتد به وعروضه نحو : ﴿ إن امرؤٌ ﴾ ، ﴿ وقالَتِ اخرُجْ ﴾ على قراءة ورش بأن الحاء لا تمنع ونحو : افرح واشرح فى الأمر منهما إذا ابتدأت به لإسقاط التحريك ، والهمزة فى الوصل فهى بذلك عارضة .

وكذلك إذا انفصل بين الكسرة والراء بكونهما فى كلمتين ، وإن كانت الحركة أصلية نحو : ﴿ بأمرِ ربِّكَ ﴾ و ﴿ لِحُكْمِ ربك ﴾ وقد يجوز ترقيتها قبل الكسرة أو الياء قليلا نحو : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ و ﴿ وسِعَ كُرْسِيُّهُ ﴾ و ﴿ لا شَرْقِيَّةٌ ولا غَرْبِيَّةٌ ﴾ ونحو : قرية ومريم .

وَقَلَّمَا نُفَخِّمَ حَرْفُ الْأَلِفِ
وَالْأَنْفُ مِنْهُ غُنَّةُ النُّونِ الْخَفِى

قد رفع عن سيبويه بأنه جعل الألف المفخمة من الحروف المستحسنة ، وذلك منقول عن أهل الحجاز ، ومعنى تفخيمها أن ينحى بها شيئاً قليلا إلى الواو .

وذهب بعضهم إلى أن رسم الصلوة والزكوة والحيوة بالواو لأجل ذلك وأما غنة النون الساكن ، المخفى غير المظهر ، فمخرجها من الألف ، ويدل على ذلك أنك إذا أمسكت أنفك لم يحصل لك ذلك .

وَالْمِيمُ إِنْ أُخْفِيَ سَاكِناً هُنَا
وَجَاءَ غَيْرُ مَا انْقَضَى مُسْتَهْجَنَا

هنا إشارة إلى الأنف ، فإن الميم إذا أخفيت ساكنة يكون مخرجها من الأنف كالنون ، وذلك كما روى عن السنوسى أنه كان يسكن الميم وتخفيفها قبل الباء الموحدة نحو : ﴿ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ و ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ وما أشبه ذلك .

وقد جاء من الحروف المتفرعة غير ما مضى ، لكنه ضعيف خامل ، أو مستهجن قبيح ، وذلك كإشراب الجيم الساكنة شيئاً من صوت الشين ، وهذا مع سيبويه حسن نحو : اجذرّ ، والعكس عند سيبويه ردىء ، وهو إشراب الشين شيئاً من صوت الجيم ، وذلك إذا سكنت قبل الدال أيضاً .

وقد نطق بعضهم بالصاد مهملة من قرب مخرج السين المهملة ، وأما الطاء التى كالتاء ، والباء الموحدة التى كالفاء فقد ذكر بعضهم أنهما ليسا بعربية صحيحة ، وإنما خالطها شىء من حديث الأعجام ، والله الهادى .

ذكر الصفات

جَهْرٌ ورِخْوٌ وانفتاحٌ واسْتِفَالِ
صِفَاتُهَا ومُصْمِتٌ والضِّدُّ وَالِ

الحروف منها مجهورة ومنها رخوة ، ومنها منفتحة ، ومنها مستفلة ، ومنها مصمتة ، ولهذه الصفات المجموعة فى هذا البيت أضـــداد يذكرها فى النظم إن شاء الله مرتبة على ترتيب ذكرها فى هذا البيت ، وهو معنى قوله والضد والرأى خذ ضد هذه الصفات متواليا على توالبها هنا .

فالجهر ضده الهمس ، والرخو ضده الشديد ، وعلى حسب ذلك يكون كما سنبينه إن شاء الله فى كل موضع .

لِلْهَمْسِ كَسَفٌ شَخْصُهُ حَثَّتْ وفِى
أَجِدْتَ كَقُطْبِ بالشَّدِيدِ اعْتَرِفِ

الهمس فى أصل اللغة هو الصـــوت الخفى ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا ﴾ .

وسميت هذه الحروف مهموسة لضعف الاعتماد عليها عند خروجها ، وجريان النفس معها .

بخلاف الحروف المجهورة ، فإن الجهر فى أصل اللغة الصوت الشديد ، ولقوتها وقوة الاعتماد عليها ، ومنع جرى النفس معها سميت مجهورة .

والحروف المهموسة عشرة هى : الكاف والسين ، والفاء والشين ، والحاء والصاد مهملة ، والهاء والخاء ، والثاء المثلثة ، والتاء المنقوطة من فوق .

قال بعضهم : وإذا أردت امتحان الحروف فكررها سواء كان مشبعة مع الحركات أو غير مشبعة، نحو: عا عا عا عا.أو غو غو غو غو ، أو إى إى إى إى، وَجُ اجَ جُ جِ جَ فإنك إذا اعتبرتها تجد جريان الصوت ، ولا يجرى النفَس إلا بعد انقضاء الاعتماد ، وسكوت الصوت بخلاف المهموسة فإن النفَس يجرى معها .

والحروف الشديدة ثمانية هى : الهمزة والجيم ، والدال المهملة ، والتاء المثناة من فوق ، والكاف والقاف ، والطاء المهملة ، والباء الموحدة ، وضد الشديدة هى الرخوة بتثليث الراء ، أى الهشة المهملة .

وتعتبر شدة الحروف بأنك إذا نطقت به فأسكنته لم يجر الصوت معه، والرخوة بخلاف ذلك .

والفرق بين الشديدة والجهر ، أن المجهورة يعتبر معها عدمَ جرى النفَس ، ويعتبر فى الشديدة عدم جرى الصوت .

قال العلماء : ويعتبر فى امتحان الشديدة بإسكانها فإنها لو حركت والحركات أبعاض الواو والياء والألف ، وفيهن رخاوة لحركات الحروف الشديدة إلى الرخاوة لشدة اتصالها بها .

وَبَيْنَ شِدَّةٍ وَرِخْوٍ بَلْ عُمَرْ
وَالْخُلْفُ فِي وَايٍ وَبِالْمَدِّ اشْتَهَرْ

النون واللام والعين مهملة، والميم والراء المهملة خمسة أحرف، وهى بين الشدة والرخاوة ، وإنما وصفت بذلك لأنها إذا نطق بها لا ينحبس الصوت كالشديدة ، ولا يجرى معها كالرخوة .

واختلفوا فى ثلاثة أحرف هى : الواو والألف والياء فذهب قوم إلى أنها من التى بين الشدة والرخاوة ، وقال آخرون : إنها من الحروف الرخوة وهو اختيار الشاطبى ، والأكثرون على القول الأول وجمعوها فى قولهم : لم يروّعنا .

وقال فى القاموس : والحروف الرخوة سوى لم يرعونا انتهى .

والظاهر أن عدم استثنائه لحروف الشدة سهو أو غلط فى النسخة الآيلة إلىّ فالله أعلم .

وهذه الثلاثة المختلف فيها التى هى : الواو والألف والياء تسمى حروف المدّ أيضاً . ومعنى تسميتها بذلك ظاهر ، فإن الألف لا يكون أبداً إلا مدة ، وأما الواو والياء فإن كانا ساكنين بعد حركة من جنسهما فمدها ظاهر ، وقد أشربهما بعضهم شيئاً من المدّ بعد الفتحة ، ولذلك أجاز بعضهم الإدغام فى نحو : ثوب بكر وجيب بكر .

وليس مراده الإخفاء مثل : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ ﴾ وحكى عن ورش أنه مدها بعد الفتح فى نحو : سوءة وشىء ، وأقول إن هذا المدّ المروىّ عنه به إنما هو إشراب شىء من المدة ، وإلا فلو كانت بعد الفتحة مدة صريحة لتمحض الألف فتأمل ذلك .

وَمُطْبِق صَادٍ وطَا أوْ أُهْمِلَا
وَوَصَفُوا قَطْ خُصَّ ضَغْطٌ بِاعْتِلَا

الحروف المطبقة أربعة هى : الضاد والظاء معجمتين ، وكذلك مهملتين فهما الصاد والطاء ، وسميت مطبقة لانطباق اللسان عند خروجها على ما حاذاه من الحنك ، والمنفتحة بخلافها ، وسميت منفتحة لانفتاح ما بين اللسان والحنك عند خروجها .

قال سيبويه : لولا الإطباق فى الصاد لكانت سيناً وفى الطاء لكانت تاء أو دالاً ، وفى الظاء لكانت ذالا معجمة، ولخرجت الضاد المعجمة من الكلام، لأنه لا شىء من موضعها .

وحروف الاستعلاء سبعة وهى : القاف والظاء والخاء المعجمة والصاد والضاد والغين المعجمة ، والطاء وما عدا هذه الأحرف فهى مستفلة لأن الاستعلاء ضده الاستفال ، وسميت هذه السبعة مستعلية لأن اللسان عند النطق بها يستعلى ، ولكن لا إلى حدّ الانطباق إلا فى حروفه ، والمستفلة ما لا يرتفع اللسان عند النطق بها ، بل ينخفض إلى قاع الفم .

وَمُذْلَقٍ يَجْمَعُهَا مِلْ نَفْــبَرْ

والَّلِينُ كالمَدِّ لَدَى واىٍ شُهِرْ

الحروف المذلقة ستة : الميم واللام ، والفاء والنون ، والباء الموحدة والراء المهملة ، وهى حروف الذلاقة أى الفصاحة ، وهى أخف الحروف .

وضدها الحروف المصمتة ، وسميت مصمتة لثقلها على اللسان لأن الشىء المصمت الذى لا جوف له ، فيكون ثقيلا ، وقيل: إنما سميت مصمتة لأنها أصمت عن أن يبنى منها وحدها رباعىّ أو خماسىّ إلا نادراً فى كلمات معدودة : كالعسجد والزهزقة وأخواتها .

وقد تم ذكر الأضداد الموعود بذكرها فى البيت السابق ، وذكر هنا أيضاً أن الحروف التى وصفناها سابقاً بالمدّ فهى توصف أيضاً باللّين ، ولشدة لينها احتيج إلى إبدالها فى بعض المواطن بحرف قوى كالهمز، وقد مضى ذكر ذلك .

وقُطْبُ جَدْ قَلْقَلَةً وآوِى

مُعْتَلُّهَا والأَلِفُ اسْمُ الْهَاوِى

حروف القلقلة خمسة هى: القاف والطاء مهملة ، والباء موحدة ، والجيم والدال مهملة ، وإنما وصفت بالقلقلة لأنها إذا وقف عليها تقلقل بها اللسان حتى يسمع نبرة قوية .

قال فى القاموس : وحروف القلقلة : حطذب ، وأراه قد ترك ذلك القاف ، فالله أعلم ما مراده بذلك مع أن القاف من أعرفهن كما قال الشاطبى ، وأعرفهن القاف كل يعدها بعمر .

وأما حروف الاعتلال فهى أربعة الهمزة والألف والواو والياء ، ووصفت بذلك لاعتلالها بالخروج من حال إلى حال كما مضى ذكره ، وأما الألف فهو الهاوى ، ووصف بذلك لأن مخرجه من هواء الفم وقد مضى ذكر ذلك .

وَالْمُسْتَطِيلُ الضَّادُ والرَّا كُرِّرَا

وَاللَّامَ حَرِّفْ وبِخُلْفٍ مَعَ رَا

الضاد المعجمة توصف بالاستطالة ، لما فى خروجها من الاستطالة ، وقد مضى ذكر ذلك ، والراء مهملة توصف بالتكرير قيل : لأن طرف اللسان إذا تكلم به كأنه يتعثر ، أى كأنه يقـــوم فيعثر ، ثم يقوم فيعثر ، ولما فيه من التكرار .

كانت حركته فى باب الإمالة لحركتين واللام يوصف بالانحراف لما فيه من الانحراف إلى ناحية طرف اللسان، ومختلف فى هل يوصف الراء بذلك فقيل: نعم لانحرافه إلى ناحية اللام .

صَادٌ وَسِينٌ ذَا صَفِيرُهَا أَتَى
وَالْمُتَفَشِّي الشِّينُ وَالْمَهْوِيُّ تَا

أحرف الصفير ثلاثة : صاد وسين مهملان ، وزاى معجم ، والزاء ممدود لغة فى الزاى بالياء ، وقصر المد فى النظم للضرورة جائز فصيح ، ومعنى وصفها بالصفير لما فيها من الصفير الموجود مع النطق بها ، ولا لبس فى ذلك .

وأما الشين المعجم فهو يوصف بالتفشى ، ومعنى التفشى الانتشار ، فوصف به لأنه انتشر فى الفم لرخاوته .

واما التاء المثناة من فوق فهو موصـــوف بأنه مهتوت . ومعنى الهت سرد الكلام على سرعة ، وهو حرف خفيف لا يصعب التكلم به على سرعة ، ولقد أعرضنا عن ذكر كثرة الاختلاف هنا طلباً للاختصار .

باب التصريف بالوزن

حَرْفٌ وَمَا ضَاهَاهُ لَمْ يُصرفِ
وَعَيْنُ ذَيْنِ قَابِلُ التَّصَرُّفِ

التصريف المصطلح عليه هنا علم يستكشف به أصالة الحروف من زيادتها ، ويعرف به صحيحها من معتلها أو مغير وهو باب كبير ، وعليه مدار العربية كلها إلا الحروف وما شابهها ، فإنها لا تصريف لها ، وذلك لأن أكثر وضعها على حرف أو حرفين ، والباقي محمول عليه .

وما شابه الحروف هي الأسماء التي غير متمكنة مثل : ما ومن الموصولتين ، وإذ وإذا في الظروف وما شابه ذلك .

فَقَابِلِ الأَصْلَ بِضِمْنِ الْفِعْلِ
وَاللَّامَ كَرِّرْ لِبَقَاءِ أَصْلِ

إذا أردت وزن الكلمة فاعتبر حروفها . فإن كانت حروفها أصولاً فقابلها بضمن فعل ، أى بالحروف الثلاثة التى تضمنتها هذه الكلمة وهى : الفاء والعين واللام .

ومعنى مقابلتها بها أن تجعل الفاء للحرف الأول ، والعين للثانى ، واللام للثالث ، مع مراعاة أن تكون حركات الوزن موافقة لحركات الموزون ، كما قلت فى وزن ضرب: فَعَلَ بثلاث فتحات، وكرُمَ فَعُل بضم العين ، وفتح الفاء واللام وفرح فَعِل بكسر العين ، وفتح الفاء واللام .

ثم إن كانت الحروف الأصلية أكثر من ثلاثة فكرر اللام مع موافقة الحركات ، على حسب ما مضى فتقول فى وزن دحرج : فَعْلَلَ ، وفى زن جحمرش فَعْلَلِل بثلاث لامات ، فاللامان الأخيران متكرران .

وإنْ يزِدْ مُضَعَّفُ أصْلٍ كُرِّرَا
فَليُعْطِ مَا كَانَ لِأَصْلٍ قُرِّرَا

إذا كان فى الكلمة حرف زائد ، فإما أن يكون من جنس أصلى موجود فى تلك الكلمة أولا ، فإن كان لا فسيعاد إن شاء الله .

وإن كان نعم فإن الحرف الذى كان مقابلا للحرف الأصلى يكون أيضاً مقابلا لهذا الحرف الزائد ، وذلك مثل قسطاس ، فالسين الأولى منه أصلية ، وتقابلها العين ، فالشين الثانية تقابل بحرف العين أيضاً فنقول وزنها : فعلاع .

وإذا وزنت نحو : حلقيت وقسطاط وعثنون كررت اللام فقلت : فعليل وَفُعْلَال وَفُعْلُول ، مع أن اللام الأخيرة فى كل ذلك زائدة بخلاف نحو : مجنون وجنون فهو مفعول وفعول ، إذ لا تتم الأصول بدون المتكرر .

والْخُلْفُ فِى ثَالِثٍ يَجُوزُ نَزْلِ
وَرَاجِحٌ تَأْصِيلُ نَحْوِ بُلْبُلِ

إذا تكرر فى اللفظة حرفان : فاء الكلمة وعينها، فإما أن يكون فى فعل رباعى نحو: زلزلت الأرض وخلخله ، فإن الثالث مختلف فيه فقال قوم: هو زائد ، وهو مكرر للفاء ، فعلى هذا فوزنه فعفل .

وقال آخرون : حروفه كلها أصلية فوزنه فعلل ، وأما ان كان ذلك فى اسم فالقول بتأصيل حروفه أكثر فوزن بلبل وهدهد : فعلل ، كبرثن فعلل كجعفر وعند بعضهم وزن كلها فعفل بتكرير الفاء .

وكذلك الاختلاف نحو : سلسبيل ، هل هو فعلليل أصلى كله أو فعفليل ،

أو فلفعيل ، ولا يجوز أن يكون نحو : زلزل فعفع ، ونحو : جلجل فعفع لقصورها عن وزن الفعل .

وبخلاف سلسبيل فلا يمنع أن يكون فعفليع فيه قولا ضعيفاً ، وأما نحو : دَمَكْمَك وَبَرَهْرَهَة فهو فَعلَل وفَعلَعلَة بلا خلاف .

وَيُكْتَفَى بِلَفْظِ زَائِدٍ وَمَا
أُبْدِلَ بِالْمُبْدَلِ مِنْهُ وُسِمَا

إذا كان فى الكلمة شىء من الحروف المزيدة ، فإنك تعبر عن الحروف الأصلية بمثل ما مضى ، وتعبير عن الحروف المزيدة بلفظها فى موضعها ، ومثال ذلك نحو : لفظة (اعتبر) فيها التاء ، وهمزة الوصل زائدين فتقول : وزنها افتعل ، لأن الأصول فيها العين والباء والراء ، ونحو : انطلق ، وزنه انفعل ، ونحو : استخرج وزنه استفعل ، وقس على ذلك .

ثم إن كان فى الكلمة حرف مبدل من حرف آخر فإما أن يكون المبدل منه أصلياً أو لا وسيأتى ذكره إن شاء الله فى هذا البيت

إنْ لَمْ يَكُنْ أَصْلاً وَبَعْضٌ بِالْبَدَلْ
عَبَّرَ عَنْهُ وَهْوَ فِي الْأَصْلِ فَشَلْ(١)

إن كان الحرف المبدل غير أصلى ، بل هو زائد ، فإنه يعبر عنه بالحرف الزائد

---

(١) الفشل كالفرح هنا مصدر موصوف به وإن أراد به الفعل ماض فهو فشل بكسر الشين المعجمة كفرح أو لاسم فاعل ، فهو فشل أيضاً كفرح والكل فى البيت جائز أن يقرأ به وإن لزم وقوع السناد على هذين التقديرين ، والأول هو الأحسن تركا للسناد المنهى عنه عند علماء القوافى ، وإن كان جائزاً فاعرف ذلك .

الذى هو مبدل منه فى الحقيقة ، ومثال ذلك نحو : اصطبر وازدهى ، أصل وزنهما افتعل ، فهما فى الحقيقة اصتبر وازتهى ، فلما استثقل ذلك فيهما أبدلت التاء طاء فى الأول ، ودالا فى الثانى فالتاء هو الحرف المبدل منه ، وهو حرف زائد .

فإذا أردت وزن اصطبر وازدهى عبرت عن الطاء والدال بالحرف المبدلتين منه فقلت : افتعل ، ولا تقول افطعل ، ولا افدعل خلافاً لبعضهم ، فإنه يقول بذلك وهو المراد بقوله ، وبعض بالبدل عبّر عنه .

وأما إن كان المبدل منه حرفاً أصلياً فإنه يجعل له مع البدل مثل ما له فى الأصل خلافاً لبعضهم ، وهو الشيخ الجرجانى فيما حكى عنه ، فإنه كان يعبر عنه بحرف البدل كما قيل ذلك فى الحرف الزائد ، فوزن قال وباع : فعل بفتح العين عند الأكثرين ، وعلى هذا القول الأخير ، وزنهما قال ووزن اختار افتال ، ووزن انقاد انفال والأول هو الصحيح .

وَاحْذِفْ مِنَ الْوَزْنِ وِفَاقَ مَا سُلِبْ
فِي الْأَصْلِ وَاقْلِبْهُ وِفَاقَ مَا قُلِبْ

عبر عن الحذف فى البيت بالسلب ، وإذا كان بعض حروف الكلمة محذوفة فإن الوزن يحذف منه ما يقابل ذلك المحذوف ، وذلك نحو : بع وزنه : فِل بكسر الفاء ، وقل وزنه : فُل بضمها وخف وزنه فَل بفتحها ، ولم يقولوا فى بع فع ، وفى قل فع ، وفى خف فع لأن عين الكلمة هى المحذوفة ، فعين الوزن هى المحذوفة فى نحو : « ق » أمر من وقى يقى تقول : وزنها ع بحذف الفاء واللام ، وإبقاء العين .

ووزن وعد يعد فعل يعل بحذف الفاء ، ووزن قاض فاع ، ووزن ارم افع
واخش افع وادع افع .

واختلف فى كلمة أشياء فقيل وزنها أفعال ، وقيل أصلها أشيئاء بوزن أفعلاء ، فحذفت الهمزة فهى الآن أفعاء وهو الأظهر لعدم انصرافها فى الإعراب .

وإذا كان بعض حروف الكلمة مقلوبا ، والمراد بالقلب هنا أن يكون بعض الحروف منقلا عن موضعه إلى موضع حرف آخر ، مع تنقيل ذلك إلى موضع هذا ، ومثاله قولهم : شاكى السلاح أصله شائك السلاح ، أى ذو شوكة فى سلاحه أى قوة ونجدة ، ووزن شائك فاعل كوزن ضارب ، فلما قلبت العين إلى موضع اللام وقلب اللام إلى موضع العين قيل شاكى ، فوزن شاكى فالع بتقديم اللام على العين كما هو اللفظ .

وَلِلْخَلِيلِ احْكُمْ بِقَلْبٍ مُطَّرِدْ
فِيمَا كَجَاءٍ وَشِوَاءٍ قَدْ وُجِدْ

حكم الخليل بقلب العين واللام فى كل فاعل أعلت عينه ، مع كون لامه همزة وفى الجمع الأقصى كذلك ، ومثال ذلك نحو : جاء وشاء اسم فاعل من نحو : يجىء ويشاء ، والأصل جائئ وشائئ فقلبت اللام إلى موضع العين ، وقلبت العين إلى موضع اللام فقيل : جاء وشاء كقاض ولام ، وفى الجمع الأقصى مثل حواء وشواء فى جمع جائية وشائية والقول فى جَراءٍ كالقول فى جاءٍ لا فرق بينهما بحال .

وأما نحو : خطيئة فإن جمعه على الصحيح خطايا ، وقد سبق إجازة أخطآء بالهمزتين ، وعليه فخطاء بقلب العين إلى اللام كسواء أجوز وأحسن ، وقس على ذلك ما شابهه ، فهذا عند الخليل مطرد .

ومعنى تخصيص الخليل بذلك لما فيه من الاختلاف المروىّ عن سيبويه وهو الأصح عندنا ، فإنه كان يقول : إن نحو : جاءٍ وشاءٍ مقيس لا قلب فيه ، وذلك لأنهما بوزن فاعل كضارب ، وعينهما معلّة فقلبت همزة كما قلبت عين قائم وبائع همزة ، إذ لا فرق بينهما وذلك ظاهر .

ثم لما قلبت العين همزة وكان لامهما همزة أيضاً اجتمع همزتان أولاهما مكسورة والثانية متطرفة ، فقلبت الهمزة الثانية ياء كما مضى فى باب تخفيف الهمزة ، فهذا قياس جاءٍ وشاءٍ وما ضاهاهما ، وكذلك القول فى نحو : جواءٍ وشواءٍ فتأمل ذلك ، والأكثر على أن القلب يكتفى بالمنقول فيه ، ويعرف ذلك باشتقاقه مثل قسىّ أصله قووس كفروج ، لأنه جمع قوس فالواو منه فى موضع العين ، فوزن قِسىّ فى الأصل فعول ، ثم فلوع ، ثم فِلِيع بضم الفاء أو كسرها ونحو : جاه ، أصله من الوجاهة وأيس أصله من اليأس وقيل فى أشياء : إنها لفعاء فتأمل ذلك وانقل ما شابهه .

ذكر أوزان المجرد والتخفيف

وَجَرِّدِ الْفِعْلَ لِأَرْبَعٍ وَفِي
عَيْنِ الثُّلَاثِيَّاتِ تَثْلِيثٌ قُفِي

معنى المجرد أى الذى ليس فيه شىء من حروف ، ومنتهى الفعل المجرد أربعة أحرف ، ولا يكون أكثر من أربعة أحرف إلا محكوماً بالزيادة فيه كما سيأتى إن شاء الله .

وللرباعى وزن واحــــد وهو فَعْلَل بسكون العين ، وفتح ما سواها نحو : دحرج من التدحرج ، وهو متابعة فى حدور ، وقمطر الكتب جعل لها قِمَطْرا وكزبر الطعام وزعفره جعل فيه الكزبرة والزعفران ونحو ذلك .

وأما الفعل الثلاثى فله ثلاثة أوزان فقط ، فظهر بذلك أن أوزان الفعــــل المجرد أربعة لا غيرها ، فعلل فى الرباعيات وفى الثلاثيات فعل بتثليث العين ، أى بفتحها مثل ضرب وكتب أو بكسرها مثل : فرح وجذل أو بضمها مثل : كرم وحسن وقد مضى أمثالها .

وَعَيْنُ ذِى الثَّلَاثِ فِى الْأَسْمَاءِ
أَطْلِقْ مَعْ تَثْلِيثِهِمْ لِلْفَاءِ

الأسماء الثلاثية وزنها فعل مثلث الفاء أى مضمومها أو مفتوحها أو مكسورها . مع إطلاق الفاء ، أى تحريكها بالحركات الثلاث الفتح والكسر والضم ، والرابعة السكون فللعين أربع حركات ، وللفاء ثلاث ، والمجتمع من ضرب ثلاثة فى أربعة اثنا عشر وزناً .

وأمثالها فعل بفتح الفاء مع فتح العين مثل جبل وجمل ، أو كسر العين مثل: كتف وكبد ، أو ضمها مثل عضُد ، وعجز أو سكونها مثل فلس وعبد ، وبكسر الفاء مع فتح العين مثل يِمَنٍ وعنب ، أو كسر العين مثل إبِل أو سكونها مثل رِجْل ، وسيعاد ضمها إن شاء الله .

وبضم الفاء مع فتح العين مثل: صرد وزحل أو كسرها مثل: دُئِل أو ضمها مثل : عنق أو سكونها مثل : قُفْل .

وفُعِلَ قَلَّ وعَكْسٌ مُهْمَلُ
وَجائِزٌ تَخْفِيفُ ما يُسْتَثْقَلُ

فُعِلَ بضم الفاء وكسر العين قليل وجوده فى لغتهم ، وكأنهم قصدوا تخصيص هذا الوزن بفعل ما لم يسم فاعله من الثلاثى ، وفى الأسماء قيل دُئِلٌ بضم الدال وكسر الهمزة التى هى فى موضع العين ، وهو اسم لابن آوى .

قال فى القاموس : ولا نظير لها ، وقد تضم الهمزة منها أيضاً فتكون كعُنق .

ومن عجب أن القاموس قال : ولا نظير لها ، وذكر فى موادّ كلامه أمثالا لها فقال فى الرئم براء مهملة وهمزة : إنه الإست ووزنه كدُئل . وقال فى الوعل إنه بالفتح ، وككتف ودئل قال : وهذا نادر ، وهو تيس الجبل .

وأما العكس وهو فِعُل بكسر الفاء وضم العين فهذا مهمل لا وجود له فى صحيح اللغة أصلاً ، وحكى عن بعضهم ذلك فى حِبُك لغة فى الحُبُك ، وردها الأكثرون وتأولها قوم على أنه من تداخل اللغتين ، فقد روى فيها الحِبِك بكسرتين عن ابن جنى ، وبضمتين فى التهذيب ، ولعل بعض الناطقين ركبها من بينهما على إرادة النطق بالكسر ، ثم رجع عنه إلى الضم فتداخل

وعلى الحقيقة فالرواية ضعيفة جداً والاعتذار أضعفُ وأخل إلا أن التركيب في كلمة واحدة لا يخفى ما فيه ، ولم يذكر القاموس في الحبك غير الضمتين ، على أن فِعِلا بالكسرتين قليل جداً كما حكى بعضهم عن سيبويه أنه قال : لم يجئ معه إلا إبِل ، وقد غرّ بعضهم الرّسم فقرأ شاذاً الربوا بضم الباء هكذا حكاه بعضهم .

واعلم أن فِعِلا بكسرتين قد جاءت فيه كلمات غير لفظة إبل ، فقد قيل أتان أو أمة إبداى ولود ، وفيها كـكتف والخبرة صفرة تشوب بياض الإنسان ، والبِلِز القصير والمرأة الضخمة ، وجاء ذلك في إبط وإقط مع لغات أخر تذكر في أبوابها من كتب اللغة .

ولتعلم أن هذه الأوزان منها ثقيل ومنها خفيف ، وتخفيف بعضها ببعض جائز في لغة بني تميم على حسب تفصيل سيأتي إن شاء الله .

فَالْعَيْنَ سَكِّنْ مُطْلَقاً إِنْ كُسِرَا
أَوْ ضُمَّ وَالتَّحْرِيكُ فِيهِ مُظْهِرَا

اعلم أن فعل إما أن يكون ساكن العين أو متحركها بإحدى الحركات الثلاث كما مضى تقسيمه ، فإن كان ساكن العين فلا يحتاج فيه إلى تخفيف غالباً ، لأنه أخف من المحرك ، ولو حرك الساكن لعاد التخفيف تثقيلا .

فإن كان متحرك العين فإما أن يكون متحركاً بالفتح أو بغيره ، فإن كان العين متحركاً بالفتح فكذلك لا يحتاج فيه إلى تخفيف لما في الفتح من الخفة على سائر الحركات ، ولربما شذّ تخفيفه نادراً في ضرورة الشعر كما في قوله :

وما كل مغبون إذا سلف صفقة ⁂ يراجع ما قد فاته يزداد أي خسيس

وأما إن كان العين متحركاً بغير الفتح فلا بد أن يكون إما مكسوراً وإما مضموماً . وعلى الوجهين فإن العين تخفف بتسكينها وتبقى الفاء على حركتها المعهودة قبل التخفيف لا تغيّر عنها ، وأمثالها فى المكسور العين نحو : كَتِف وكَتْف ، وفى الحلقى العين نحو: فخِذ وفخْذ ، وفى الأفعال الحلقية العين نحو: شَهِد وَشَهْدَ ، وغير الحلقية نحو : عَلِمَ وعَلْمَ .

وفى فعل بضم الفاء وكسر العين نحو دُئِل ودؤل بتسكينها فى الأسماء والأفعال المبنية لما لم يسم فاعله ، مثل : ضُرِبَ وَقُتِل ، وضُرْبَ وقتل بسكون عينهما ، وأنشدوا فى ذلك قوله :

* لو عُصْرَ منها البان والمسك انعصر *

وفى فِعِل بكسرتين تقول : إبْلٌ فى إبل ، وأما المضموم العين فنحو: عُنُق بضمتين تخفيفه عنق كقفل، وقرئ به فى القرآن العظيم نحو: ﴿رسلنا﴾ و﴿رسلهم﴾ ونحو : رجل تخفيفه رجل كفلس ونحو : كَرُم تخفيفه كَرْمَ وعلى ذلك فليقس .

ومعنى اشتراطه أن يكون تحريك العين مظهراً لئلا يتوهم دخول المقدم نحو : خاف وطال وظل، فإنا إذا سئلنا ما وزن خاف وطال قلنا : فعل كفرح فى الأول وككرم فى الثانى كما مضى ذلك فى بابه .

وَافْتَحْ فَا اكْسِرْ قَبْلَ ذِى حَلْقٍ كُسِرْ
وَقَبْلَ كَسْرٍ خَفْ لاَ فِى كَبَطَرْ ؛

اعلم أن فَعِل المكسور العين إن كانت عينه حرف حلق فلك فيه وجه ثان ، وهو كسر الفاء إتباعاً لكسرة العين سواء كان فى اسم نحو : فخذ ككتف ،

وكإبل تخفيفا ، والفعل كذلك نحو : شهد وشِهِد بكسرتين ، واحترز بفتح الفاء لئلا يدخل فى ذلك نحو : دئل وشَهِدَ .

وكذلك الفاء المفتوح يكسر أيضاً قبل عين مخففة بالسكون ، وأصلها الكسر وسواء فى هذا إن كان اسماً حلقى العين مثل : فِخِذ وفَخِذ كعلم ، أو غير حلقى : ككتف وكتف ، أو فعلا حلقى العين مثل : شهد وَشهِدَ

وأما غير الحلقى : كفرح وبطر فلا يجوز ذلك فيه ، وحكى قطارب فى ضرب ما لم يسم فاعله ضرب بكسر الضاد وسكون الراء ، والشهير إبقاء الضمة على حالها كما فى المثل : لم يحرم من فُصْدَ لَه ، وقد مضى تفسيره .

وضَمُّ فَتْحٍ فَا يَلِى ضَمًّا يُخَفْ
نَزْرٌ وشِبْهُ الْبَحْرِ بالتَّحْرِيكِ صِفْ

إذا كانت عين فَعُل مضمومة والفاء مفتوحة فلك فى ذلك وجه ثان وهو تخفيف الهمزة بالسكون كما مضى مع ضم الفاء فتقول فى عَضُد ونَدُس : عُضْد ونُدْس كفُعْل فيهما ، وهذا التخفيف شىء قليل ، وهو فى الأفعال أقل كقولهم فى التعجب : حُبَّ بها بضم الحاء وأصل حب من فَعُل بالضم كما هو مع بعضهم وقد سبق أن المسكّن العين لا يخفف بتحريكها .

وقد روى فتح عين فعل بالفتح إذا كانت عينه حرف حلق مثل : بَحْرٍ وبَحَرٍ ، ولَحْمٍ ولَحَمٍ ، ونَهْرٍ ونَهَر ، وشَعْرٍ وشَعَر ، ويروى ذلك مطرداً فيه .

وعَيْنُ فُعْلٍ صَحَّ فِيهِ فُعُلُ
إلّا الصِّفَاتِ واضْطِرارًا نَقَلُوا

حكى عن الأخفش أن كل فعل بالضم يجوز فيه فُعُل بضمتين مثل : قُفْل

وَقُفُلٍ ، ويُسْرٍ وعُسْرٍ ويُسُرٍ وعُسُرٍ ، هذا إذا كان فعل بالضم صحيح العين ، فإن كان معتلها فلا يجوز ذلك مثل سوق ، ولا يجوز ذلك فى الصفات أيضاً فى مثل : حمر وصفر إلا فى اضطرار الشعر ، فقد جاء فيه بضمتين نحو : حُمُر ودُهُم .

وقال بعضهم : يحتمل أن تكون الضمتان هما الأصل فى هذا الباب ، لأن نحو : عنق متفق أنه يخفف بفعل بالضم كما مضى ، ويحتمل أن يكون نحو : عُسُر كذلك فى الأصل ، وإن كان الأشهر السكون فلا مانع ، فإن بعض الأوزان قد لا يبقى على الأصل كيقول ويبيع وشبههما كثير على قياس هذا القول ، فيحتمل أن يقال ذلك فى باب نَهْر ونَهَر . وإن لم يوجد فعل بالفتح مخففاً بالتحريك ، ولكن القاعدة تقتضى ذلك لأن تحريك الساكن فى نحو هذا لا يكون إلا تثقيلا ، والتخفيف يكون بعكسه فتأمل .

وجرّدُوا الاِسْمَ بِوَزْنِ فَعْلَلِ
وفُعْلُلٍ وفِعْلَلٍ وفِعْلِلِ

الاسم المجرد إما ثلاثى وإما رباعى وإما خماسى ، ولا يكون فوق ذلك ، فأما الثلاثى فقد مضى ذكره ، وأما الرباعى فأوزان المجرد منه ستة :

فعلل بفتحتين بينهما ساكن مثل : جعفر وثعلب ، وَفُعْلُلٌ بضم المحركين مثل : بُرْثُنٍ وَهُدْهُدٍ ، وفعلل بضم أوله وفتح ثالثه مثل : جُخْدَبٍ وبرقع وطُحْلَبٍ وهو قليل ، ولا يمكن دفعه وفعلل بكسر الأول ، والثالث مثل : زِبْرِج وقِلْقِل .

وَفِعْلَلِ فِعَلٌّ أو فَعَلّلِ

فِعْلَلٌ أو فَعْلَلِلِ فُعَلِّلِ

الخامس من أوزان الرباعي المجرد : فِعْلَل بكسر الأول وفتح الثالث مثل : درهم .

والسادس : فِعَلّ بكسر الفاء وفتح العين وسكون اللام الأولى ، وذلك مثل : قِمَطْر وهِزَبْر ، والخماسي يكون مجرّداً على أربعة أوزان لا غيرها .

فالأول : فَعَلَّل بفتح الأول والثاني كسَفَرْجَل .

والثاني : فِعْلَلّ بكسر ، ثم سكون ثم فتح ثم سكون مثل : قِرطَعْب .

والثالث : فَعْلَلِل بسكون العين بعدها فتحة ثم كسرة مثل : جَحْمَرِش .

والرابع : فُعَلِّل بضم ثم فتح ثم كسر قبله سكون مثل : قُذَعمِل .

تفسير شيء من الأمثلة :

البرثن : الكف مع الأصابع ، ومخلب الأسد ، وهو للسبع كالأصبع للإنسان .

والجحدب : الجراد الأخضر الطويل الرجلين كالجحادب بالهمزة مفتوحة .

والبرقع : لغة في البرقع بضمتين .

والطحلب : خضرة تعلو الماء الآزمن .

والزبرج : السحاب الرقيق .

والقلاقل بقافين : نبت له حب أسود حسن الشم .

والهزبر : الأسد ، ويقال ما عنده قرطعبة أي شيء وغير ذلك معروف أو ماضٍ ذكره .

ذكر المزيد

وَقَدْ تَنَاهَى الِاسْمُ سَبْعًا زَائِدًا

والفِعْلُ لَيْسَ فَوْقَ سِتٍّ صاعِدًا

منتهى حروف الاسم المجرد خمسة أحرف كما فى الأمثال السابقة ، وإن كان فيه شىء من حروف الزيادة فإنه ينتهى إلى سبعة أحرف ، مثـــل : استخراج فى مصدر استخرج ، وعده كذلك على حسب إفراده من قبل أن تدخل عليه زيادة عارضة ، فإنها لا يعتد بها ، وهى مثل تاء التأنيث ، والضمائر ، وعلامة الاستثناء والجمع الصحيح وحروف الجر المتصلة ، ولام الابتداء ونحوها فلو عد بها لانتهت إلى ضعف ذلك العدد كقولك : إنك لبالاستخراجين عالم .

وكذلك الفعل المزيد ينتهى إلى ستة أحرف لا يتعداها أبداً ، وذلك بعد حروفه قبل دخول العوارض عليه نحو : استخرج ، فلو عد مع دخول العوارض لانتهى إلى ضعف ذلك نحو: إنكم لتستخرجونها أو أكثر نحو: ليستخرجونهما وإنما لم تعد عوارض الزيادة لأن أحرف الجر أو التعريف أو الابتداء أو الضمائر ليس هى فى الحقيقة من الاسم ، وإنما هى حروف أو أسماء مستقلة بمعناها وإن لم تستقل بذاتها فى اللفظ والرسم ، وكذلك فيما يدخل على الأفعال .

وَبِاشْتِقَاقٍ زَائِدًا مِنْ أَو عَدَمْ

أَصْلٍ حَكَى أَوْ غَلَبَ الزَّائِدُ ثَمّْ

تعرف الزيادة بأحد ثلاثة أوجه : أولها وهو المقدم فيهما إذا كان موجوداً وهو الاشتقاق ، فإنه يظهر به ما كان زائداً ، أو غير زائد ، وذلك الرجوع

إلى أصل الكلمة ، ومثال ذلك نحو : قطع ثلاثة حروف أصلية ، وما زاد على ذلك من تركيب هذه الكلمة فهو المزيد ، مثل : قاطع واقطع ، وانقطع واقتطع ، واستقطع وقطع وقوطع ، وقطعاً ويتطعان ، ومقطع ومقاطع واقتطاع وانقطاع وما أشبه ذلك .

فهذا كله معروف بالاشتقاق ما عدا قطع فهو مزيد للدلالة على معان تتفرع من تلك اللفظة وما شابهها ، فقس على ذلك فهو أصل كبير .

فإذا عرفت الأصول من الكلمة فلا تلتبس عليك أن ما عدا الأصل فهو زائد ، ولا يكون الزائد فى اسم متمكن ثلاثى أبداً ، لأن الاسم المتمكن والفعل لا يكون أقل من ثلاثة أحرف إلا إذا كان الفعل مغيّرا فقد تلحقه الزيادة ، مثل حرف المضارعة فى يعد ومثل هاء الوقف فى نحو : عه أو لم يعه ولم يرمه أو ما شابه ذلك .

وكذلك همزة الوصل على الصحيح فى مثل اسم وما شابه ذلك ، ثم إن الاشتقاق قد يكون ظاهراً جليًّا كما مضى ، وقد يكون متأولاً خفيًّا ، وقد يكون للكلمة اشتقاقان أو أكثر .

ومتى وجدت شبهة الاشتقاق فالحكم بها أولى وسيعاد كل ذلك إن شاء الله .

وقد يحكم على الحرف بالزيادة إذا كان من حروف الزيادة ، وكان فى موضع لا نظير له من الأصول فيه ، ومثال ذلك : كنهبل بفتحتين فساكن والباء الموحدة مضمومة ، فلو جعلناه فعللا لأدى إلى زيادة وزن خماسى غريب ، وقد مضى أن الأوزان المجردة الخماسية أربعة ، فما خالفها فلا بد من وجود حرف زائد فيه ،

وإلا لاتسع الخرق على الراقع ، وكثرت الأصـــول فى أبنية العربية بغير دليل عليها .

وفى كنهبل من حروف الزيادة ثلاثة : النون والهاء واللام ، وزيادة النون فى الكلام أكثر من أخواتها بما لا يخفى على من تأمله ، فهو فَنَعْلَل ، وأما نحو : كَنَهْوَر كسفرجل فهو فَعَلْول ونونه أصلية ، لأنها فى مقابلة أصل .

وأما زيادة الواو فللغلبة ، لأن الواو لا يكون مع ثلاثة أصول فصاعداً إلا زائداً كما سيأتى إن شاء الله .

ونحو : هندلع بضم فساكن ففتوح ، فكسرة فُنْعَلِلٌ لعدم فعلال ، ونحو : كنتال بضم فساكنين بينهما فتحة فنعل لعدم فُعْللّ ، وفعلال وضبط فى القاموس وزنه بمثل جِرْدحل فنونه أصليه ، ولم يقيد كنهبلا بضم الباء والنون معه زائدة فذكره إياه مع الكهبل ، ولا يزيد بعدم النظير الأصلى تخصيصاً للأوزان التى ضبطناها فى الرباعى والخماسى ، ولكن بها وبغيرها من المزيد فيه .

فنحو : أَلَنْجُوج إما أن يكون فَعَلّولا أو فَعَنْلُولا أو أَفَعْلُولا أو أفنعولا ، وكلها أوزان عربية ، فالحكم حينئذ بالزيادة أولى ، لأن الأوزان المزيدة هى أكثر من المجرد بأضعاف مضـــاعفة ، فوزنها حينئذ أَفَنْعُول كما هو ظاهر القاموس وغيره .

وكذلك القول فى يَلَنْجُوج أنه يفنعول ، وللحمل عليهما قيــل فى يلنجج كسفرجل إنه يفنعل . وعلى الحقيقة فإن هذا الباب لبحر لجى لا مقدرة على القوم فيه إلا الفحول العلماء بالعربية ، والله الهادى .

وأما غلبة الزيادة فقد ذكرنا لها فيما سيأتى إن شاء الله مواضع هى محصورة فيها ، كما يقال : إن الألف لا يكون مع ثلاثة أصول إلا زائداً وسيعاد إن شاء الله فتأمله من هنالك .

وَأَوْضَحَ الأَوْجُهِ رَجِّحْ وَإِذَا
تَكَافَأَتْ فَالكُلُّ مِنْهَا يُحْتَذَى

إذا كان فى الكلمة اشتقاقان أو أكثر ، فإما أن يكون بعض الوجوه أظهر من بعض ، وإما أن تكون متساوية فى ذلك ، فإن كانت بعض الوجوه أظهر من بعض ، فإن الأظهر هو الأولى بأن يكون الحكم له ، ولا لبس فى ذلك ، وليس يختص هـــذا بتعارض الاشتقاق فقط ، ولكنه كذلك مع الاشتقاق وعدم النظير والغلبة .

وهذا باب كبير ولا يسع هذا المختصر استيعاب الكلام على شرح هـــذه الأبواب ، فإن محلها الكتب المطولة ، ولكننا نذكر شيئاً من ذلك ليستدل به عليه على نحو ذلك .

فمن ذلك ما قيل فى ملك بالتحريك فقيل : هو مَفْعَل من أَلَكَ أى أبلغ الرسالة ، وألزم تخفيف الهمزة شاذاً كما مضى فى باب تخفيف الهمزة ، وهذا هو الأرجح فيه .

وقال بعضهم : هو فَعَال من المُلْك ، ثم خففت الهمزة ، وذلك لأنه يملك ما أرسله الله تعالى إليه ، وهـذا اشتقاق بعيد لقلة وجود فعال ، فلا يحكم به إلا إذا كان ظاهراً لا مدفع عنه ، كما فى شمْأل .

وقيل هو مفعل من الألوكة وهى الرسالة ، لأن الملك رسول من الله إلى عباده

وخففت الهمزة بالحذف لزوماً ، وبُعدُ أبْعد لأن الهمزة الساكنة بين المتحركين لا تخفف بالحذف بل يجعلها ألفاً إذا كانت بعد مفتوحة كما في المثل .

ويناقض ذلك جمعه بنحو : ملائك وملائكة ، ولربما قيل بقلب الهمزة التى قبل الكاف هرباً من ذلك ، وتكلف القلب فى ذلك بعيد أيضاً مع الوجوه المحتملة له بغير قلب ، ومع سماع مَلْأكَ فى قوله :

ولست لإنسيٍّ ولكن لملأكٍ

ينزل من جوّ السماء يصوّب

وإذا تكافأت الحجج فى الزيادة والأصول ، وكانت قوية كلها فلا مدفع لشىء منها ، لئلا يلزم التحكم وذلك مثل حسّان ، فإنه إما فعلان وإما فعّال ، وقد سمع هذا الاسم مصروفاً وغير منصرف ، فعدم صرفه دلالة على أنه فعلان ، لأن العلم إذا زيد عليه الألف والنون امتنع صرفه دلالة على أنه فعّال من الحسن كشداد .

وقيل فى الأولق وهو الجنون إنه إذا فعل أوفق أو فوعل ، وكلاهما صحيحان فالأول بدلالة مولوق ، والثانى بدلالة مألوق ، وقيل فى أرطى إنها فعلى أو أفعل وكلاهما ظاهران ، فالأول لقولهم : آرط ومأروط ، والثانى لقولهم : راط ومرطى والله الهادى .

ذكر غلبة الزيادة وحروفها

فِي لَفْظَةِ سَأَلْتُمُونِيهَا جُمِعْ
مَا زَادَ إِلاَّ مَا لِتَضْعِيفٍ وُضِعْ

أحرف الزيادة عشرة هى : السين والهمزة ، واللام والتاء المثناة من فوق ، والميم والواو والنون ، والياء والألف ، وجمعت فى كلمة واحدة وهى سألتمونيها ، وهى أحسن ما قيل فى جمعها وقد جمعت فى صيغ شتى ، ومن أحسنها أيضاً قوله :

سألتُ حروفاً للزيادة ما اسمها فقالت ولم تبخل : أمان وتسهيل

ولا حاجة إلى الإطالة فى ذلك .

فالسين كاستخرج ، والهمزة كأكرم ، واللام كزيدل ، والتاء كتقول ، والميم كمكرم ، والواو كضروب ، والنون كغضنفر ، والياء كـكريم ، والهاء مثل : ممّه وعمّه فى الوقف على مم وعم ، والألف كضارب .

والكل من هذه الحروف العشرة قد تكون أصولاً فى مواضع شتى كما لا يخفى ذلك إلا الألف فإنه لا يكون أصلاً أبداً ، وقد تكرر القول فيه غير مرة ، ولا بأس .

ولا يعتد بزيادة الحرف الذى لا يعتد به فى الوزن كواو القسم وتائه ، وإلا فلو اعتدّ بذلك للزم أن تكون الباء الموحدة من حروف الزيادة ، ولزم ذلك فى شين الكشكشة وباتفاق أنهما ليسا من حروف الزيادة ، وبعدم الاعتداد بنحو شين الكشكشة يرد قول من اعتد بسين الكسكسة ونحوها وغير هذه الأحرف العشرة لا يكون زائداً إلا للتضعيف مثل : اعشوشب واعذوذب فوزنهما افعوعل .

وَكُلُّ مُضَعَّفٍ فَزَائِدٌ لَدَى
ثَلَاثَةٍ أَصْلِيَّـــةٍ أَوْ مَا عَدَا

إذا كان فى الـكلمة ثلاثة حروف أصلية أو أكثر منها ، ثم وجد شيء من الحروف مضاعفاً لتلك الحروف الأصلية ، فهو محكوم بزيادته ، والتضعيف قد يكون للإلحاق وغيره ، فالإلحاق مثل : جلبب وشملل ملحق بدحرج ، ومثل : قردد ومهدد ملحق بجعفر ، القردد جبـــل وما ارتفع من الأرض .

ومهدد من أسماء النساء ، ومثل : سُؤْدَد ملحق بجحدبٍ على الصحيح ومثل مرمريس ملحق بِعَلْطَمِيس، المرمريس الداهية الممارس ونحو: عَصَبْصَبٍ أى شديد عصب وبرهرهة ملحق بسفرجل ، ونحو : قطع لا يكون ملحقا بدحرج لاختلافهما فى المصادر .

وعلى نحو هذا القياس السابق، فسلسبيل فلفعيل لغلبة الزيادة خلافا لآخرين ، فهى عندهم فعلليل مثل برقعيد اسم بلد ، وجعفليق أى عظيمة من النساء ، وقيل فى همرّش : إنها فعّلل للإلحاق بِفَعْلَلِلٍ كجَحْمَرِش ، وأبى ذلك الأخفش ، فقال : أصلها هنمرش ، وأدغمت النون فى الميم لازما فهى فعلّل لعدم فعّلل .

وردّ بأن النون لا يجب إدغامها فى كلمة إذا خشى اللبس، مع أن الغنة لا تذهب مع الميم على الأفصح ، ولنكتفِ هنا عن ذكر نحو: كبكبه ، ونحو : هدهد بما مضى من ذكر ذلك ، فقد تكرر غير مرة وكفى .

والثانِ زائدٌ والأوّلُ في
مُقْتَرِنٍ زِيدَ مِنَ المُضَعَّفِ

اعلم أن الحرف المضاعف إمّا أن يكون زائداً كما مضى فى البيت السابق ، وإما أن يكون أصليًّا، وذلك إذا كان مع حرفين فقط أصليين مثل: مدّ وحنّ كما مضى ذكره فيهما ، ونحن نذكر هاهنا المضاعف المزيد :

فإما أن يكون الحرف المضاعف مقترنا أو مفترقا ، فإن كان مفترقا فإن أكثر ذلك يعرف بالاشتقاق ، فنحو : قسطاس فعلاع ، لأنه من القسط ، وهو الحق ، ولا يمكن أن يكون الزائد إلا العين الثانية .

وكذلك فى فعفل فى نحو : زلزل على رأى الكوفيين ، لأن الأولى هى فاء الكلمة ، ولا يمكن أن تكون زائدة بخلاف نحو : دهدم الجدار ، فإنه عَفعلٌ لأنه من هدم، فالعين الأولى هى الزائدة . وهذا مما لا يختلف فيه بالنسبة إلى ما علمت من ذلك .

وأما إن كان المضاعف مقترنا مثل: مَرْمَريس وعَصَبْصَب وزنهما فَعْفَعيل ، وفَعَلْعَل ومثل فعّل بتشديد العين كقطّع ، فقد اختلف فيما شابه ذلك فقال قوم : إن الأوائل هى الزائدة فمرمريس زيد منه الحرفان الأولان ، وبين العين والصاد زيد الصاد ، والباء فى عصبصب وكذلك فيما شابه ذلك .

وقال قوم : إن الثانى هو الزائد فى المضاعف، فعصب هى الأصل ، ثم زيدت فقيل عصبصب ، وكذلك فى نحو : مرمريس وغيرها من الأمثال وخير قوم فى الزائد ، فأجازوا أن يكون الأول أو الثانى ، فاكتف بهذا عن الإطالة .

وَإِنْ يُصَاحِبْ فَوْقَ أَصْلَيْنِ الأَلِفْ
أَوْ وَاوٌ أَوْ يَا فَزَائِدٌ عُرِفْ

الألف والواو والياء إذا وقع شيء منها مع ثلاثة حروف أصلية فصاعداً فهي زائدة ، فأما وقوعها قبل تمام الأصول الثلاثة فلا تكون زائدة مثل : يوم وبيت وباب ، ومثالها زائدة ، فالألف مثل : ضارب وقاتل وتقاتلوا ، وهو ضارب ومضارب ، وهم متضاربون ضراباً ومضاربة إلى غير ذلك ، والواو مثل ضورب وتضورب ، ومثل : مضروب وجوهر وكوثر ، والياء مثل : ضويرب وكريم ومصيبيح إلى غير ذلك من الأمثال الظاهرة .

وقد يستثنى بعض المواضع من هذا الإطلاق وإليه الإشارة بقوله :

لَا أَوَّلًا إِلَّا مُضَارِعًا وَفِي
مُكَرَّرِ الحَرْفَيْنِ كَالْمَاضِي اقْتُفِي

اعلم أن الألف لا يقع أولا أبداً ، لأنه لا يكون المدة ، والمدة لا تكون إلا بعد حرف محرك ، ولا خفاء في ذلك ، وأما الواو والياء فإنهما يقعان أولاً ، وليس هما زائدين ، فوزن يَسْتَعُور فعللول كَعَضْرَفوط ، ووزن وَرَنْتَل فعنلل كجحنفل .

ثم إن ذلك يستثنى منه زيادة حرف المضارعة وهو الياء ، فإن الواو لا يكون حرف مضارعة والياء إذا كانت حرف مضارعة فهي زائدة كما في يقوم ويدحرج ونحو ذلك ، ثم إن كان الاسم أو الفعل رباعياً مبنياً من حرفين مكررين مثل يؤيؤ وبهيَّه وولول وضوضيت ، وعاعى ففيه من الاختلاف كما مضى في نحو : زلزل ونحو : بلبل ، ولا يحكم هنا بالزيادة إلا على حسب ما مضى من الاختلاف هنالك فتأمله فإنه كافيك إن شاء الله

تفسير الأمثال :

يستعور : موضع والباطل .

والعضرفوط : ذكر العظاء وهو من دواب الجن وركائبهم .

وَالْوَرَنْتَل : الداهية .

والجحنفل : الغليظ الشفة .

واليؤيؤ بمثناتين من تحت وهمزتين : طائر كالباشق .

ومعنى بهيهَ بالإبل : قال لها : باه باه .

وضوضيت بمعجمتين من الضوضاة : وهى الجلبة .

وعاعى الضئين أى زجرها : كموعاها .

وَمِثْلُهُنَّ الْهَمْزُ إِنْ تَطَرَّفَا
وَالنُّونُ حَيْثُ يَسْبِقَانِ الأَلِفَا

الهمز إذا كان طرفاً وقبله ثلاثة أصول فصاعداً ، وقيل : الهمزة ألف فإن الهمزة محكوم لها بالزيادة مثل : شهلاء وأربعاء وكبرياء وقرفصاء .

والنون إذا كانت طرفا وقبلها ألف ومع ثلاثة أصول فصاعدا محكوم لها بالزيادة ، فوزن بستان فعلان كغفران وسرحان فعلان كنسيان وشنآن فعلان كسكران ، وزعفران فعللان وأسطوانة فيها ثلاثة من حروف الزيادة الواو وهى زائدة للغلبة ، وبدلالة أساطين وبعد ذلك فهى تحتمل أن تكون أفعوالة أو فعلوانة .

وأما نحو : رمان فهو فعّال : ولا يلزم من غلبته زيادة النون لأن الأصول

لم تتم فهي مثل: مكان وزمان ووزنهما فعال كسحاب والهمزة في مثل: كساء ورداء واصطفاء وانطفاء واستدعاء أصلية لعدم ثلاثة الأصول بخلاف نحو: استلقى استلقاء، فهي زائدة، وبخلاف ما سنذكر في هذا البيت إن شاء الله وهو:

أَسكِنْ بِشَرْطٍ وَهُوَ إِنْ لَمْ يَقَعَا
مَصْدَرَ مَا حَوَى أُصُولًا أَرْبَعَا

إن كانت الهمزة أو النون المذكوران سابقا مصدرين لما حوى أربعة أصول، فهما أصليان لا زائدان، وذلك مثل: طلنشاء، أي تحول من موضع إلى موضع، وطلنفاء أي لزق بالأرض واحنبطأ أي عظم بطنه، فوزن الكل افعنلل كاحرنجم، واللام الأخيرة همزة فمصدرها اطلنشاء واطلنفاء واحبنطاء.

وقيل في احبنطأ إنها زائدة لأنها من ح ب ط فهي على القياس السابق.

وأما النون فهي مثل: درجنت الناقة على ولدها درجنة ودرجانا: رمته بعد نفار، وبحثن في الأمر بحثنة وبحثانا تراخي فيه وقس على نحو ذلك.

وَمَعَ ثَلَاثَةِ الأُصُولِ ذَا جَرَى
لِلْهَمْزِ وَالمِيمِ إِذَا تَصَدَّرَا

الهمزة والميم إذا كانا صدرين، أي في أول الكلمة، وكانا مع ثلاثة أصول فهما محكوم بزيادتهما كهمزة أكرم وأحسن، ونحو: أبيض وأحمر، ونحو: أفكل كأحمد وهي الرعدة، والأبلمة بالضم أفعلة مثلثة الهمزة والعين، وهي خوص المقل والأصبع أفعل بتثليثهما أيضاً.

وكذلك الميم ، ولذلك حكم القاموس بزيادة ميم مدحج ، وغلط الجوهرى في الحكم بأصالته وانعكس الأمر عليهما فى مرهم فحكم الجوهرى بزيادته ، وحكم القاموس بأصالته لقولهم مَرْهمت الْجُرح ، فكان مفعل لم يثبت للإلحاق بفعل كما قيل : تمدرع الإلحاق بتفعلل على قول وهو الصحيح .

والعجب كل العجب من القاموس فى توهيمه للجوهرى حين ذكر المرهم فى رهم مع أنه هو قد ذكره هنالك أيضاً ، فقال ما لفظه : والمرهم كمقعد طلاء لين يطلى به الجرح مشتق من الرهمة انتهى .

والرهمة بالكسر هى المطر الضعيف الدائم ، فإن من نظر إلى ذلك بعين الإنصاف يجد القاموس قد قال بقول الجوهرى ، فاحتج له ثم رجع عن ذلك مرة أخرى فوهمه والله الهادى .

كَذَاكَ نُونُ ساكِنٍ إذَا تَلَا
أَصْلَيْنِ مَتْــلُوًّا بِمَا حَرْفًا عَلَا

والنون يكون زائداً أيضاً إذا كان ساكناً ، وقبله حرفان أصليان ، وبعده حرفان أو أكثر ، ولا يلزم أن تكون أصولا ومثال ذلك نحو : غَضَنْفَر اسم للأسد ، وشرنبث أى سيئ الخلق ، وَسَمَنْدَل اسم لطائر بالهند لا تحرقه النار ، وكالسَّرَنْدَى وَالْعَلَنْدَى ، وكالقَرَنْفُل بضم الفاء كالقَرَنْفُولُ ، ونحـــو : القَلَنْسُوَة فَعَنْلُوَة وبلنسيه فعنلية وهى قرية شرقى الأندلس محفوفة بالأنهار والجنات لا ترى إلا مياهاً تدفع ولا تسمع إلا أطياراً تسجع .

وعلى ظاهر ترتيب القاموس فهى فَعَلِّية لأنه أخرها من ب ل س ، وذكرها بعد ب ل ق س فافهم ذلك .

فإن كان قبل النون أصل واحد فهى أصلية مثل: قِنديل، وإن كان حرفين غير أصليين فكذلك فقنشل مفعلل فى مثل أتانا مصنصلا مقنشلا لحيته أن مقشها لأنه من قنشلها .

وَلاَمُ زَيْدَلٍ وَمِيمُ زُرْقُمٍ
قَزْرٌ وَفِي الْهَـا اخْتَلَفُوا كَهِلْقِمٍ

اللام قد تزاد فى آخر الاسم قليلا مثل: زيدل وعمزل وعبدل، وكذلك قيل فى فيشلة مع فيشة، وكلاهما بمعنى الحشفة، وهى فى هيقل مع هيق أى الظليم، وفى فحجل مع أفحج بالفاء فالحاء المهملة، فالجيم وهو المتدانى صدرًا قدميه مع تباعد عقبيهما .

وقيل فى طيسل: بمعنى طيس للكثير، وأنكر الجرمى زيادة اللام وإنكاره باطل لصحته نحو: زيدل وعبدل .

وأما هيقل فذكره فى لا ق ل أولى لأن الهقل بالكسر هو الظليم أيضاً فزيادة الياء أكثر ويحتمل أن يكون مع هيق أيضاً .

والقاموس ذكر الطيسل فى ط ى س، فاللام زائدة وفى ط س ل فهى أصلية وأما الفيشلة فلم يذكرها فى فيشلة ولا نبه عليها، كما ذكر نحو: رعشن وفرسن فى باب فى النون، ونبه على أن النون منهما زائدة، وزعم أن الفحجل غير صحيح وقد حكم هو بزيادة اللام فى مواضع، كما قال بزيادة ميم فعمل مع فعم .

وقد زيدت الميم آخر أيضاً كما قيل زرقم بالضم أى شديد الزرق، والشرطم بالكسر الأكول من شرطه أى ابتلعه، والهيقم أى الظليم مع الهيق، وقيل ميمه أصلية، والهاء قد تزاد أول الكلمة أيضاً بالاختلاف، فوزن هلقم هفعل من لقمه أى ابتلعه .

وكذلك قيل فى هبلع للأكول من البلع ، وفى هركولة للضخمة لأنها تركل الأرض برجلها فى مشيتها ، وكل ذلك مختلف فيه .

وكان المبرّد لا يعد الهاء من حروف الزيادة . قيل ، ولا يلزمه الهاء المزيدة للوقف نحو : عه لأنها حرف معنى كالتنوين وهو الصحيح ،وقد اعتد بها ابن مالك فى الألفية فقال :

والهاءِ وقفًا كِلَمَهْ ولَمْ تَرَهْ ... واللامُ فى الإشَارَةَ المشْتَهِرَه

انتهى

وإذا كانت الهاء فى الوقف حرف معنى فكذلك اللام فى الإشارة نحو : ذلك وتلك ، وهو أولى بأن يكون حرف معنى ، وقد صرح بعضهم بذلك ،وألزم بعضهم المبرد زيادة الهاء فى أهراق ، وهى تلزمه ، والأصـــل أراق وفيها ثلاث لغات : أراق على الأصل وإبدال الهمزة الأولى هاء ، فيكون هراق ، والهاء تبقى على حالها مثل دال دحرج لا يتغيّر فتقول ، هراق يهريق ، فهو مهريق بفتح الهاء فى الكل .

واللغة الثالثة أهراق بالهمزة ،فالهاء ساكنة ووزنه إفْعَل بظاهر الاشتقاق لا إفْعَلَ وليس على هذا الوزن غير هذه الكلمة .

الفهـــــــرس

الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٢٢٦ / ١٩٨٦